

40

T
63A

ابن المقفع

حياته ، آثاره ، ونفوذ الافكار الفارسية في اللغة العربية

وهي رسالة قدمت الى دائرة الدروس في كلية العلوم والاداب

في الجامعة الاميركية في بيروت لنيل شهادة

١٢٥

" استاذ في العلوم "

واشرف على اعدادها

" الاستاذ الدكتور انيس فريحة "

بقل

" دلارا سينغ سندها " (هندی)

الجامعة الاميركية في بيروت

(١٩٥٦)

ابن المقفـح
و
نفوذ الافكار الفارسية في اللغة العربية
سندها

مخطط البحث

(١) كلمة لا بد منها (ص ١ - ٢)

(٢) ✓ الباب الاول (ص ٣ - ٢٧)

• الشعب الفارسي والثقافة الفارسية ونفوذها في الثقافة العربية الاسلامية
• ابن المقفع احسن ممثل للثقافة الفارسية

(٣) الباب الثاني ، الفصل الاول (ص ٣٨ - ٥١)

حياة ابن المقفع وعوامل تكوينه الشخصي

نسبه - ولادته - نشأته - وفاته - قتله - اسباب قتله -
اضطغان ابي سفيان - كيفية قتله

(٤) الباب الثاني - الفصل الثاني (ص ٥٢ - ٥٦)

اخلاق ابن المقفع

(٥) الباب الثاني - الفصل الثالث (ص ٥٧ - ٦١)

منزلة ابن المقفع عند الادباء والعلماء والفضلاء

(٦) الباب الثاني - الفصل الرابع (ص ٦٢ - ٧٠)

زندقة ابن المقفع وعقائده

(٧) الباب الثالث - الفصل الاول (ص ٧١ - ٨٢)

مؤلفات ابن المقفع

الباب الثالث - الفصل الثاني

(٨)

- (١) كتاب "كليلة ودمنة" (ص ٨٨ - ١٣٦)
تسميته - واضعه - مترجمه - وصفه - ابحاثه - موضوعه - غايته
- (٢) "الادب الصغير" (ص ١٣٧ - ١٤٢)
موضوعه - حكمه - غايته *
- (٣) "الادب الكبير" (ص ١٤٣ - ١٥٠)
تقسيمه - موضوعه - غايته - "الادب الكبير" شي غير "الدرة اليتيمة"
- (٤) "رسالة الصحابة" (ص ١٥١ - ١٥٢)
موضوعها - سبب تأليفها *
- (٥) "كتاب تنسر" (ص ١٥٢ - ١٥٣)
موضوعه *
- (٦) "كتاب خدائي نامه" (ص ١٥٣ - ١٥٤)
موضوعه *
- (٧) "الآيين نامه" ويحدث عن الاسلوب الكتابي لابن المقفع
(ص ١٥٤ - ١٥٥)

ثبت بالمراجع والمصادر (ص ١٥٦ الى النهاية)

(٩)

كلمة لا بد منها

لعل من الخير لي وانا على عتبة دراسة ادبية لعلم من اعلام
الفكر في التاريخ الاسلامي ان اصوج بالقارى الكريم الى ذكر العوامل التي
حدثني التي تخير ابن المقفع دون غيره من الشخصيات الادبية الاخرى وليس من
شك في ان معرفة هذه العوامل تمهد كثيرا السبيل لمن يتابع رسالتي بالبحث
والتحصيل فتكشف له عن اشياء كثيرة قد تبدو له غامضة لو لم تشفع بهذه المقدمة
التي ساتادى بها الى الكلام عما اغراني بالكتابة حول ابن المقفع ودراسته دراسة
علمية ادبية قائمة على اساس الموضوعية التاريخية والنظرة التحليلية وابن المقفع
هذا شخصية فذة حبيبة الي قريبة الي روحي في منهجها العلمي وانا قديم
العهد بها ، عشت بين كتبه صغيرا وفهمت شخصيته كبيرا فاكبرته واحلته من
نفسي مكانة سامية وهزمت على ان اخصه يوما بالبحث العميق والدراسة الشاملة
لامور عدة كانت تعيش في خاطري . لعل من اهمها ان صاحبي ابن المقفع هو
خير من يمثل الثقافة الفارسية التي كنت معجبا بها . ذلك الاعجاب الذي
شعرت معه انني امام ثقافة انسانية مليئة بالعمق مفعمة بالقوة ، كما ان من اهم
الامور التي حفزني على تسليط اضاءه دراستي على ابن المقفع يدور حول اجادتي
اللغة الفارسية تمكيني من الاحاطة بتاريخ حياته واستقراء الاثار التي خلده
وتتبع الكتب الاصلية التي تناولها بالترجمة الى اللغة العربية . وهذه الناحية
لفتت نظري الى ان دراستي في هذا السبيل سيغلب عليها طابع الجدة والوفرة
لان كثيرين ممن كتبوا عن ابن المقفع جاءت كتاباتهم ناقصة مبتورة لانهم لم
يستعينوا فيما كتبوا بالمصادر الفارسية ولم يولوا النصوص الفارسية اهتمامهم جازما
ان موضوعي سيأتي باشياء جديدة عن ابن المقفع .

وثمة سبب ثالث دفعتني الى الكلام عن ابن المقفع وهو انني اعير مادة
النشر في الادب العربي اهتماما بالغاً وكتبت دوما افكر في ان اقصر اطروحتي على
دراسة النشر وحده دون غيره من فنون الادب . ولما كان ابن المقفع صاحب مدرسته
في النشر امام مذهب من الادب العربي ، فمن الطبيعي ان اخصه وحده بالبحث

لما كان عليه نشره من قوة وجمال وروعة يمثل معها ذروة النهضة التي كان عليها للنشر قبل ان يأخذ به التصنع الذي ادى به الى الانحطاط .

تلکم هي الاسباب التي كانت تحوم في خاطري فقد حضى الى هذا الموضوع . على اني لست وحدى صاحب الفكرة ومبدعها ان ليسعدني وانا في مجال التقديم لرسالتى ان افخر بالاعتراف بما كان لاساتذة قسم اللغة العربية في الجامعة الاميركية في بيروت من كبير الفضل وعظيم العون في توجيهي الوجهة السليمة خلال وضع مخطط لتأليفي وتنسيق موضوعاته واخص بالذكر منهم الدكتور جبرائيل جبور رئيس دائرة اللغة العربية الذي لم يتأخر عن مساعدتي كلما ذهبت اليه وطلبت اليه ان يساعدني ولا انسى ابدا عباراته المشجعة ممزوجة بالحلاوة والعدوية التي احسست امامها انني في الجوالهندي ولست ببلد اجنبي والدكتور انيس فريجه الذي بذل كل جهد عندما كتبت هذه الرسالة تحت اشرافه والدكتور محمد يوسف نجم الذي ارشدني الى اكثر المصادر الحديثة التي تتعلق بموضوع اطروحتي ولا انسى الدكتور كمال يازجي الذي قدم لي كل تشجيع ومواساة يحتاجهما الاجنبي في البلاد الاجنبية وهو بعيد عن جو وطنه وعائلته ووجهتي بروح علمية .

اذكر هؤلاء جميعهم اعترافا بفضلهم علي ، فقد تعلمت منهم في دروسي معهم ومخالطتي لهم اشياء لم استطع ان اتعلمها في الهند في كل حياتي وانا اعلم من بد حياتي على " من علمني حرفا ، صرت له عبدا " بهذا السبب الممكر من اعماق قلبي عناية الاساتذة الذين درست عليهم كما اني انتهز هذه المناسبة لاعرب عن خالص شكرى لاعضاء مجلس الشورى العلمي في طهران والاساتذة في الجامعة في طهران الذين قدموا لي كل معونة وهياوا لي السبيل باتاحتهم لي فرصة الاطلاع على جل المصادر الفارسية والعربية التي تتصل من قريب او بعيد بابن المقفع وحياته واثاره .

اما في دمشق الحبيبة التي عشت بين ربوعها ايام حلوة فلي صلات
ادبية مع اساتذة وبعض الاخوان الذين مهدوا لي كثيرا من الصعوبات
التي كانت تعترض طريق دراستي فمن حق الوفاء على نفسي ان اشكر
منهم الدكتور امجد الطرابلسي نائب عميد كلية الاداب في دمشق الذي
صرف من الجهد في توجيهي وارشادي ما اعجز معه عن اداء الشكر وكذلك
احمل في نفسي اعترافا لفضل الاستاذ خليل مردم بك رئيس مجمع العلمي
بدمشق واذكر اخا السيد سامي جانو الذي اكن له من الود العخلص
والاكبار الصادق الشيء الكثير ولا يسعني وانا اشرف على وضع لبنة جديدة
في صرح تراث الادب العربي الا الدعاء بان اكون قد وفقت الى ما قصدت
اليه وعزمت بلوفي من خدمة ركب الحضارة الانسانية . ولا ارى بدا من
تقديم جزيل الشكر للاستاذ الفاضل ارتور جون آريرى من جامعة كيمبرج
لمساعدته العلمية والادبية والمراسلات .

١٠ ايلول ١٩٥٦

دلارا سينغ سندها

الجامعة الاميركية في بيروت .

(الشعب الفارسي والثقافة الفارسية ونفوذها في الثقافة
العربية الاسلامية وابن المقفع احسن مثل للثقافة الفارسية)

قبل ان نبحث في نفوذ الافكار الفارسية في العربية ، يجب علينا ان نقول
شيئا عن الفرس . والفرس من الشعوب الارية اعني اخوان الهنود وهم امة
قديمة ، بلغت دولتهم قمة مجدها بالثروة والسيادة والحضارة ، وفيها نشأت
اكثر العلوم من الطبيعيات والرياضيات كالنجوم وسياسة الملك . وهم نقلوا
الكتب الكثيرة من اللغة اليونانية واللغة الهندية عند احتكاكهم باليونان والهند .
وكانوا يعرفون الكتابة وينقشونها على الاحجار بلغتهم اعني اللغة الفهلوية
قبل مجي الاسلام . ودراسنا عن الاخبار عن فتح ذي القرنين الاسكندر بلاد
فارس تؤيد قولنا هذا ، لان الاسكندر استنسخ واحرق كتبا كثيرة من التي
وجدتها في خزائن كتبهم في اصطخر وبلاد اخرى . وعندما ندرس
(شاهنامه فردوسي) وكتبا اخرى متعلقة بعصر الساسانيين ، نجد ان الموارد
الجديدة للعلم والفلسفة فتحت للفرس لان يوستنيان قيصر الروم اضطهد
الفلاسفة الوثنيين واقفل هياكلهم ومعابدهم ، ففروا من وجه هذا الاضطهاد
وتفرقوا في انحاء العالم . وجاء سبعة منهم الى انوشروان الذي اكرم وفادتهم
والفوا بناء على امره كتب الفلسفة والطب التي نقلت الى اللغة الفهلوية . ويقول
جرجي زيدان ايضا في كتابه القيم " تاريخ القصدن الاسلامي " نقلا عن
ابن النديم : " فقد ذكروا ان الاسكندر لما فتح اصطخر عاصمة الفرس ، واخرب
ابنيتهما وشوه نقوشها ونسخ ما كان مجموعا من ذلك في الدواوين والخزائن
هناك ونقله الى اللسان اليوناني والقبطي . وبعد فراغه من نسخ حاجته
منه احرق ما كان مكتوبا بالفارسية واخذ ما كان يحتاج اليه من علم النجوم
والطب والطبائع ، وبعث به وسائر ما اصاب من العلوم والاموال والخزائن والعلماء
الى بلادهم . " (١)

(١) تاريخ تمدن الاسلام ٣ : ١٢٤ ، ١٢٥ .

ویژید الدكتور ذبیح اللہ - وهو عالم بحاشیة ومؤرخ مدقق
کتب کثیرة عن آداب اللغة الايرانية وخصوصا على عهد الساسانيين
في اللغة الفارسية - ما قلناه في السطور السابقة عن تشجيع انوشروان
العلماء • ويقول في كتابه القيم " تاريخ ادبيات در ايران " : " ان انوشروان
كان يقدر العلماء ويكرمهم والفت ونقلت كتب كثيرة مشحونة بالحكم المواعظ
وآداب سياسة الملوك • وكان عارفاً بفلسفة افلاطون وارسطو وشجع العلماء الفلاسفة
والوثنيين الذين فروا من الروم خائفين اضطهاد قيصر الروم وجاء سبعة
منهم الى انوشروان الذي اكرمهم وهم الفوا كتب كثيرة عن الفلسفة والطب " (٢)

(٢) الدكتور ذبیح اللہ تاریخ ادبیات در ایران چاپ طهران ص ٩٢ و ٩٣

مجاہد ائیکہ پیش از تسرو انوشروان (٥٣١ - ٥٧٩ میلادی) شدہ بود در ایران توجہ او بہ
علوم فاقد اہمیت است . این یاد شاہ کہ ہم فرمانروای ہدیرو ہم سردار شجاع بود
حکمت نیز علاقہ داشت و از فلسفہ اقلاتون و ارسطو آگاہ بود و ترجمہ یسوی کتب
این دو استاد را میخواند . از جملہ اتفاقات مساعد علمی در دورہ انوشروان بنا ہفتہ
شدن ہفت تن از دانشمندان مشہور پوتانیست یا ایران . درین آوان در بیترتہ
بیراثر تعصب امپراطور روح صیگونہ آزادی عقیدہ وجود داشت یوسنی تیانوس
در سال ٥٢٩ میلادی فرمان داد کہ دبستان قائم فلسفی آئینہ و اسکندریہ ورھا
بستہ شود . ہفت تن از بزرگان مدرسہ آئینہ کہ ایر قلس دانس کردہ بود و بزرگان
روشن افلاطونی جدید بود - از تلمذ و حکومت آن امپراطور بیرون آمدند
و بہ طبعون روی آوردند و از جانب انوشروان گیری پذیرفتہ شدند .

ثم يتابع الدكتور ذبيح الله قوله ويذكر اسما اولئك الفلاسفة ومباحثات
انوشروان العلمية معهم واليكهم : " دمشقوس وسنبليقيوس ويولا ميوس وبريسكيا نوس
وهرمياس ود يوجانس والسيد وروس . "

ويعضد ايضا الاستاذ E. J. Broun في كتابه القيم *A Literary History of Persia*
اقوالنا هذه ويقول ان انوشروان لم يقتصر على نقل علوم
اليونان الى اللغة الفهلوية ولكنه ترجم علوم الهنود من اللغة السنسكريتية
الى الفارسية لان بلاطه كان دوما حافلا بالادباء والشعراء والعلماء وهذه المساعي
انشأت علوما كثيرة وفنونا عديدة واغنت الادب الفهلوي . (۱)

وزبدة ما قلناه في السطور السابقة ان الفرس اشتغلوا قبل الاسلام في
الفلسفة والطب وجميع الحكايات والحكم التي ثقفت عقولهم فذاع صيتهم وكان لهم
اطلاع خاص في هذه العلوم التي ذكرناها بالتفصيل . وزها العلم في ظلال
العدل والحرية في عصور السلاطين الساسانية ولا نتجاوز الصواب عندما نقول ان
الفرس كانوا يحملون كل المصائب والمشاق في تحصيل العلوم والفنون كما قال الرسول
العربي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم : " ولو تعلق العلم باكتاف
السماء ، لئاله قوم من اهل فارس " وكما قال بيدبا في كتابه " كلية ودمنة "

(۱) *A Literary History of Persia* : ۱۶۷

واسمى ايضا عفت بن حنين است : دمشقوس از اهل سوريه -
سنبليقيوس از اهل كليليكيه - يولا ميوس از اهل قرينيه - پريسكيا نوس
از اهل ليديه - هرمياس از فينيصيا - ديوجانس از فينيصيه - ايسيدوروس
از اهل غده كه چندگاهي در ايران مآندند - انوشروان شخصا با فقه از
فيلسوفان خاصه پريسكيا نوس مباحثاتي داشت و سوالاتي از او كرده
پريسكيا نوس كتابي در پاسخ پيرستعائي او ترتيب داد كه ترجمه ناقصه
از آل به لاتيني در دست است - از دمشقوس نيز رساله باقى ماند است .

عن حماسة الفرس للعلوم والفنون : " فقال له : يا بيدبا ما عدوت الذي في نفسي ، وهذا الذي كنت اطلب . فاطلب ما شئت وتحكم . فدعا له بيدبا بالسعادة وطول الجدد وقال : ايها الملك ، اما العال فلا حاجة لي فيه ، واما الكسوة فلا اختار على لباسي هذا شيئا ولست اخلي الملك من حاجة . قال الملك : يا بيدبا ما حاجتك ؟ فكل حاجة لك قبلنا مقضية . قال : يا امر الملك ان يدون كتابي هذا كما دون آباؤه واجداده كتبهم ويامر بالمحافظة عليه . فاني اخاف ان يخرج من بلاد الهند ، فيتناولها اهل فارس اذا علموا به فالملك يأمر الا يخرج من بيت الحكمة . ثم دعا الملك بتلاميذه واحسن لهم الجوائز ثم انه لما ملك كسرى انوشروان ، وكان مستاثرا بالكتب والعلم والادب والظرف في اخبار الاوائل ، وقع له خبر الكتاب ، فلم يقر قراره حتى بعث برزويه الطبيب ، وتلطف حتى اخرجته من بلاد الهند فاقره في خزائن فارس " (١) .

نرى من السطور السابقة ان هذه الثقافة الفارسية كانت مؤلفة من الثقافة اليونانية والثقافة الهندية . وهذه الثقافة الفارسية انتشرت انتشارا عظيما في العصر العباسي الاول لان اهم العلوم الدخيلة نقلت الى اللغة العربية في هذا العصر الاسلامي الذهبي لان الخلفاء انفسهم كانوا متاديين ومغرمين بالعلوم والفنون . لهذا السبب كانوا يكرمون العلماء وينفقون الكثير من الاموال على تشجيع الادباء لنقل الكتب وتأليفها او تصنيفها . وكانوا يباليون في اكرام الفضلاء ويقربونهم ويجالسونهم ويعولون على آرائهم . فلم يبق في عهدهم الزاهر عالم او فاضل او ذو قريحة او اديب الا يعم بخداد ونال جائزة او هدية او راتبا كما يذكر صاحب الاغانى عن معرفة ابي جعفر المنصور الخليفة الثاني من بني العباس : " يروى ان المنصور لما مات ابنه جعفر وانصرف الى قصره بعد دفنه قال للربيع وزيره : انظر من في اهلي ينشدني (ا من المنون وريها تتوجع) حتى اتسلى بها عن

(١) كلية ودمنة - مطبعة مصطفى محمد بمصر ص ١٠٥ و ١٠٦

مصيبي . فطلب الربيع ذلك من بني هاشم فلم يجد من يستطيعه . فقال المنصور : والله لمصيبي باهل بيتي الا يكون فيهم واحد ، يحفظ هذا لقلة رغبتهم في الادب اعظم واشد علي من مصيبي بابني * (١) .

ويروي ان ابنا جعفر المنصور قال يوما : " ما احوجني ان يكون علي بابي اربعة كما اريد ، قالوا ومن هم يا امير المؤمنين ؟ قال من لا يقوم امر ملكي الا بهم كما ان السرير لا يقوم الا بقوائمه الاربعة . اما احدهم فقاخر لا يأخذه في الله لومة لائم ، واما الثاني فصاحب شرطة ينصف الضعفاء من الاقوياء ، واما الثالث فصاحب خراج يستقصي ولا يلزم الرعية ، فاني غني عن ظلمه ، ثم عرض علي سبابته فقال : آه آه فقالوا له من الرابع يا امير المؤمنين ؟ قال : صاحب بريد ينهي الاخبار على الصحة ولا يتجاوز الصدق * (٢) .

وتوجد هذه الرواية في تاريخ الامم والملوك تحت ذكر الخبر عن صفة ابي جعفر المنصور كما يقول الطبري : " وذكر عن محمد بن سالم الخوزمي وكان ابوه من قواد خراسان قال سمعت ابا الفرج خال عبد الله بن جبلة الطالقاني يقول سمعت ابا جعفر يقول ما كان احوجني الي ان يكون علي بابي اربعة نفر لا يكون علي بابي اصف منهم قيل له يا امير المؤمنين من هم ؟ قال هم اركان الملك ولا يصلح الملك الا بهم كما ان السرير لا يصلح الا باربعة قوائم ان نقصت واحدة وهي اما احدهم فقاخر لا تأخذه في الله لومة لائم والاخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية فاني عن ظلمها غني والرابع ثم عرض علي اصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة آه آه قيل له ومن هو يا امير المؤمنين قال صاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء علي الصحة * (ن) .

(١) كتاب الاقاني ٦ : ٦١

(٢) ديوانة كتاب كليلة ودمنة فارسي نصرالله بن محمد بن عبد الحميد منشي ص ١٩٠

(ن) تاريخ الامم والملوك ٩ : ٢٩٧

ويسرى انه قال : " حب الى عدوك الفرار بترك الجند في طلبه اذا
انهزم فان الكلب اذا حرج عقره واعلم ان من في عسكري عين عليك (١)
ويسرى ايضا انه كتب الى احد عماله الذي لم يرد ان يحضر مجلس ابي
جعفر المنصور عندما امر وكان يعتذر لعدم حضوره وكان ^{تتلف} ويتقاعد :
" ان ثقل عليه العصور الينا بلكه فأنا نقتنع منه ببعضه ونخفف عنه المونة ،
فليحمل رأسه الى الباب دون جسده " . (٢) ثم يسرى انه وصي ابنه بهذا
القول : " يا بني لا توسع على جنودك فيستغنوا عنك ولا تضيقن عليهم فيفروا
منك اعطيهم عطاء قصدا وامنعهم منعا جميلا ووسع عليهم في الرجاء ولا توسع
عليهم في العطاء " . (٣) وايضا يقال انه قال يوما : " الخوف امر لا استقامة
لاحد الا به اما ذو دين يخاف العقاب او ذو كرم يخاف العار او ذو عقل يخاف
التبعة " . (٤) وايضا قال يوما : " ارى الناس ييخلونني والله ما انا ببخييل ولكن
رايتهم عبيد الدرهم والدينار فمنعتهم اياهما ليخد موتني من اجلهما ولقد
صدق من ^{قال} اجع كلبك يتبعك " . (٥)

وكتبنا النصوص الفارسية في الهوامش لما قلناه في هذه السطور التي
اقتبسناها من مقدمة كتاب كليلة ودمنة الذي نقله نصر الله بن محمد منشي
من اللغة العربية الى اللغة الفارسية في القرن السادس من الهجرة لكي
يستفيد القراء الكرام الذين يعرفون اللغة الفارسية وليسوا عارفين باللغة العربية .

(١٥٦٢٥٣٤٤٥٥) ديباچه كتاب كليلة ودمنة - نصر الله بن محمد منشي

ص ١٩ و ٢٠

ان النص الفارسي من الاول الى الخامس هو هذا : " معني جنين باشد كه چگون

محتاجم بچهاركس كه يد درگاه من قائم باشد - حاصران گفند تفصیل اسماء

ایشان با زرگویی یا امیرالمؤمنین - گفت کسا تیکه کارمکه بی ایشان راست

تواند بود چنانکه تحت بی چهار پایه تالیسدیکه از ایشان قاضی

کہ در امضائے احکام شرع از طریق دینانت و قضیت امانت گذرد و نکو عیش
 مردمان او را از راه حق یا زبرد و دامن نگیرد۔ دوم خلیفتہ کہ
 انصاف منطوماں ضیف از ظالمان قوی یستانت و سیم کافی عتایح کہ خراج
 و جزییت و حقوق بیت المال بیرون استحقاق یستانت و بی رعیت طلبی روا ندارد کہ
 من از ظلم او بیزارم و آنگاه انگشت بگریزد و گفت آہ آہ گفت چہما ہم کیست
 یا امید المؤمنین گفت صاحب بگریزد کہ اختیار درست و راست است انشاء کند و از حد
 صدق گذرد۔ (۱۲) معنی چنین باشد کہ گریختن را در دلد دشمن خود دوست گردان
 بدان کہ چون بگریزد در طلب او تروی و جید نماید کہ سگ را چون در تنگی بگریزد
 بگذرد و بدان کہ صد کہ در لشکر تواند بگریزد و جاسوسند (۱۳) معنی چنین باشد کہ اگر
 گردان آید بیرون آمدن بسوی حقیقت ما یا تمام بیثبہ ما بعضی از وے برائے تحقیق معنوت
 قناعت کردیم یا بد کہ سراوے تن بدرگاہ امید (۱۴) معنی چنین باشد کہ اے پسر لغت بر لشکر
 قرائت مکن کہ از تو یے بیارستو تد و کار نیز تنگ مگیر کہ از تو بزمند عطا بسم
 در حد اعتدال و اندازہ باقتضای دہ راغ

وقد قصرنا البحث في الثقافة الايرانية واثرها في الاسلام على عصر
ابي جعفر المنصور لان صاحبنا ابن المقفع الف ونقل كتب كثيرة الى اللغة العربية
في هذا العصر الذهبي . لهذا السبب لم نبحت في مساعي الخلفاء الاخرين مثل
المهدي وهارون الرشيد والأمين وغيرهم لتشجيع الادباء والفضلاء على التأليف وغيرها
وانما بحثنا بحثنا وافيا في تشجيع ابي جعفر المنصور الادباء والعلماء لانه كان متادبا
وذا معرفة كثيرة . وكان رجل الدولة العباسية ومؤسس بنيائها كما يروى الطبري
عن يحيى بن سليم قال : " لم يربي في دار المنصور لهو قط ولا شيء يشبه اللهو
واللعب والعبث الا يوما واحدا " (١) وكما يقول احمد امين في كتابه " ضحى الاسلام "
تحت ذكر ابي جعفر المنصور : " وهو كذلك لا يحب الشراب ولا يشرب على مائدته
شراب " (٢)

ونقلت عاصمة الدولة من دمشق العربية الى بغداد التي بناها ابو
جعفر المنصور على حدود فارس وتغلغل الفرس في صلب الدولة لان القواد والوزراء
والحجاب والولاة والكتاب كانوا اكثرهم من الفرس الذين ادخلوا على العرب سياسة
الحكم المطلق وجعلوا قصور الخلفاء اشبه بقصور الاكاسرة في العداين . وادخلوا
طرائق الفرس في تنسيق الدواوين واساليب الحرب ونظم الحكم وغيروا الحياة الاجتماعية
للعرب وغيروا ايضا ماكلهم ومشاربهم وملابسهم واملوهم الى تائيد القصور واللهو
والعبث سنيين امره فيما بعد تغلغلت الافكار الفارسية وعاتهم في المجتمع العربي
لان الفرس حولوا الانظار عن حياة الصحراء التي فيها العرب وعن عاداتهم
وتقافتهم كما يظهر في حياة المدن وكما يظهر في الادب والشعر والنظرة الحضارية .
لهذا السبب نشأت النزعة الجديدة اعني تخير احسن ما في الحضارات القديمة غير
العربية ووسعوا صدور العرب لها للعمل بها . وصارت قصور الخلفاء ودور الوزراء وبيوت
اصحاب النفوذ في الدولة العباسية حافلة بالشعراء والادباء وارباب الموسيقى والغناء .

(١) الطبري ٩ : ٢٩٤

(٢) ضحى الاسلام ١ : ١٠٤

واكرموا الصغار والندماء الظرفاء واصحاب اللهور وغيرهم حتى تحولت المراكز والثقافة العمومية الى مراكز ثقافات عامة مختلفة ولم يجدت فيها الثقافة الفارسية الممزوجة بعناصر الثقافة الهندية واليونانية تربة صالحة وهذه الثقافة الفارسية تحتل لها حيزا كبيرا في العرب بواسطة امتزاج العرب بالفوس واختلاطهم بسبب انتقال الخلافة الى بغداد واشتغال الوزراء والكتاب الفرس بالعربية .

ولنبين بالتفصيل نفوذ الافكار الفارسية بين العرب . كتب الاستاذ احمد امين بحثا مفصلا عن انتشار الثقافة الفارسية في كتابه القيم " ضحى الاسلام " ويقول فيه : " ان امرين ساعدا على انتشار هذه الثقافة :

اولا * انشىء منصب الوزارة واسند غالبا الى الفرس .

ثانيا * ان عاصمة الخلافة انتقلت الى بغداد من دمشق .

وليس كلمة الوزارة جديدة لكنها كانت معروفة عند العرب قبل الفتح الاسلامي لاننا قراءنا مسرات كثيرة في القرآن الكريم حينما يقول موسى : " واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي وايضا توجد هذه اللفظة في حديث الكفيلة : " نحن الامراء وانتم الوزراء " . وذكر في طبقات ابن سعد : " ان ابا بكر كان وزيرا للنبي صلى الله عليه وسلم " .

ويقول الاستاذ احمد امين نقلا عن ابن قتيبة : وفي طبقات الشعراء لابن قتيبة " ان ابا ذؤيب الهذلي - وهو شاعر جاهلي اسلامي - خان في امرأة ابن عم له ثم خانه خالد بن زهير فيها . فقال خالد يخاطب ابا ذؤيب :

فلا تجزعين من شمة انت سرتها
واول راى سنة من يسيرها
وكت اماما للعشيرة تنتهي
اليك اذا ضاقت بامر صدورها
الم كنتنقذها من ابن عويمر
وانت صفتي نفسه ووزيرها

وفي الدولة الاموية ايضا كان هذا اللفظ مستعملا ، يقول الطبرى : " ان زيادا كان يسمى وزير معاوية " ثم يتابع احمد امين قوله مفسرا معنى الوزير ويقول : " ولكن الكلمة في كل المواضع التي ذكرنا ، لم تستعمل في المعنى الاصطلاحي الذى نعرفه الان من كلمة الوزير ، وانما هي بمعنى الموازر والمناصر . قال ابن خلكان : " وقد اختلف ارباب اللغة في اشتقاق الوزارة على قولين : احدهما انها من الوزر وهو الحمل ، فكان الوزير قد حمل عن السلطان الثقل ، وهذا قول ابن قتيبة - والثاني انها من الوزر ، وهو الجبل الذى يعتصم به لينجى به من الهلاك ، وكذلك الوزير معناه الذى يعتمد عليه الخليفة او السلطان ويلتجى الى رأيه وهو قول ابى اسحاق الزجاج . ونحن نرجح هذا - وهو ان اصل الكلمة عربي - على ما ذهب اليه بعض المستشرقين من ان اصل الكلمة فهلوى مأخوذ من فيشير *Chasir* ومعناه الامر والتقرير . ولم تكن كلمة وزير بدعا في العصر العباسي . انما المبتدع هو انشا هذا المنصب واعطاه صاحبه السلطة الرسمية وتلقيته بهذا الاسم . وهذا المنصب فارسي . ولم يكن معروفا قبل العباسيين - قال ابن خلكان في ترجمة ابى سلمة الخلال : " ان ابا سلمة اول من وقع عليه اسم الوزير ، وشهر بالوزارة في دولة بنى العباس ولم يكن قبله من يعرف بهذا الاسم ، لا في دولة بني امية ولا في غيرها من الدول . ويقول الفخرى : " الوزير وسيط بين الملك ووعيته ، فيجب ان يكون في طبعه شطر يناسب طباع الملوك ، وشطر يناسب طباع العوام ، ليعامل كل من الفريقين بما يوجب له القبول والمحبة والوزارة لم تتمهد قواعدا وتتقرر قوانينها الا في دولة بنى العباس . فاما قبل ذلك فلم تكن مقننة القواعد ولا مقررة القوانين ، بل كان لكل واحد من الملوك اتباع وحاشية ، فاذا حدث امر استشار ذوى الحجى والاراء الصائبة ، فكل منهم يجرى مجرى وزير ، فلما ملك بنو العباس ، تقررت قوانين الوزارة ، وسمي الوزير وزيرا وكان قبل ذلك يسمى كاتب او مشيرا " (١) .

كان الوزير قائما مقام الخليفة ، فكان ينظم امور السلطنة لانه كان نائبا مناب الخليفة . وكان ينظر في الشؤون الحربية وفي الشؤون المالية وايضا كان يكتب الرسائل عن الخليفة . وكانت وظيفته توقيع الاوراق والنظر في حوائج المتظلمين . لهذا السبب يعد الوزير صاحب القلم والسيف . وكان يجب على الوزير ان يكون عالما ومضطلعا باللغة ومتبحرا في البلاغة والفصاحة كما يذكر الاستاذ احمد امين : " حكى ان المأمون كتب في اختيار وزير : " اني التمس لامورى رجلا جامعا بخصال الخير . ذاعفة في خلائقه ، واستقامته في طرائقه ، قد هذبته الاداب ، واحكمته التجارب ، ان اؤتمن على الاسرار قام بها ، وان قلده مهمات الامور نهض فيها . يسكنه الحلم ، وينطقه العلم . وتكفيه اللحظة ، وتغنيه اللحمة . له صولة الامراء ، واناة الحكماء ، وتواضع العلماء ، ومنهج الفقهاء . ان احسن اليه شكره ، وان ابتلى بالاساءة صيبر . لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده ، يسترق قلوب الرجال بخلاصة لسانه وحسن بيانه " (١) .

زيدة ما قلناه في السطور السابقة ان مؤهلات الوزير كانت الكفاية العلمية والبلاغية والعلم بالاخبار والاشعار والسير والجدل والقدرة الكتابية ولا نتخطى الحق ان نقول ان القدرة الكتابية عند الفرس كانت ابيّن منها عند العرب لهذا السبب كان الوزراء في هذا العصر الذهبي موالى فرسا ، امثال ابي سلمة الخلال (٢) و ابي ايوب الموزياني (٣) ويعقوب بن داوود (٤) ويحيى بن خالد البرمكي (٥) الفضل بن سهل (٦) وغيرهم . وكلهم كانوا فرسا وكانوا يشناقون ان يقلدوا اجدادهم في مظاهرهم الخارجية كما يذكر الجهمشيارى ويقول : " ان الفضل بن سهل بن زان انفروخ - ذا الرياستين كان يجلس على كرس مجنح ، ويحمل فيه اذا اراد الدخول على المأمون ، فلا يزال يحمل حتى تقم عين المأمون عليه ،

(١) ضحى الاسلام ١ : ١٦٦ ، ١٦٧

(٢) اول وزير عباسي (٣) وزير المنصور (٤) وزير المهدي (٥) وزير الرشيد

(٦) وزير المأمون .

فاذا وقعت ، وضع الكرسي ونزل عنه فمشى ، وحمل الكرسي حتى يوضع بين
 يدي العا من ، ثم يسلم ذو الرياستين ويعود فيقعد عليه وانما ذهب ذو
 الرياستين في ذلك الى مذهب الاكاسرة ، فان وزيراً من وزرائها كان يحمل
 في مثل ذلك الكرسي ، ويقعد بين ايديها عليه ، ويتولى حمله اثنا عشر رجلاً
 من اولاد الملوك " (١) ثم يتابع قوله ويقول : " بل ان تكون الكتاب كطبقة ،
 ليس الا تقليداً للنظام الفارسي فالجهمشيارى يقول : " كان من رسم ملوك الفرس
 ان يلبس اهل كل طبقة ، ممن في خدمتهم لبسة لا يلبسها احد ممن في
 غير تلك الطبقة ، فاذا وصل الرجل الى الملك عرف بلبسته صناعته والطبقة
 التي هو فيها . فكل من الكتاب جميعها في الحضر يلبسون لبستهم المعهودة ،
 فاذا سافر الملك تزوا بسرى المقاتلة وكانت ملوك فارس تسمى كتاب الرسائل تراجمة
 الملوك " (٢) .

اثر هو ، الكتاب تأثيراً كبيراً في اذاعة ثقافتهم الفارسية ، كما اظهرنا في
 السطور السابقة لان معارفهم وثقافتهم ودائرة اطلاعهم كانت واسعة وحاولوا
 في ضم الاداب الفارسية الى الاداب العربية ونجحوا في نشر الثقافة الفارسية
 لان هو ، الوزراء والكتاب انفقوا اموال كثيرة على الادب والفضلاء والفوا قلوبهم وهم
 صنفوا كتباً مشحونة بحكم بزرجمهر واقوال كسرى وسابور وبروينز وموبذ موبذان كما
 ترى نصيحة عبد الحميد الكاتب الى الكتاب يذكرها الاستاذ احمد امين : " فنافسوا
 محشر الكتاب في صفوف العلم والادب ، وتفقهوا في الدين ، وابدؤوا بعلم كتاب
 الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانها ثقاف السنتكم ، واجيدوا الخط فانه
 حلية كتبكم ، وارووا الاشعار ، واعرفوا غريبها ومعانيها ، وايام العرب والعجم
 واحاديثها وسيرها وقال الرشيد للكسائي معلم اولاده : يا على بن حمزة ، قد
 احللتك المحل الذي لم تكن تبلغه همتك . فرونا من الاشعار اعفها ومن

(١) كتاب الوزراء والكتاب ص ٢٥٩

(٢) كتاب الوزراء والكتاب ص ٢

ومن الأحاديث اجمعها لمحاسن الاخلاق ، وذاكرنا باداب الفرس والهند ولا تسرع علينا الرد في ملاء ، ولا تترك تثقيفا في خلاه * (١) .

وجملة القول ان هؤلاء الوزراء اعني الفرس احتلوا محملا كبيرا في تقليد عادات اجدادهم الايرانية واحتذوا خذوهم وحاولوا ان يبرزوا عظمة الفرس في قلوب العرب ونجحوا نجاحا حسنا في هذه المحاولة لانهم نقلوا هذه الثقافة الفارسية الى العرب لانهم كانوا حاملبي العلوم الشرعية والعلوم العقلية كما يقول ابن خلدون في مقدمته : * من الغرب الواقع ان حملة العلم في الملة الاسلامية اكثرهم العجم لا - من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية الا في القليل النادر وان كان منهم العربي في نسبه فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته مع ان الملة عربية وصاحب شريعتها عربي والسبب في ذلك ان الملة في اولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى احوال السذاجة والبداءة وانما احكام الشريعة التي هي اوامر الله ونواهيه كان الرجال ينقلونها في صدورهم وقد عرفوا ماخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع واصحابه والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا امر التعليم والتدوين ولا دفعوا اليه ولا دعتهم اليه حاجة وجرى الامر على ذلك زمن الصحابة والتابعين وكانوا يسمون المختصين بحمل ذلك ونقله القراء اي الذين يقرؤون الكتاب وليسوا اميين لان الامية يومئذ صفة عامة في المحدثين بما كانوا عربا فقيل لحملة القرآن قراء اشارة الى هذا فهم قراء لكتاب الله والسنة المأثورة عن الله لانهم لم يعرفوا الاحكام الشرعية الا منه ومن الحديث الذي هو في غالب موارد تفسيره وشرح ، وقال صلى الله عليه وسلم : * تركت فيكم امرين لم تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله والسننة وسنتي فلما بعد النقل من لدن دولة الرشيد فما بعد احتياج الى وضع التفاصيل القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضياعه ثم احتياج الى معرفة الاسانيد وتعديل الناقلين للتمييز بين الصحيح من الاسانيد وما دونه ثم كثر استخراج احكام الواقعات من الكتاب والسنة وفسد

متج ذلك اللسان ، فاحييج السى وضع القوانين النحوية وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات في الاستنباطات والاستخراج والتنظير والقياس واحتاجت الى علوم اخرى وهي وسائل لها من معرفة قوانين العربية وقوانين ذلك الاستنباط والقياس والذنب عن العقائد الايمانية بالادلة لكثيرة البدع والاحاد ، فصارت هذه الالط العلوم كلها علوما ذات ملكات محتاجة الى التعليم فاندرجت في جملة الصنائع وقد كنا قدمننا ان الصنائع من منتحل الحضرة وان العرب ابعد الناس عنها فصارت العلوم لذلك حضرية وبعد عنها العرب ومن سوقها والحضر لذلك العهد هم العجم او من في معناهم من الموالي واهل الحواضر الذين هم يومئذ تبج للعجم في الحضارة واحوالها من الصنائع والحرف لانهم اقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس فكان صاحب صناعة النحو سيويه والفارسي من بعدهم والزجاج من بعدهما وكلهم عجم في انسابهم وانما ربوا في اللسان العربي فاكتسبوه بالعربي ومخالطة العرب وصيروه قوانين وفنا لمن بعدهم وكذا حملة الحديث الذين حفظوه عن اهل الاسلام اكثرهم العجم او مستعجمون باللغة والعربي وكان علماء اصول القفة كلهم عجم كما يعرف وكذا حملة علم الكلام وكذا اكثر المفسرين ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه الا الاعاجم وظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم " لو تعلق العلم باكتاف السماء لئاله قوم من اهل فارس " واما العرب الذين ادركوا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا اليها عن البداوة فشغلتهم الرياسة في الدولة العباسية وما دفعوا اليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم والنظر فيه فهذا الذى قررناه هو السبب في ان حملة الشريعة او عامتهم من العجم اما العلوم العقلية ايضا فلم تظهر في الملة الا بعد ان تميز حملة العلم ومولفه واستقر العلم كله صناعة فاخصت بالعجم وتركتها العرب " (١)

واحب هو لاء الوزراء والكتاب العلم والثقافة الفارسية وعادات اجدادهم الايرانية

وهم كانوا يدبرون السياسة في العصر العباسي كما ذكرنا هذه الاشياء سابقا لهذا السبب نشط هؤلاء الوزراء الفرس الادباء والشعراء واغدقوا عليهم العطاء وجعلوهم في مناصب الدولة العالية وصارت مجالسهم وبلاطاتهم وقصورهم حافلة بالشعراء والادباء والمنشئين والمؤرخين والمترجمين والفلاسفة . وبعض الوزراء انفسهم الفوا كتباً او ترجموها من الفهلوية الى اللغة العربية كما صاغ احمد بن يحيى بلاذري " كتاب عهد اردشير " في قالب شعري . وعهد خالد البرمكي الى ابان بن عبد الحميد اللاحقي نظم كتاب كليله ودمنة وغيره واعطاه يحيى والفضل ابنا خالد البرمكي خمسة الاف ديناراً اكراما لجهوده . وهم الذين صبغوا المملكة العباسية باللون الفارسي واحيوا عيدهم القديم المهجور اعني " عيد نوروز " وصار الخلفاء والعرب والفرس يعيدون هذا العيد ويتبادلون الهدايا مثل الفرس كما يفسر هذا الامر صاحب كتاب صبح الاعشى : " التهنئة بالنوروز " وهو من اجل اعياد الفرس ، على ما تقدم ذكره في الكلام على اعياد الامم ، في المقالة الاولى . وكان للكتاب به اهتمام في اوائل الدولة العباسية بالعراق ، جريا على ما كان عليه الفرس من قديم الزمان . هذا يوم شرفته العجم ، ورعى ذمامه الكرم ، وهو من اسلاف سيدي ذوى النباهة ، واخلافه ذوى الطهارة ، بين منشي رسمه ، وموادي حقه ، وكاس له بقبول انتسابه اليه جمالا يبقى على الايام ، وما ينفق بها لدى الانام ، فليس احد احق بالتهنئة (به) ممن سنة اباؤه ، وشيدته آلاؤه ، فصارت الى اوليته نسبه ، ويكرم سجيته عصمته وفيه له هذا - ايد الله سيدي - يوم عظمه السلف من العجم ، وسيدي وارث سنة الكرم ، وللصادة على العبيد في هذا اليوم رسم في اللطاف ، وعليها لهم حق في القبول والاسعاف ، وقد بعثت بما حضر جاريا على سنة الخدمة ، وهادلا عن طريق الحشمة ، ومقتصرا على ما اتسعت له الحال ، وما يوجبه فضل سيدي من المبالغة في الاحتفال ، فان رأى ان يشرف عينه بالاحتفال اليه ، واجرائه مجرى الانس عنده ، فعل وهذا يوم تهنئته العجم ويستعجم (ن) في العرب ، تشريفا له واعترافا بفضله ، واقتداء باهله ،

(ن) مراده ان العرب اتبعت العجم في تعظيمه تأمل .

واخذ بسنتهم فيه ، فليهن (١) لاحراز الدولة في العز (منزلا) بحيث لا يرام ولا يخام ، ولا ترقى اليه الاماني ، ولا يطمع في مساواته المساوي ، وانهم بعد تصرف الدولة على حميد آثراها ، وجميل الذكر فيها ، اعلام تضرب بهم الامثال ، وتفر هو بايامهم الايام ، وآثارهم تقتضي ، واعيادهم تنتظر ، يتأهب لها قبل الاوان ، ويعرف فيها اثر الزمان ، وانه منهم في الذروة السامية ، والرتبة العالية ، ومحل لا عار معه على حرة في الخشوع لك ، والتعلق بحبلك . وقد وجدت الاتباع عند ساداتها في مثل هذا اليوم على عادة في اللطاف جسمتها ، وسيرت بها على اقوام منحتهم ظهور الدموي فيها ، فاقبل قائلهم يقول : لو كان باب الاهداء مفتوحا غير مسدود ومباحا غير ممنوع ، لاتحفت بالغراب الاعصم ، والكبريت الاحمر ، والابلق العقوق ويبقى الانوق وقد بعثت بهدية لا تترك (يعني الدعاء) * (٢) .

ولا نتجاوز الصواب عندما نقول ان هؤلاء الوزراء امالوا الخلفاء العباسيين الى ان يقلدوا رسوم اسلاف الفرس وطرائقهم . وكان المنصور اول الخلفاء الذي لبس قلنسوة ايرانية وترك لبس الملابس العربية . والخلفاء اللاحقون حذوا حذوه وحاولوا محاولات كثيرة ان يصطبغوا بالاصطباغ الفارسي حتى ان الخليفة المتوكل العباسي ظهر في مسكوكاته في ملابس اردشير الثاني احد ملوك الساسانيين . وسعوا مساعي جميلة ان لا يتخطوا مراسم وعادات الساسانيين وقوانينهم . لهذا السبب مال الخلفاء الى التخلص من العرب ، فقرروا اليهم الفرس انصارهم واحتقروا اهل البندوبة . وهؤلاء الوزراء نشطوا الحركة الشعبية واضعقوا العصبية العربية والحزبية الدينية فحلت محلها الحضارة الفارسية . واثر هذا الانقلاب تأثيرا كبيرا في عقول الرجال . فاصبح الادب العربي ادبا عربيا متزوجا بالفكرة الايرانية . وادخل فضلا الفرس ونبغاهم الذين تزلعوا من العلوم العربية ، كثيرا من الالفاظ وافكار والاخيلة الفارسية وكثروا الالفاظ العلمية

(١) قد بلغ التحريف من هذا مبلغه حتى لا يكاد يفهم والمراد ان دولة الفرس احزرت من العز منزلا بحيث الخ

(٢) صبح الاعشى في كتابة الانشاء : ٩ : ٤٧ - ٤٩

والسياسية والاقتصادية واستعاروا التراكيب الاعجمية ووسعوا اللغة العربية التي كانت خالية من هذه العناصر الثقافية العلمية فوضعوا المعاجم لحرصها وتسهيلها وتفهمها وفهمها . وقد انتقلت العلوم من الفارسية واليونانية والبريانية والهندية واثرت العلوم الاسلامية الذخيلة فبلغت آداب اللغة العربية اعلى مجدها واطلق الخلفاء العباسيون الحرية الفكرية والدينية ، فكثرت المذاهب والاديان وتعددت الشيع ومال الخلفاء التي ضروب الرفاهية والعجون والخلاصة والتسرى وتأنقوا في طعامهم ولباسهم الذي اخذوه عن الفرس . وشادوا القصور مثل قصور السلاطين الساسانية وجعلوا فيها النفائس من الرياش وامتزجوا بغيرهم من الامم كالفرس والترک بالمصاهرة والمجاورة واملوا الرعايا ايضا التي هذه الطرق ، فترك العرب كثيرا من عادات اجدادهم واخلاقهم الموروثة وامتزجت الحضارة العربية بالحضارة الفارسية . وهذه الحضارة الفارسية غلبت على الحضارة العربية وطبعت العصر العباسي الذهبي بطابعها الخاص .

لعل القارئ المحترم يفكر بعد دراسة السطور السابقة ان الخلفاء العباسيين كانوا واهنيين وضعفاء لانهم كانوا العوبة في ايدي الفرس فيجب علينا ان نزيل هذه الفكرة المغلوطة من ذهنه .

عندما نعلم النظر في حياة الخلفاء العباسيين نجد انهم كانوا اصحاب حزم وقوة وتدبير وبطش في عصرهم الاول . وقد علموا ان الفرس اهل سيادة وبطش وحكمة وسياسة عالية . وكانوا يعلمون انهم هم الذين ساعدوهم مساعدات ثمينة وهم الذين قاموا بمحاولات مضمينة لنقل السيادة الى ايدي العباسيين وقد رأى الخلفاء منهم الاخلاص القلبي والمناصرة الصميمة ، فقرروهم ، وقلدوهم مناصب عالية ونحن لا نتجاوز الحق عندما نقول انهم لم يحجموا عن قتل كل من يخشى شره منهم وكلنا يعرف ان ابا جعفر المنصور قتل ابا مسلم الخراساني وهو شخصية فذة لما ارتاب الخليفة في اخلاصه مع ان ابا مسلم

هو الذي حمل اعباء الدعوة العباسية على اكتافه . والرشيدي لم يحجم عن نكب البرامكة (١) لما استفحل امرهم وقويت شوكتهم وخاف لعلمهم يتشيعون للعلويين لان الحرية الفكرية والدينية عندهم كانت مكفولة ما دامت بعيدة عن سياسة الاحزاب لانهم كانوا شديدي الحرص على ملكهم ويستحلون كل شي في سبيل تاييده وانهم اطلقوا حرية الدين والفكر ليستفيدوا من كل العلماء والفضلاء الذين اكبوا على النقل والتأليف والتصنيف واتحفوا العربية بكوز ثمينة واغنوا اديبا .

ولنبحث عن السبب الثاني اعني انتقال عاصمة الخلافة من دمشق الى بغداد وكان عاملا في نشر الثقافة الفارسية . كانت بغداد قريبة من خراسان ، قريبة من الشرق ، كثيرة الخيرات ، صالحة ان تكون نقطة الاتصال بين الفرس والامم السامية لان هناك اعني العراق كانت تسكن امم مختلفة وتداولت عليها دول خلفت آثار مدينتها وثقافتها امثال الكلدانيين والسريانيين والماندرة الذين اسسوا ملك الحيرة وكانت مدينة الفرس غالبية عليه لان آخر من حكمه قبل الاسلام هم الساسانيون من الفرس واداروا سياسته زمن طويلا الى ان غلب عليه المسلمون في ايام عمر ولا ننسى ان هناك كانت المدائن عاصمة الساسانيين . لهذا السبب اصطبغ العراق باصطباغ الثقافة الفارسية خصوصا في عصر العباسيين لان الفرس اعانوهم على اخذ زمام السياسة من ايدي الامويين وكان من هذا وذاك نفوذ للفرس في الثقافة وادارة السياسة لانهم فازوا على المناصب السامية في عصر الخلفاء العباسيين وصارت بغداد محطة رجال الادباء والعلماء وكانت موئل العلوم العقلية والنقلية ومركز الفلاسفة والحكام ومورد العلم والادب ومجتمع الشعراء والكتاب ولا نتجاوز الصواب ان نقول ان بغداد كانت في ذلك العهد الذهبي من اهم واعظم حواضر العلم والادب والمدينة والثقافة . اجتمعت فيها الشعوب والمدنيات واتسعت فيها رقعة العلم والفضل والحكمة وتنافس الادباء والفضلاء والشعراء والنبغاء نشطت الحركة الثقافية في فنون العلم من نحو ولغة

(١) البرامكة : اسرة فارسية كان منها وزراء الدولة العباسية حتى نكبهم الرشيد وبرمك رتبة

وراثية وكان البرامكة قبل اسلامهم يملكون الاراضي بمعبد " نوبهار " ببليخ ... / ...

وآداب وكلام ونقل الكتب من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية وغير ذلك .
 وانشئت معاهد العلم في هذا العصر امثال الكتاتيب لتعليم الصبيان والمساجد
 امكنة العبادة وامكنة الثقافة ومجالس المناظرة في الدور والقصور والبلاطات والمساجد
 وبين العلماء وفي حضرة الخلفاء والفكرات امثال خزانة الحكمة وبيت الحكمة التي
 اسمها الرشيد وانماها العامون . فتكونت الدولة من العناصر الفارسية والتركية
 والرومية والسريانية والآرية وتمازجت هذه العناصر بالتزاوج والتناسل ، فاصطبغت
 العقلية والميول بصبغة جديدة تغلبت عليها الفارسية وتدفت على العرب العلوم
 والآداب الاجنبية بواسطة النقل والترجمة التي وسعت دائرة اللغة العربية
 وآدابها .

وزيادة ما قلناه عن انتقال العاصمة ^{من} دمشق الى بغداد هي ان بغداد
 اصبحت اهم مركز الحضارة والثقافة في المملكة الاسلامية بل في العالم
 كله وانها ظلت راقية ومتسعة وعظيمة الى نهاية القرن الخامس من الهجرة
 لان الخلفاء العباسيين اطلقوا لكل اصحاب الاديان والمذاهب حرية الفكر والقلم
 وهذه الحرية ادخلت الثقافات المختلفة والمدنيات المتفرقة في قالب واحد وغلبت
 على كل الثقافات الثقافة الفارسية لان العصر العباسي الاول كان ممتازا بالنفوذ
 الفارسي ولأن الفرس اثروا تأثيرا كبيرا في تلك النهضة الثقافية كما يقول
 جرجي زيدان في كتابه القيم " تاريخ آداب اللغة العربية " : " وكان للوزراء
 الفرس تأثير كبير في تلك النهضة والفرس اهل مدينة قديمة يؤمذ في نهضة
 علمية بدأت من زمن كسرى انوشروان . وكان البرامكة على الخصوص يحبون العلم
 والعلماء ويبذلون المال في تقليد هم واستحثاث قرائحهم فوقف الاديان والشعراء على
 ابوابهم كما وقفوا بباب الرشيد وكانت لهم ايد ^{بها} بيضاء في ترجمة العلم القديم
 الى العربية ومن ثمار ذلك الانقلاب ان الموالي (المسلمين غير العرب)
 الذين كان الامويون يحتقرونهم قربهم العباسيون وفيهم الخراسانيون الذين
 نصرهم في تأييد دولتهم وقدموا سائر الموالي واستخدموهم في امور
 الدولة . فارتفع شأن الموالي من ذلك الحين واكثرهم من الفرس . اشهرهم

في العصر العباسي الاول آل برمك وآل الفضل . وكان الخلفاء العباسيون يتواصلون بالموالي وحسن معاملتهم والاحسان اليهم ، فنبتغ فيهم طائفة كبيرة من العلماء والادباء والشعراء ورجال العلم والعمل . ومن ثمار الحضارة في ذلك العصر تكاثر الجوارى ما لم يسمع به قبله حتى كان منهم في بعض المنازل عشرات وفي البعض الاخر مئات . وبلغ عددهن عند الرشيد ٢٠٠٠ جارية وصاروا يتهادوهن كما يتهادون الحلى والجواهر . وتكاثر الغلمان فيه وتفننوا في تزيينهم واستخدامهم وشاع تسريحهم كما يتسرون الجوارى ويتهادونهم كما يتهادونهن وصاروا يحجبون كما يحجبون النساء . فالانقلاب السياسي والاجتماعي المشار اليه احدث انقلابا في الافكار والعقول وظهر اثر ذلك طبعا في آداب اللغة : (١)

وجملة القول ان في هذا العصر العباسي الاول الذهبي كلن جميع الخلفاء وابناءهم وابناء الامراء يشتغلون بالادب امثال المنصور لانه كان من احسن رواة الحديث وله ذوق في الشعر وكان ينقد الشعراء ويعرف المنحول والمسروق (٢) ، والمهدى فقد كان ينقد الشعراء لكثرة شبيبههم قبل المدح وكان يكره الغزل (٣) والرشيد كان اكثرهم رغبة في العلم وهو مشهور بتقديم الشعراء والادباء . والعامون وله مولفات حسنة قد ضاعت . وقس على هذا وان الخلفاء شجعوا اطلاق الفكر من قيود التقليد الا ما يمس الدولة والخلافة كما ذكرنا سابقا ، فكانت الافكار من حيث الدين مطلقة الحرية في ذلك العصر لا يكره الرجل على معتقداته ومذهبه وهذه الحرية الفكرية اعانت الثقافة الفارسية في نفوذها في قلوب العرب على ايدى الوزراء الفرس وعلماءهم وادباءهم . ويؤيد الدكتور ذبيح الله في كتابه القيم في اللغة الفارسية " تاريخ ادبيات در ايران " الآراء التي اوردناها في السطور السابقة

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ١ : ٢٠

(٢) البيان والتبيين ٢ : ١٥٦

(٣) الاغانى ٣ : ٢١٩

عن اسباب نقصان الثقافة الفارسية في قلوب العرب وهي تشجيع الخلفاء العباسيين الادباء والفضلاء ومعاشرة الخلفاء بالادباء الفرس وتقليد الرسوم الفارسية وآداب اجدادهم والتفات الخلفاء العباسيين الى تشكيلات السياسة الساسانية واطلاق حرية الفكر والقلم والدين ومعرفة الفرس للفلسفة والرياضيات والطب قبل مجيء الاسلام وتنشيط المؤلفين والمترجمين والفلاسفة والحكام والمتكلمين وغيرهم واليك هذه النصوص الفارسية اقتبسناها في الهوامش وهي من كتاب "تاريخ ادبيات درايبران" ودراسة هذه النصوص الفارسية تفيد القراء الكرام الذين يعرفون اللغة الفارسية كما اشرنا سابقا .

تاريخ ادبيات درايبران المجلد الاول مطبعة جا تابان طهران من ۸۱ الى ۸۲

علا اصل تاثير ايراني در لغت و تدوين و نشر علوم در تمدن اسلامي ميوان در سلور و مواد ذيل خلاصه كردن را و ياقتن ايرانيان در دستگاه حكومت و درست گرفتن قدرت دولتي چون ايرانيان سوابق ممتدي در علوم داشتند پس از آنكه دولت بنى العباس را رونق دادند و در طرف پادشاهان و نوزادان معروف ايراني كه همهمه يارزان و دانشمندان و يارز حاميان علم و ادب بودند در خلفاء و از طرف ديگر در نتيجه معاشرت خلفا با آنان و قبول اثرات ايرانيان و همهمه شدن با آنان، توجه بحدود و نواحي عبا سي كه در بعضي جهات رسوم و آداب و تشكيلات در بار ساساني را پذيرفته بودند، معلوم آغاز شد (۲) چون ايرانيان اصل نظر بوده و در دوره ساساني پراثر روانه ادبيات و مذاهب مختلف و ايجاد كمتهاي ديني آشنا ب تحقيق در مسائل ديني شده بودند در اسلام نيز بسرعت آغاز مباحثات شديد كردند و در شملش ماكه مذهبي و ارد شدند مانند قدريه و مجديه و خوارج مشرق و غالب شعب شيعة و نيز دين بنام معتزله و اين ميارزات مذهبي گيد از محمد بن علق توجه مسلمين علوم شدند از طرف ديگر ايرانيان ادبيان قديم و استوارى از قبل دين مانوى و دين زرتشتي و دين مزدكي و دين مسيحي و دين بودايي داشتند و ايرانيان را اين دين ها گروه بزرگي يا قبول جزيه در دين خود يا قبي مانندند.

النص الفارسی

ولین از ضعف نظامی مسلمانان از او آخر محمد بنی امید بعد فرصت شروع بپیشرفت شدید یا مسلمانان یافتند و این مباحثات شدید هم یکی از علل اضطراب خلفا در نقل فلسفه و علوم عقلی شد پس چنانکه بعد ازین خواصیم دید ایرانیان پیش از اسلام با علوم مختلف از قبیل فلسفه و ریاضیات و طب آشنا بودند و پس از شروع نهضت و ترجمه در عهد اسلامی قسمت بزرگی از آنها را خواه آنها که اصلا از یونانی و هندی به یهودی نقل شده بود و خواه آنها که مستقیماً ایرانیان به یهودی و سریانی نوشته بودند بزبان عبری نقل کردند و بسیار از مولفان هم که در حوزه معارف غیر اسلامی ایران تربیت شده بودند در دوره اسلامی بتالیف و تدوین مطالب علمی بزبان عبری دست زدند و از سبزه در پیش رفت علوم اسلامی حکم عمده می بدست آوردند - مسلمانان تا پایان قرن اول و قسمتی از قرن دوم هجری یعنی در تمام دوره خلفای راشدین و خلفای اموی در نواحی مختلف ممالک مجاور و فتوحات خود سرگرم بودند از نیروی قریصه بدانی توجه بکارهای غیر از مسائل نظامی و تشکیلات مملکتی نداشتند و از آن حقیقاً که سانه ملل یعنی مردم ایران و عراق و قسمتی از آسیای صغیر و ملل مجاور بحر الروم یا مسلمانان اختلاف یافتند و بتدریج در کارهای مختلف حکومتی و اجتماعی دخالت کردند طبعاً اطلاعات و آداب و افکار خود را بسان مسلمانان آموختند و یا با خود از اطلاعات و دانش که پیش از ورود بدین اسلام داشتند استفاده کردند و چون این اقوام در امری سالقه علمی ممتدی بودند معاشرت آنها با مسلمانان باعث شد که ایشان نیز اندک اندک بکار علم اشتغال جویند و پیدا است که پاره می از احتیاجات عمومی مانند حاجت مسائل طبی و ریاضی هم مسلمانان را وادار بتوجه بعلوم عقلی کرد و بهر روی هم از میان تمام ملل اسلامی ملتی که پیش از دیگران در ایجاد نهضت علمی بین مسلمانان موثر واقع شدند ملت ایران می باشند. از حقیقاً که حکومت بنی امیه از میان رفت و حکومت بنی العباس بدست ایرانیان تشکیل شد، نفوذ این قوم در حکومت اسلامی با علی درجه رسید و رجال بزرگ یعنی وزیران و ندیمان و دبیران و طبیبان و منجانی که در مرکز حکومت

النص الفارسي (تابع)

اسدی پنی لیزا گد آمده بودند بیشتر ایرانی زرتشتی و یازرتشیان و مانویان و عیسویان
 مسلمان شده و یاعیسویانے بودند کہ در کلیساها و دیر صلا ایران و عراق تہ بیت یافتہ
 بودند۔ راین رجال کہ دارائے اطلاعات مختلف علمی بودند طبعاً بتشوق اصل علم و توارس
 علما و مترجمان میادرت و ورزیدند و خلفا ہم تحت تاثیر انان قرار گرفتہ و دوستدار علم
 شدہ بودند تا بدرجہ س کہ برنے از انان مانند منصور و محمدی و صارون و مامون
 و المعتصم الوائق و درت و تیح علم و بزرگداشت علماء نظیر سابقہ بودند۔ راین توبہ شدید
 از طرف رجال دولت عباسی خواہ خلفاء و خواہ وزراء و مجال دولت یا عت شد کہ
 از وسط قرن دوم نہفت علمی بحیب و کم نظیر در میان مسلمانان پدید آید و تا یا یا
 قرن چهارم و اوائل قرن پنجم کہ دورہ بلوغ علم در تمدن اسلامیت یا شدہ بے سابقہ
 امتداد یابد۔ بر اثر این توجہ و اطہار تحایل و علاقہ تمام مراکز علمی ا بلزیرہ و
 عراق و ایران کہ از آغاز تسلط عرب تا یا یا ان بعد اموی فعالیت علمی قدیم خود را
 با صنف و قدرت اداعہ و دادند بجنبش آفتادند و کار علم در راین نواحی بنحویکہ در
 روزگار مقارن ظهور اسلام بود رونق و اختیار گرفت و طالبان علم روی بدان مرکز
 نهادند و علماء مراکز علمی قدیم متوجہ دربار خلافت شدند و در کتب حمایت خلفا
 یا وزیران و ترجمان ایرانی انان قرار گرفتند و بعد از جانشین مراکز علمی بزرگ
 خاور میانه گردید و بحکامہ تالیفات کہ چندے پیش بزبان سہیلی و سہیلی
 در مسائل علمی و شد کتب معروف و بزرگ بزبان عبری در علوم مختلف پدید
 آمد و دورانے در تاریخ علوم جهان بوجود آمد کہ از فیلہ روشن ترین ادوار
 تاریخ دانش در عالم شمرده و شود۔

لنبحث الان النواحي التي كان فيها للثقافة الفارسية اثر في الثقافة
الاسلامية . والاسنان احمد امين في كتابه الثمين "ضحى الاسلام" يذكر
النواحي الاتية ويقول : "اولا اثرت الثقافة الفارسية في هذه الثقافة
العربية الاسلامية تأثيرا كبيرا وادخلت الالفاظ الفارسية بكثرتها لما تحضر
العرب بعد بداوتهم واجبرتهم مرافق الحياة وادوات الزينة وانواع المآكل
والملابس والات الغناء والدواوين ونظماها ان يفتشوا عن الفاظ التي تدل
على هذا لاشياء لانهم لم يستطيعوا ان يجدوا هذه الالفاظ في لغتهم
العربية لعدم احتياجهم هذه الاشياء قبل تحضرهم فسلكوا خيرا طريق
وهو ان يتوسعوا في مدلولات الكلمات العربية احيانا ويستعبروا احيانا اخرى
الكلمات الاجنبية كما هي مصقولة متفقة بلسانهم وكانت اللغة الفارسية مصدرا
كبيرا من المناهج التي استقت منه اللغة العربية ووسعت به مادتها كما
قال الصولي في كتابه القيم "ادب الكتاب" : "حدثنا علي ابن الصباح قال :
"سمعت الحسن بن رجا يقول : "ناظر فارسي عربيا يبين يدي يحيى بن خالد
البرمكي فقال الفارسي : "ما احتجنا اليكم قط في عمل ولا تسمية ، ولقد
ملكتم فما استغنيتم عنا في اعمالكم ولا لغتكم ، حتى ان طبيخكم واشريتكم
ودواوينكم وما فيها على ما سمينا ، ما غيرتموه ، كالاسفيداج والسكاج والدوفجاج
وامثاله كثيرة ، وكالسنجيين والخلنجيين والجلاب وامثاله كثيرة ، كالروزناج
والاسكدار والفراونك وان كان روميا - ومثله كثير - فسكت عنه العربي . فقال
له يحيى بن خالد قل له : اصبر لنا نملك كما ملكتم الفسنة ، بهد الف
سنة كانت قبلها لا نحتاج اليكم ولا الى شيء كان لكم " (١) .

انظريا ايها القارئ الكريم ! لم يتجاوز الحق يحيى بن خالد

عندما تنبأ ان اللغة العربية تؤثر في اللغة الفارسية في اعادة
الالفاظ العربية بعد الفسنة وانا تجولت في كل انحاء ايران وزرت ادباها

وعلماءها ومجتهديها وشعراءها ووجدت ان كلهم يحاولون ان يؤلفوا كتبهم
ويحبوا عن افكارهم باللغة الفارسية الخالصة لكنهم لا ينجحون في هذه
المساعي والمحاولات . خذ مثلا الدكتور ذبيح الله وهونائير عظيم في هذا
العصر ولم يؤلفا اقل من عشرين كتابا ضخيمًا وقيما في اللغة الفارسية وهو
ناقد كبير في عصرنا هذا وكتابه القيم " تاريخ ادبيات در ايران " المجلد
الاول يحتوي على ٥٥٠ صفحة الان في ايدينا وافتح هذا الكتاب على الصفحة
الاولى واقراء وانت تجد هذه العبارة الفارسية :

" فصل اول - وضع سياسي واجتماعي ايران از غلبه عرب تا قيام يعقوب ليث صفار
وضع عمومي ايران مقارن ظهور اسلام - ظهور اسلام وبعثت بيغامبر اكرم (در حدود
سال ٦١١ ميلادي) وهجرت آن حضرت از مکه بمدينه مصادف بوده "

هذه العبارة تكفيانا لاننا لا نريد ان نطيل بحثنا هذا - تجد في هذه العبارة
السابقة في اللغة الفارسية اربعين لفظة وهذه الالفاظ اعني ايران - عرب -
يعقوب - صفار - ايران - مکه - مدينه - " (ست الفاظ) وهي اعلام .

وهذه الالفاظ اعني " از - تا - در - از " (اربع الفاظ) وهي
حروف جار و " آن " اسم اشارة .

وعدد الالفاظ الباقية تسع وعشرين لفظة .

وهذه الالفاظ اعني وضع - سياسي - و - اجتماعي - غلبة - قيام -
وضع - عمومي - مقارن - ظهور - اسلام - ظهور - اسلام - و - بعثت - اكرم -
حدود - ميلادي - هجرت - حضرت - مصادف " و عدد ها واحد وعشرون و بقيت فقط
ثمان الفاظ تتعلق باللغة الفارسية وهي حروف جار واسم اشارة وفعل وبيغامبر
معناه رسول .

ولا نبالغ اصلا عندما نقول ان اللغة العربية حتى العصر الحاضر
اعطت اكثر مما اخذت من اللغة الفارسية . ويحيى بن خالد كان مصيبا فيما
قاله في السطور الاولى ان اللغة العربية سوف تعين اللغة الفارسية اكثر مما
اعانت اللغة الفارسية .

ويؤيد الجاحظ ما قلناه الصولي في السطور السابقة عن الفرس
ويقول : " الا ترى ان اهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في
قديم الدهر علقوا بالفاظ من الفاظهم ولذلك يسمون البطيخ الخربز
وكذا اهل الكوفة فانهم يسمون المسحاة " بال " وبال بالفارسية واهل البصرة
اذا التقت اربعة طرق ، يسمونها مربعة ويسميها اهل الكوفة " بالجهارسو "
والجهارسو فارسية ويسمون السوق او السوقية " وازار " والوازار فارسية ويسمون
القشاء خيارا والخيار فارسية . (١)

وكلنا يعرف ان هذه الالفاظ الاجنبية دخلت في اللغة العربية عن
طريق التجارة والاختلاط بالامم الاخرى ولكن تعدادها قليل عندما نقيسها
بالالفاظ التي استعيرت في هذا العصر العباسي لان العرب كانوا اكثر شعورا
باسباب الحضارة والمدنية في هذا العصر الذهبي فكانوا يحتاجون احتياجا
شديدا للاقتباس والاستعارة من الفرس لان كل المسلمين ، وان كانوا ايرانيين ،
صاروا يفتكرون ان اللغة العربية ملكهم لان اللغة العربية في هذا العصر
العباسي كانت تعد ملكا للعالم الاسلامي جميعه سببه كان اطلاق حرية
القلم والفكر .

لهذا السبب حاول كل مسلم وغير مسلم ان يفسح صدر اللغة
العربية للغات الاخرى ما دعا داع اليها واقتبس كل ما احتاج اليه بعد مجي
التحضر والمدنية .

السبب الثاني كما ذكرناه سابقا ان الفرس كانوا اصحاب علم وادب
قبل مجي الاسلام وكانت لهم كتب كثيرة في التنجيم والهندسة والحكم
والجغرافية لان ملوكهم كانوا يشجعون ادباءهم وفضلاءهم وكانوا يرسلونهم

الى البلاد الاجنبية امثال الهند والروم والصين كما تبين في المقالات
الآتية تحت ذكر كليلة ودمنة . وكان الادباء يجلبون الكتب الثمينة من البلاد
الاخرى وكانوا ينقلونها الى لغتهم فلما جاءت الدولة العباسية ووجدت الفرس
حرية القلم والافكار في هذا العصر اخذوا ينقلون الى اللغة العربية
تراث ابائهم واجدادهم لان النزعة الوطنية والميول القومية كانت راسخة في
قلوب الفرس . اخذت طائفة منهم ممن كانوا يجيدون اللغتين اعني الفارسي
والعربي تترجم الكتب من الفارسية الى العربية . وقد ذكر ابن النديم
في كتابه القيم " الفهرست " اسما النقلة من الفارسي الى العربي واليكها :
" عبد الله بن المقفع (١) آل نويخت (٢) موسى ويوسف ابني خالد (٣) ابا
الحسن علي بن زياد التميمي (٤) الحسن بن سهل (٥) البلاذري (٦)
جبله بن سالم (٧) اسحاق بن يزيد (٨) محمد بن الجهم البرمكي (٩)
هشام بن القاسم (١٠) موسى بن عيسى الكردي (١١) زادويه بن شاهويه
الاصفهاني (١٢) محمد بن بهرام بن مطيار الاصفهاني (١٣) بهرام بن
مردان شاه (١٤) عمر بن الفرخان (١٥) * (١) .

ويؤيد المسعودي نظريتنا هذه ويقول : " ورايت بمدينة اصطخر من
ارض فارس في سنة ٣٠٣ عند بعض اهل البيوتات المشرفة من الفرس كتبا عظيمة
يشتمل على علوم كثيرة من علومهم واخبار ملوكهم وابنائهم وسياستهم لم
اجدها في شي من كتب الفرس ، كخداينامه ، ايين نامه ، وكهنامه وغيرها ،
مصور فيه ملوك فارس من اهل ساسان سبعة وعشرون ملكا ، منهم خمسة وعشرون
رجلا وامراءتان قد صور الواحد منهم يوم مات شيخا كان او شابا وحليته وتاجه
ومخط لحيته وصورة وجهه وانهم ملوك الارض اربعماية سنة وثلاث وثلاثين سنة
وشهرا وسبعة ايام " (٢)

(١) الفهرست ص ٣٤١ و ٣٤٢

(٢) كتاب التنبية والاشراف ص ١٠٦

ويقول ابن النديم : " ان جبلة بن سالم ترجم كتاب " رستم واسفنديار " وكتاب " بهرام شوس " وهما في السير (١) .

وجملة القول ان هؤلاء الفرس نقلوا كتب كثيرة في السير والتاريخ والدينيات والادب من لغتهم الى اللغة العربية وادخلوا ثقافتهم بين العرب بهذا الاسلوب .

وكما نرى توجد هناك طائفة اخرى اتقنت اللغة الفارسية والعربية معا ، فهم عكفوا على دراسة الكتب الفارسية وثقفوا بها ورووا افكارهم ونضجوا عقولهم ثم اخرجوا ادبا قيما وشعرا حسنا وعلما ثمينيا باللغة العربية واغنوا هذه اللغة ولم يكن هذا الادب اعني نتاج افكار الفرس نقلا تاما لكلام فارسي بل كان متولدا منه .

وكان اولئك الفرس امثال الفضل بن سهل وسهل بن هارون وابن المقفع وموسى بن سيار الاسوارى القصاص المشهور كما يقول الجاحظ عنه : " كان من اعاجيب الدنيا ، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية وكان يجلس في مجلسه المشهور به و فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرهما للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه الى الفرس ، فيفسر لهم بالفارسية . فلا يدري باي هـ لسان هو ايبين واللغتان اذا التقتا في اللسان الواحد ادخلت كل واحدة منها الطير على صاحبتهما ، الا ما ذكروا من لسان موسى بن سيار الاسوارى (٢)

ولا نتخطى الصواب عندما نقول ان بعض علماء العرب تعلموا اللغة الفارسية واتقنوها ووجدوا فيها غذاء ادبيا لم يجدوه في لغتهم العربية واعجبوا بالثقافة الفارسية وخلقوا ادبا عربيا متلبسا بمعاني الفرس . خذ مثلا " العتابي " الشاعر العباسي المشهور وانت تجدهم عربيا من قبيلة تغلب اسمه كلثوم بن عمرو بن ايوب تعلم اللغة الفارسية واتقنها

(١) الفهرست ص ٤٢٤٠

(٢) البيان والتبيين ١ ٤ ١٣٩

وصار معجبا بها كما يقول طيفور : " قال يحيى بن الحسن : اني بالرقعة بين يدي محمد بن طاهر ابن الحسين على بركة اذا دعوت بغلام له فكلتمه بالفارسية ، فدخل العتابي وكان حاضرا في كلامنا - فتكلم معي بالفارسية فقلت له : ابا عمرو ! مالك وهذه الرطانة ؟ فقال لي : قدمت بلدكم هذه ثلاث قدمات ، وكتبت كتب العجم التي في الخزانة بمرور - وكانت الكتب سقطت الى ما هناك مع يزيد جرد فهي قائمة الى الساعة - فقال : كتبت منها حاجتي ثم قدمت نيشابور وجزتها بعشر فراسخ الى قرية يقال لها ذولور ، فذكرت كتابا لم اقصي حاجتي فيه . فرجعت الى مرو فاقمت اشهرا ، قال : قلت ابا عمرو لم كتبت كتب العجم ؟ فقال لي : " وهل المعاني الا في كتب العجم ، والبلاغة . اللغة لنا والمعاني لهم ! ثم كان يذاكرني ويحدثني بالفارسية كثيرا (١)

وخلاصة ما قلناه في هذه السطور السابقة تحت السبب الثاني ان هؤلاء الفرس الذين تعرضوا هؤلاء العرب الذين تثقفوا بالثقافة الفارسية اعموا هذا العصر العباسي الذهبي علما وحكمة وشعرا ونثرا وان العنصر الفارسي يتبين تبينا واضحا من مؤلفاتهم ومصنفاتهم واشعارهم وتراجمهم وان نتاج العقول الفارسية كان باللغة العربية لا بالفارسية كما يقول الاستاذ احمد امين : " شعر الشاعر منهم عربي كيشار وادب الاندلس منهم عربي كابن المقفع ، وتاليف المؤلف منهم عربي كابن قتيبة والطبري (٢) .

ولنبحث الان عن السبب الثالث لاثراء الثقافة الفارسية في الادب العربي

واليكه :

اولا : لا جدال في ان الادب في كل البلاد وكل العصور ظل الحياة الاجتماعية في ذلك العصر وتلك البلاد . وعندما نعلم النظر في العصر العباسي الاول نجد ان الحياة كانت في ذلك العصر ذات ألوان متعددة

(١) تاريخ بغداد لابن خلدون ص ٨٧

(٢) ضحى الاسلام ١ : ١٨١

بسبب احتكاك الأمم ، اللون الفارسي هو اظهر الالوان لان العادات الفارسية كما فسرناها سابقا دخلت وانتشرت في الناس وفي الخلفاء ، وفي الامراء كما يبين احمد امين هذا الامر حيث يقول : " ان العادات الفارسية تغلغلت في الناس في ذلك العصر وكان مظهرها واضحا جليا . فالناس يتخذون يوم النيروز عيدا لهم كالفرس قديما والقضاة وعظماء الدولة يلبسون القلنسوة كالفرس ، ومجالس الغناء واللهاو والشرب هي مجالس الفرس والفضل بن سهل وزير العامون وهو فارسي يحتال حتى يقتنع العامون بتغيير السواد بالخضرة ، ويكتب الى جميع العمال ان يجعلوا اعلامهم وقلانسهم خضرا ، والخضرة هي لباس كسرى والمجوس . ونظام الحرب وادارة الدولة ، اتبعت - في اغلب الاحيان - نظام الفرس في حروبهم وادارتهم ، التي كثير من امثال ذلك ثم يتابع قوله ويقول نقلا عن حمزة الازفهاني ان " بهرام جور " امر الناس ان يعملوا كل يوم نصفه و ثم يستريحوا ويتوافروا على الاكل والشرب واللهاو ، وان يشربوا على سماع الغناء فعز المغنون ٥٠٠٠٠ و سر يقوم يشربون على غير ملهين (مغنين) فقال : اليس قد نهيتكم عن الغفلة عن الملاهي ؟ فقالوا : طلبناه بزيادة على مائة درهم فلم نقدر عليه افكتب الى ملك الهند يستدعي منه ملهين ، فبعث اليه اثني عشر الف رجل منهم ، ففرقهم على بلدان مملكته فتناسلوا بها ، فما ان قرت الدولة العباسية حتى عاد الفرس الى سيرتهم الاولى ، فعلاوا الجوغنا ونببذا ولهاو وترفا وراينا رجالهم في كل فن من هذه الفنون هم قادة الناس في ذلك فابراهيم الموصلي وابنه اسحاق ينشران اللهاو الظريف والغناء الحلو ، يعلمان الجوارى ، ويقدمان للناس المثل في حياة السرف والاتلاف في نحصيل اللذائذ وكانا مع حسن صوتهما - وخاصة اسحاق - عالمين ادبيين شاعرين . وقد وضع اسحاق علم الموسيقى في الدولة العباسية والف فيه ، واولع الناس بغنائهما وقلدوهما في فنهما ولهاوما ، ولما مات ابراهيم ، رثاه الشعراء بما يدل على اثره فيهم ، فمن قائل :

ستبكيه اشراق الملوك اذا رأوا
وببكيه اهل الظرف طرا كما بكى
محل التصابي قد خلا منه جانبه
عليه امير المؤمنين وحاجبه

ومن قائل

اصبح اللهو تحت عفر التراب
اذ ^{تري} حوى الموصلي فانقرض اللهو
بكت المسمعات حزنا عليه
وبكت آلة المجالس حتى
ثاويبا في محلة الاحباب
بخير الاخوان والاصحاب
وبكاه الهوى وصفو الشراب
رحم العود دمة المضرب

وبشار بن برد الفارسي كان امام المحدثين ، والفتاح لهم باب التهتك على
مصراعيه ، سار شعره في العراق فلا غزل ولا غزلة الا يرويه من شعره ،
ولا نائحة ولا مغنية الا تتكسب به ، ويأتيه النساء في بيته ، فيأخذن منه شعره .
• (١)

X يا ايها القارئ الكريم لا جدال في قولنا هذا ان الشعراء اللاحقين
امثال مطيع بن اياس وابي نواس وغيرهم حذوا حذوه ودخلوا باب اللهو والعيش
والترف الذي فتحه بشار بن برد الفارسي وزد على هذا ان عظماء الفرس
كالبرامكة وامثالهم امالوا الناس الى هذه اللذائذ واوردوا الثقافة الفارسية
في الادب العربي بهذه الطرق التي ذكرناها في السطور السابقة .

∞ ولا تمتدل مما ذكرناه سابقا ان الفرس لم يكن اثرهم كبيرا في
الادب غير هذا الذي اوضحناه بل حاولوا محاولات كثيرة في ايراد القصص
التي الفها او نقلها من اللغات الاجنبية ادبا هم في الادب العربية كما
يروى ابن النديم في كتابه الفهرست : " ان محمد بن عبدوس الجعشيارى
صاحب " كتاب الوزراء " ابتداء بتأليف كتاب اختار فيه الف سمر من اسرار العرب
والعجم والروم وغيرهم ، كل جزء قائم بذاته ، لا يعلق بقية ، واحضر
المسامير فاخذ عنهم احسن ما يعرفون ويحسنون ، واختار من الكتب المصنفة
في الاسرار والخرافات ما يحلو بنفسه ، وكان فاضلا فاجتمع له من ذلك اربعمائة

ليلة وثمانون ليلة ، كل ليلة سميرتاهم يحتوى على خمسين ورقة واقل
واكثر ثم عاجلته العنية لبل استيفا ما في نفسه من تميمه الفاسم (١)
واضاف الى هذا ان الفرس قد نقلوا الى الادب العربي شي الكثير من
توقيعات ملوك الفرس والتوقيعات هي قصص عند العرب والتي كانت ترفع الى
ولاة امورهم وهي كانت تتضمن طلبا لشي او شكوى من شي ونسبها نحن
الان (عرائض) وقد جرت عادة الملوك والولاة من الفرس ان يوقعوا على
هذه العرائض والقصص بعبارة بليغة او حكمة حكيمة ، من ذلك : " ان رجلا
رفع الى كسرى بن قباد رقعة يخبره ان جماعة من بطانة قد فسدت نياتهم
خبثت ضمائرهم منهم فلان وفلان ، فوقع في اسفل كتابه ، انما املك ظاهر
الاجسام لا النيات ، واحكم بالعدل لا بالهوى ، وافحص عن الاعمال لا عن السرائر .
ووقع انوشروان في قصة مجوس : من ركب ما نهى عنه حيل ما بينه وبين
ما يشتهي ! ومدح رجل من الخاصة كسرى بن قباد بمدح اطنب فيه
واسهب ، وذهب كل مذهب ، وكان المدح في رقعة فوقع فيها كسرى :
" اني للمدح مستصغر ، لعلمي باشياء قد مدحت ، وكانت بان تدم
محقوقه " (١) .

ونعرف ان هذه التوقيعات قد نقلت في ايام الخلفاء الراشدين وبنى امية
لكنها سالت مثل السيول في العصر العباسي لان اكثر الكتاب والوزراء كانوا
فرسا وهم حلو ولوا ان يسيروا على سنن آباؤهم وطرق اجدادهم حتى
انشوا ديوان التوقيع على كثرة التوقيعات . ولا يخفى على القارى الكريم ان
الامثال الفارسية ايضا نقلت الى اللغة العربية مثل : " عفو الملك ابقى
للملك ، الاسد يفترس الارنب اذا اعياه العير ، الفرار في وقته ظفر و
من اوقد نار الفتنة احترق بها ، لا تستبعد غدا وما بعده ، هو
يطلب الثمر بلا شوك " (٢)

العالم باللغة والغريب واخبار العرب وايامها ، وذو النزعة الشعوبية ، وابو
العتاهية شاعر الزهد ، وابن قتيبة المؤرخ الاديب صاحب التأليف الكثيرة
لكتاب المعارف وحيون الاخبار . كل هؤلاء - وغيرهم ممن لم نذكرهم -
كانوا فرسا وكان لهم اثر كبير في الثقافة العربية الاسلامية ثم يتابع
قوله ويقول نقلا عن الجاحظ في وصف الفرس : " واعلم ان هذه الاحاديث
من احاديث الفرس ، وهم اصحاب نفخ وتزيد ، ولا سيما في كل شي مما
يدخل في باب العصبية ، ويزيد في اقدار الاكاسرة . وقد كان من اعظم
من حمي الثقافة الفارسية ونشرها " البرامكة " الفرس ، وما لهم من مال
وفير وكرم واسع ، يحقق رغباتهم ويبسط نفوذهم . روى الجاحظ عن
ثمامة ، قال كان اصحابنا يقولون : " لم يكن يرى لجليس خالد (البرمكي)
دارالا وخالد بناها له ، ولا ضيعة والا وخالد ابتاعها له ، ولا ولد الا
وخالد ابتاع امه ان كانت امه ، او ادى مهرها ان كانت حرة ، ولا دابة
الا وخالد حمله عليها اما من نتاجه او من غير نتاجه وهم مع هذا وذاك
مثقفون ثقافة واسعة ، وفي العناية من العلم والادب والفصاحة ، يقول
سهل بن هارون في وصف يحيى بن خالد البرمكي ، وجعفر بن يحيى :
لو كان كلام يتصور درا ، او يحيله المنطق السرى جوهرًا لكان كلاهما ،
والمنتقى من لفظهما وكان هؤلاء البرامكة وامثالهم يعملون على نشر الثقافة
الفارسية (١) .

والان يجب علينا ان نختار ادبيا من ادباء الفرس الذي مثل الثقافة
الفارسية خير تمثيل واوردتها في الثقافة العربية الاسلامية ، وعندنا نحن
الندى في النقلة الذين نقلوا الكتب الفارسية الى العربية وزيّنوا اللغة
العربية بحلى الافكار الفارسية بالاساليب الجزئية نجد ان ابن المقفع كان
اقدم الناقلين والناشرين واحسنهم لان ابن النديم يقدم اسمه السامي
على اسماء النقلة الاخرين الذين حاولوا محاولات محسودة في نقل الكتب

من اللغات الاجنبية الى العربية (١) وايضا لا شك فيه انه ترجم
 "كتاب خداينامه" وهو كتاب في تاريخ الفرس من اول نشأتهم الى
 آخر ايامهم وقد سماه "تاريخ ملوك الفرس" ونحن لا نشك في
 ان المؤرخين اللاحقين اعتمدوا عليه كما اعتمد الطبري عليه عندما
 ألف كتابه "تاريخ الامم والملوك" وكلامه عن الساسانيين يدل
 على قولنا هذا ونقل ابن المقفع كذلك كتاب "آيين نامه" ومعنى
 "آيين" النظم والعادات والعرف والشرائع فالكتاب لهذا السبب وصف
 لنظم الفرس وتقاليدهم وعرفهم وكذلك ترجم عن الفارسية كتاب
 "كليلة ودمنة" وكتاب "مزدك" وهو يحتوي على سيرة مزدك
 الزعيم الديني الفارسي المشهور وايضا كتاب "التاج" في سيرة
 انوشروان وكتاب "الادب الكبير والادب الصغير" وكتاب "اليتيمة".
 لهذا السبب اخترنا ابن المقفع احسن الممثلين للثقافة الفارسية ولذلك
 نبحت في ابن المقفع وكتبه هذه وفي مولده واسرته وعلاقته بالولادة والامراء
 ومنزلته عند الادباء وعقائده وزندقته بحثا تحليليا في المقالات اللاحقة
 والمقالة الاولى تتكلم في حياته.

الباب الثاني

الفصل الاول

-x-x-x-x-x-x-x-

حياة ابن المقفع

+++++

نسب ابن المقفع :

هو ابو محمد عبد الله رزيه بن داويه المعروف بابن المقفع
كما يقول ابن النديم ابو الفرج في كتابه "الفهرست" : "اسمه بالفارسية
رزيه وهو عبد الله بن المقفع ويكنى قبل اسلامه ابا عمرو ، فلما اسلم ،
اكتنى بابي محمد " (١) .

سمي ابوه داويه ابن المبارك بالمقفع لان "الحجاج بن يوسف ضربه
بالبصرة في مال احتجته من مال السلطان ضربا مبرحا ، فتفقت يده (٢) .

ويؤيد الامام اللغوي محب الدين ابو الفيض السيد محمد مرتضى
صاحب تاج العروس هذا القول تحت مادة قفع : - ولقب ابوه بالمقفع لان الحجاج
بن يوسف ضربه ضربا مبرحا ، فتفقت يده " (٣) .

لكن البستاني في كتابه "دائرة المعارف" المجلد ١١ تحت مادة
عبد الله بن المقفع يختلف في اسم المعذب : "وقيل بل الذى ولى
داويه خالد بن عبد الله القسرى وعذبه يوسف بن عمر الثقفي كما تولى
العراق بعد خالد وقيل بل لقبه المقفع بكسر الفاء لانه كان يعمل القفاح
(٤) وبيعها وهو قول ضعيف والمشهور الاول " (٥) .

(١) الفهرست ص ١٧٢

(٢) الفهرست ص ١٧٢

(٣) تاج العروس تحت مادة قفع ص ٤٧٩

(٤) القفاح جمع قفحة شيء شبيه بالزنبيل بلا عروة وتعمل من خوص ليست بالكبيرة والى

(٥) دائرة المعارف ١١ : ٥٢١

ويقول البغدادي عبد القادر بن عمر في كتابه "خزانة الادب" الجزء الثالث : " والمقفع اسمه المبارك ولقب بالمقفع لان الحجاج بن يوسف ضربه ضربا عظيما فتفقت يده ورجل مقفع اليدين متشنجها انتهى وقيل هو المقفع بكسر الفاء لعمله القفعة بفتح القاف وسكون الفاء والقفعة شي شبيهة بالزنبيل بلا عروة وتعمل من خوص ليمت بالكبيسة وقال الليث القفعة تتخذ من خوص مستديرة يجتسى فيها الرطب ونحوه " (١) .

ولا يذكر المؤرخون القدماء مثل النديم - الجاحظ - ابن خلكان وغيرهم بالضبط سنة ولادة ابن المقفع ولا سنة وفاته . لكن المصنف في الحديث مثل " دائرة المعارف " و " الموسوعة الاسلامية " و " تاريخ ادب العرب " (نكلمن) تشير الى هذا الامر كما يقول البستاني في " دائرة المعارف " تحت مادة عبد الله بن المقفع : " الكاتب البليغ واللغوي الحجة والاديب المتفطن ولد سنة ١٠٧ هـ (٧٢٦ م) وقتل سنة ١٤٣ هـ (٧٦١ م) " (٢) .

اما رينلد - نكلمن - في تاريخه المشهور فيقول : " الفارسي الاصل روزبه المعروف بعبد الله بن المقفع (٧٦٠ م) الذي قتل بامر المنصور . نقل كتب كثيرة من الفهلوية الى العربية " (٣) .

وتذكر " الموسوعة الاسلامية " سنة قتله (٧٥٢ م) تحت مادة ابن المقفع (٤) .

ويختلف مترجمون حياته في موطنه لان ابن النديم يقول : " اصله من (جور) مدينة من كور فارس " (٥) .

-
- (١) خزانة الادب ٣ : ٤٦٠
(٢) دائرة المعارف ١١ : ٥٢١
(٣) A Literary History of the Arabs . ص ٢٤٦
(٤) الموسوعة الاسلامية ٢ : ٤٠٤
(٥) الفهرست ص ١٧٢

ويقول الجاحظ في "البيان والتبيين" : " كان ابوه من خوزستان " (١)
لكن صاحب المقالة في " الموسوعة الاسلامية " عن ابن المقفع يقول :
" وكان ابوه من فيروزآباد " (٢) .

ويؤيد احمد امين في "ضحى الاسلام" رأى صاحب المقالة في
" الموسوعة الاسلامية " عن ابن المقفع تقدم ذكره فيقول : " كان ابوه
من قرية اسمها جور من اقليم فارس " (٣) . لان حسب معجم البلدان ،
كان الاسم القديم لفيروزآباد (جور) تحت تشرح جور في هذا الكتاب :
" جور مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخا . مدينة نزهة وطيبة
والعجم تسميها كور وكور اسم القبر بالفارسية وكان عضد الله ~~بجور~~ بن
بحويه يكثر الخروج اليها للتنزه فيقولون " ملك بكور رفت " معناه الملك ذهب
الى القبر فكره عضد الله ذلك فسماه فيروزآباد معناه اتم دولته (٤) .

وقال الجهشيارى : " اصله من جور وهي مدينة بفارس طيبة نزهة " (٥)
ولعل ابن النديم والجاحظ يكتونان على الصواب في موطن ابن المقفع
لان صاحب معجم البلدان يقول تحت (اهواز) : " الاهواز هي جمع هوز
واصلها حوز ، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة ، غيرتها حتى
اذهبت اصلها جملة ، لانه ليس في كلام الفرس حاء مهملة ، ثم تلقف العرب
منهم فقلبت بحكم الكثرة في الاستعمال . . .

وعلى هذا يكون الاهواز اسما عربيا ، سمي به في الاسلام ،
وكان اسمها في ايام الفرس خوزستان " (٦) .

١٠٨	:	١	البيان والتبيين	(١)
٤٠٤	:	٢	الموسوعة الاسلامية	(٢)
١٩٥	:	١	ضحى الاسلام	(٣)
١٦٤	:	٣	معجم البلدان	(٤)
			تاريخ الكتاب والوزراء تحت ذكر خليفة المنصور	(٥)
٣٨٠	:	١	معجم البلدان	(٦)



نشأة ابن المقفع :

نشأ ابن المقفع في احضان ابيه دانيال وكان منقطعا الى تحصيل الثقافة الفارسية واللغة العربية وسرع في اللغتين الفارسية والعربية وصار كاتباً بليغاً لم يتعلق بمنزلته في الفصاحة والبلاغة وقوة البيان متعلق .
 ويقول الجاحظ عن نشأة ابن المقفع : " كان ابيه من خوزستان وينتحل نحلة المجوس وكان يتولى خراج فارس للحجاج . فنشأ ولده روزبه (عبد الله) على ما ينشأ اليه ابناء اهل اليسار وربي تربية اسلامية واولع بالعلوم والاداب فعا بلغ العشرين حتى كان آيته من الآيات في الفطنة والذكاء وكان على ميعة شبابه لا يشق له غبار في حسن البيان ومثانة التبيان " (١)

ثم رحل الى البصرة وكانت البصرة في تلك الايام من اوسع ميادين العلم والادب والشعر والفصاحة والبلاغة وهناك خالط الاعراب واخذ عنهم وسرع في اللغة والادب وصار عالماً كما يقول البستاني في " دائرة المعارف " :
 " نشأ عبد الله بالبصرة وكان عالماً بالفارسية ويظهر انه كان له العام بغيرها اذا نقل الى العربية كتباً من الفهلوية وهي لغة قدام الفرس واختصر بعض مؤلفات اليونان " (٢)

هنالك في البصرة التي كانت كعينة العلم والادب ومنبع العلوم والفنون ومصدر الخطباء ومخزن البلغاء ومرجع الادباء وماوى الشعراء تعلق صاحبنا ابن المقفع بولاء آل الاهتم وفصاحة آل الاهتم وبلاغتهم وبيانهم كانت وقتئذ مشهورة بين اعلام العصر . وحصل نصيباً وافراً واكتسب علماً ذاخراً في اللغة العربية وادبها بمخالطة الاعراب واولعه اشتياق العلم على اخذ العربية الصحيحة عنهم وعن الاعراب الذين كانوا يفدون على البصرة من اطراف

١٠٨	:	١	البيان والتبيين	(١) ✓
٥٢١	:	١١	دائرة المعارف	(٢)

البوادى • فلما توفي أبوه المقفع ابن المبارك اخذ ابن المقفع يتكسب بصناعة أبيه وعندما كان في العشرين من عمره اوفى اليه صار كاتباً لداود بن يوسف بن عمر بن هبيرة احد ولاة الدولة الاموية وكتب ايضاً لعيسى بن علي عم السفاح • ثم كان في خدمة اخيه سليمان بن علي مذ كان والياً على البصرة • وكان يصوغ الكتب التي يأمر ابو جعفر بنقلها عن الفهلوية والفارسية واليونانية والسريانية في قالب العربي المبين فضلاً عما كان ينقله هو العريية من الاسفار البديعة والكتب النافعة مثل كتاب "كليدة ودمنة" و"التاج" و"الادب الكبير والادب الصغير" و"اليتيمة" • (١)

ومترجمو حياته كلهم يجمعون على ما قال الجاحظ عن كتابة ابن المقفع تقدم ذكرها • خذ مثلاً ابن النديم فانه يقول في "الفهرست" : " وكان يكتب اولاً لداود بن عمر بن هبيرة • ثم كتب لعيسى بن علي وكان في نهاية الفصاحة والبلاغة كاتباً شاعراً فصيحاً " • (٢)

وكذلك يقول ابن خلكان في "وفيات الاعيان" : " واما ابن المقفع فهو عبد الله بن المقفع الكاتب المشهور بالبلاغة صاحب الرسائل البديعة وهو من اهل فارس وكان مجوسياً فاسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور الخليفيتين الاولين من خلفاء بني العباس ثم كتب له واختص به ومن كلامه شربت من الخطب رياً ولم اضبط لها رويها ففاضت ثم فاضت فلا هي نظماً وليست غيرها كلاماً • وقال الهيثم بن عدي جاء ابن المقفع الى عيسى بن علي فقال له قد دخل الاسلام في قلبي واريد ان اسلم على يدك • فقال له عيسى ليكن ذلك بمحض من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر ثم حضر طعام عيسى عشية ذلك اليوم فجلس ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس فقال له عيسى اترمزم وانت على عزم الاسلام فقال اكره ان ابني على غير دين فلما اصبحت اسلم على يديه وكان ابن المقفع مع فضله يتهم بالزندقة " • (٣)

(١) البيان والتبيين ١ : ١٠٨ في الحاشية

(٢) الفهرست ص ١٧٢

(٣) وفيات الاعيان ١ : ١٢٥

وينقل البستاني في " دائرة المعارف " عن ابن خلكان هذه
العبارة حرفا فحرفا (١) .

وكذلك احمد امين في " ضحى الاسلام " يعضد ما قاله
المترجمون السابقون ويقول : " وتقلد الكتابة لكثيرين ، فكتب ليزيد بن
عمر بن هبيرة وكان يزيد واليا على العراق لمروان بن محمد آخر خلفاء
بنى امية . ثم كتب لاخته داوود بن عمرايم بن هبيرة ثم اتصل بعيسى
بن علي بن عبد الله بن عباس عم السفاح والمنصور (٢) .

وصاحب المقالة في " الموسوعة الاسلامية " عن ابن المقفع يشير
ايضا الى اتصاله بعيسى بن علي عم السفاح والمنصور (٣) .

وفاة ابن المقفع :

اشرنا في السطور الاولى ان اكثر المؤرخين القدماء لم يذكروا
بالضبط سنة وفاته . خذ مثلا ابن النديم وابن خلكان وغيرهم فانهم
سكتوا عن سنة وفاته وليس لدينا نص صريح ولا غير صريح في تراجمهم عن
ابن المقفع ما يرشدنا الى سنة وفاته بالتمام ويقول الجاحظ انه قتل
سنة ١٤٢ هـ (٣) لكن المصادر الحديثة تخبرنا عن سنوات وفاة صاحبنا
المختلفة - البستاني في " دائرة المعارف " يقول ان ابن المقفع قتل سنة
١٤٣ هـ (٢٦١ م) (٤) لكن " الموسوعة الاسلامية " تذكر (٢٥٧ م) (٥)

٥٢١	:	١١	دائرة المعارف	(١)
١٩٥	:	١	ضحى الاسلام	(٢)
٤٠٤	:	٢	<i>C. L. Huart</i> الموسوعة الاسلامية	(٣)
٥٢١	:	١١	دائرة المعارف	(٤)
٤٠٤	:	٢	الموسوعة الاسلامية	(٥)

- ويشير نكلسن ، صاحب تاريخ ادب العرب الى سنة (٧٦٠ م) (١)
- لكن احمد امين لا يكتفي بالسنة الواحدة بل يذكر ان ابن المقفع
- قتل في سنة ١٤٢ او ١٤٣ او ١٤٥ على خلاف في ذلك (٢) .

من قتل ابن المقفع :

لا شك في ان سفيان بن معاوية المهلبي هو الذي قتل ابن المقفع في البصرة . هكذا يقول ابن النديم : " فلما قتله سفيان بن معاوية حرقا بالنار ، وقع ذلك من المنصور بالموفق ، فلم يطلب بثاره وطل دمه " (٣) .

ويذكر البغدادي في " خزنة الادب " ان ابن المقفع كتب اماما من المنصور لعبد الله بن علي فقال فيه متى قدر امير المؤمنين بعمة عبد الله فساؤه طوالق والمسلمون في حل من بيعته ، فاشتد على المنصور وهو كتب الى سفيان بن معاوية المهلبي وهو امير البصرة من قبله بقتله فقتله (٤) .

ويؤيد ابن خلكان في " وفيات الاعيان " هذا الامر ويقول :

" لما دخل ابن المقفع على سفيان قال له اتذكر ما كنت تقول في امي ؟ وامر بتتور فسجر ثم امر يا ابن المقفع فقطعت اطرافه عضوا عضوا وهو يلقيها في التنور ، ثم اطبق عليه التنور وقد عاش ستا وثلاثين سنة " (٥) .

٣٤٦	ص	٠	نكلسن " تاريخ ادب العرب "	(١)
١٩٥	:	١	" ضحى الاسلام "	(٢)
١٧٢	ص	٠	" الفهرست "	(٣)
٤٦٠ و ٤٥٩	:	٣	" خزنة الادب "	(٤)
١٢٦	:	١	" وفيات الاعيان "	(٥)

ويذكر الجهمياري ان سفيان بن معاوية قال عندما قذفت الاعضاء المقطوعة لابن المقفع في التنور المسجر : " والله يا ابن الزنديقة ، لاحرقنك بنار الدنيا قبل نار الآخرة (١) .

اوضحنا هذا الامر في السطور السابقة ان قاتل ابن المقفع هو سفيان بن معاوية المهلب امير البصرة .

لنبحث الان عن الاسباب التي هيجت قتل صاحبنا ابن المقفع : -

اولا - كتب ابن المقفع صك الامان عن المنصور لعبد الله بن علي بن علي بن علي وكان صاحبنا شديد الاحتراس ومسرفا في توكيد الامان فلم يدع سبيلا الى التاويل ولم يستطع ابو جعفر المنصور ان يجد حيلة لنقضه لفرط احتياط صاحبنا وقد افاظت المنصور هذه العبارات التالية التي وردت في كتاب الامان كما يقول الجهمياري ففي كتاب " الوزراء والكتاب " : " وكان ابن المقفع يكتب لعيسى بن علي ، فامر به عيسى لعمل نسخة للامان لعبد الله فعملها وركدها ، واحترس من كل تاويل يجوز ان يقع عليه فيها وترددت بين ابي جعفر وبينهم فلا النسخة كتب الي ان استقرت علي ما ارادوا من الاحتياط ، ولم يتهيا لابي جعفر ايقاع حيلته فيها لفرط احتياط ابن المقفع وكان الذي شق علي ابي جعفر انه قال في النسخة : يوقع بخطه في اسفل الامان ، وان نلت عبد الله بن علي او احدا ممن اقدمه معه بصغير من الكفرة او كبيرا او اوصلت الي احد منهم ضرا سرا او علانية ، علي الوجوه والاسباب كلها : تصريحاً او كتابة او بحيلة من الحيل ، فانا نفي من محمد بن علي بن عبد الله ومولود لغير رشدة وقد حل لجميع امة محمد وخلي وحريبي والبراة مني ولا بيعة لي في رقاب المسلمين ولا عهد ولا ائمة وقد وجب عليهم الخروج من طاعتي واعانة من ناواني من جميع الخلق ولا مؤالة بيني وبين احد من المسلمين وهو متبرئ من الحول والقوة ، ومدع ان كان ، انه كافر بجميع الاديان ولقي ربه علي غير دين ولا شريعة ، محرم الماكل والملبس

المنصور

على الوجوه والاسباب كلها وكتبت بخطي ولا نية لي سواء ولا يقبل الله
مني لئلا الا اياه والوفاء به . متى غلدر امير المؤمنين بعمه عبد الله بن
علي فساوه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته (١)

ويذكر البغدادي في " خزنة الادب " ويقول : " قيل للخليل كيف
رايت عبد الله قال ما رايت مثله وعلمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف
رايت الخليل قال ما رايت مثله وعقله اكثر من علمه قال المغيرة صدقا ادى
عقل الخليل الى ان مات وهو ازهد الناس وجهل ابن المقفع ادى الى ان
كتب امانا عن المنصور لعبد الله بن علي فقال فيه : ومتى غلدر امير
المؤمنين بعمه عبد الله ، فساوه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون
في حل من بيعته ، فاشتد على المنصور وهو كتب الى سفيان بن معاوية
المهلبى بقتله فقتله . " (٢)

نفتكر ان كل المؤرخين اخذوا هذا الراى من ابن النديم لانه
يذكر ويقول فلي " الفهرست " وهو الذى عمل شرط عبد الله بن علي على
المنصور وتصعب في احتياطه فيه فاحفظ ذلك ابا جعفر ، فلما قتله سفيان
بن معاوية حرقا بالنار وقع ذلك من المنصور بالموفق فلم يطلب بثاره وطل
دمه " (٣) .

ويؤيد صاحب المقالة عن ابن المقفع في الموسوعة الاسلامية راى
مترجمي حياة صاحبنا ويقول : " ان ابن المقفع عمل شرط الامان باسلوب لا يرضى
المنصور وهذا الامر اغاظ الخليفة " (٤) .

ثانيا - ان صاحبنا كان يهزا بسفيان بن معاوية امير البصرة ، يستخف
به وكان يتنادر عليه وكان يضحك منه وكان يتجاوز كل حدود الاخلاق والتهذيب

ص ٢٠٠ و ٧١	كتاب الوزراء والكتاب	(١)
٣ : ٤٦٠	خزنة الادب	(٢)
ص ١٧٢٠	الفهرست	(٣)
٢ : ٤٠٤	الموسوعة الاسلامية	(٤)

ففي الاستخفاف والاستصغار والتضحيك ، الحكايات الآتية على هذه التويد
 رأينا : - قال له ابن المقفع يوما : " يا ابن المغتلمة والله ما اكتفت
 أمك برجال أهل العراق حتى تعدتهم إلى أهل الشام ويؤيد ابن
 خلكان هذا الرأي نقلًا عن العدائني ويقول : " قال العدائني لما دخل ابن
 المقفع على سفيان قال له أتذكر ما كنت تقول في أمي ؟ فقال أشدك الله
 أيها الأمير في نفسي فقال أمي مغتلمة إن لم اقتلك قتلة ، لم يقتل بها
 أحمد " (١) .

ولا يصبر رجل عادي على التضحيك مثل هذا وكيف يمكن أن يتحمل سفيان
 ابن معاوية ، وهو أمير البصرة ، لسخرية صاحبنا الذي كان ينال من
 أم أمير البصرة . لهذا السبب كان اضطران سفيان ابن معاوية المهلب
 طبيعيا . ومنها أنه كان لسفيان أنف كبير وكان يقول ابن المقفع لسفيان
 ابن معاوية عندما كان يدخل عليه : " السلام عليكما " وكان يعني بذلك (٢)
 سفيان وأمه . وأيضا منها أن صاحبنا قال يوما لسفيان : " ما تقول في
 شخص مات وخلف زوجا وزوجة " (٣) . كان يشير إلى شخصه وأمه ولا سيما
 كان يهزأ به على سمع من الناس وعلى مرأى منهم . وأيضا منها أن
 سفيان قال يوما : " ما ندمت على سكوت قط " وكان ابن المقفع جالسا فقال :
 " الخرس زين لك فكيف تندم عليه " (٤) .

هذه الحكايات والقصص التي أوردناها في السطور السابقة ، مطروحة
 بالسخرية والتضحيك والاستخفاف والاستصغارات التي كان يهدف صاحبنا ابن
 المقفع على سفيان بن معاوية المهلب أمير البصرة أمام الناس ولدت أسباب

١٢٣	:	١	وفيات الاعيان	(١)
١٢٢	:	١	وفيات الاعيان	(٢)
١٢٢	:	١	وفيات الاعيان	(٣)
١٢٢	:	١	وفيات الاعيان	(٤)

اضطغان امير البصرة على صاحبنا وامير البصرة اضمر هذا نار الاحتقان والاحتقان في نفسه ان يعمل على قتله اذا امكثه من ذلك فرصة .
فقتله قتلة بشعا عندما استلم من المنصور كتابا يامره بقتل صاحبنا .

ثالثا : وكان ابن المقفع ياخذ جانب المسيح الخويلدي الذي قيل ان ابن المقفع كان يكتب له قبل ان استعمل ابوسفيان بن معاوية على نيشابور وساعد المسيح على ابي سفيان واحتال عليه ودافعه وهله حتى صار المسيح مستعدا بمكائبة الاكراد وتقوية امره ، فحقد ذلك ايضا على ابن المقفع (١) .

رابعاً : ويذكر الدكتور طه حسين سببا اخر لقتله ويقول :
" اما انا فارجح جدا ان الذي قتل ابن المقفع ليست الزندقة ، ولم يقتله تشدده في الامان الذي كتبه لعبد الله بن علي ، لانه يوشك ان يكون اسطورة ليس لدينا منها نص ولكن لابن المقفع رسالة اخشى ان يكون هي التي قتلته لانها توشك ان تكون برنامج ثورة وهي موجهة الى المنصور ، لان فيها ذكرا لابي العباس السفاح اذا يقول فيها : " وقد كان ابو العباس رحمه الله " وهذه الرسالة تسمى (رسالة الصحابة) (٢) .

خامساً : ويذكر الجهشياري سببا لقتله ويقول :
" فذكر حمدان ان الذي قتل ابن المقفع " ان ابا جعفر قال يوما لابي ايوب - وقد انكر عليه شيئا - كانك تحسب اني لا اعرف موضع اكتب الخلق ، وهو ابن المقفع مولاي ؟ فلم ابا وايوب خائفا له ، يسعى ويدب في امره حتى قتله (٣) .

هذه العبارة تدل على ان ابا ايوب كان خائفا لابن النقفع لكونه اكتب الخلق ولا يبعد ان يكون هذا اوعزالى سفيان ثم رتب الامر لقتله .

(١) كتاب الوزراء والكتاب ص ٢٢٠

(٢) من حديث الشعر والنثر ص ٤٦٠

(٣) كتاب الوزراء والكتاب ص ٢١٠

ان نعمن في الاسباب التي اوردناها في السطور السالفة نبلغ النتيجة ان السبب المباشر لقتل صاحبنا هو فقط كتابة شرائط الامان التي عمل صاحبنا لعبد الله عم المنصور وتشدد فيها وقيل ان ابا جعفر عندما قرا الامان ، احمر وجهه وصارت نفسه مشحونة بالغضب وسأل عن كاتبه فقيل له ان ابن المقفع كاتب عيسى بن علي كتبه ، فقال ابو جعفر : " فما احد يكفنيه " (١) .

وابرزنا ايضا في السطور الاولى ان ابا سفيان بن معاوية امير البصرة كان يضطغن على صاحبنا باشياء تقدم ذكرها وكان سفيان حاضرا حتى اجابته الى ذلك وظفر منه باذن في قتل ابن المقفع وسهل هذا حقد ابي سفيان على صاحبنا امر قتل ابن المقفع للخليفة . وكان يستطيع المنصور الذي قتل ابا مسلم الحراساني صاحب نفوذ عظيم وشديد السلطان وكثير الانصار والاعوان ان يقتل ابن المقفع الذي لا نفوذ له في العوام ولا في الخواص بل كان صاحبنا رجلا محسودا كثير الاعداء . لهذا السبب يجوز ان يكون المنصور خائفا من معاتبة عمه واومى لسفيان لقتله وكان المنصور ملء الحق في قتل ابن المقفع لان (ابن المقفع) كتب لبني العباس ، فافرى بهم عبد الله بن علي فظن له وقتل .

هذا الامر ايبين من الشمس ان للمنصور يدا في قتل ابن المقفع لان المنصور اخاف اليهود الذين احضروا وشهدوا انهم رأوا ابن المقفع دخل دار سفيان ولم يخرج منها . فقال لهم المنصور : " انا انظر في هذا الامر ولكن ان قتلت سفيان ثم خرج ابن المقفع من هذا البيت - واثار الى باب خلفه - ماذا تروني اصنع بكم اقتلكم بسفيان (٢) . اليهود خافوا ورجعوا عن شهادة تهم عندما سمعوا هذه الالفاظ من الخليفة واستنتج سليمان وعيسى ان ابن المقفع قتل بايما "

(١) كتاب الوزراء والكتاب ص ٧١

(٢) وفيات الاعيان ١ : ١٢٧

ولهذا السبب اضربا عن ذكره .

(كيف قتل ابن المقفع)

يقول الجهشياري : " انه في ذات يوم قال عيسى بن علي لابن المقفع " سرالى سفيان فقل له كيت وكيت . " فقال له : وجه معي ابراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي فاني لا آمن سفيان . فقال : كلا ، انطلق اليه ولا تخف ، فانه لم يكن ليعرض لك وهو يعلم مكانك مني ، فقال ابن المقفع لابراهيم بن جبلة : انطلق بنا الى سفيان نبلغه رسالة الامير ونسلم عليه ، فاني لم آتية منذ قدمنا ، واخاف ان يظن بي موجدة وعداوة . فمضيا فجلسا في الديوان . وجاء عمر بن جميل . فجلس اليهما و فخرج غلام لسفيان فنظر اليهم ثم رجع ، ثم عاد فسار/عمر بن جميل وقال له : يقول لك الامير ادخل الديوان فاجلس فيه فاذا انتصف النهار فمر بي ، فقام فدخل الديوان وجاء الاذن فاذن لابراهيم بن جبلة فدخل ، ثم خرج فاذن لابن المقفع . فلما دخل عدل به الى مقصورة اخرى فيها شبرويه الملاديسي وعتاب الحمدي ، فاخذاه فشداه كنانا ، فقال ابراهيم لسفيان : اذن لابن المقفع . فقال للآذن : اذن له فخرج الآذن ، ثم رجع ، فقال قد انصرف . فقال سفيان لابراهيم : هو اعظم كبيرا من ان يقيم وقد آذنت لك قبله ، ما اشك في انه قد غضب . ثم قام سفيان وقال لابراهيم : لا تبرح ، ودخل المقصورة التي فيها ابن المقفع فقال له لما رآه : وقعت والله ، فقال : انشدك الله ، فقال : امي مختلعة كما ذكرت ان لم اقتلك قتلة لم يقتل بها احد قط ، وامر بتسور ، فاسجر ثم امر بابن المقفع ، فقطع منه عضو ، ثم القي في التسور وابن المقفع ينظر حتى اتى على جميع جسده . ثم اطبق عليه التسور وقال : والله يا ابن الزنديقة لا حرقك بنار الدنيا قبل نار الاخرة ، ولما امر بتقطيعه قال له ابن المقفع : والله انك لتقتلني فتقتل لقتلي الف نفس ولو قتل مثلك ما وفوا بواحد ثم قال :

اذا ما مات مثلي مات شخص يموت بموته خلق كثير
وانت تموت وحدك ليس يدري بموتك لا الصغير ولا الكبير

فلما فرغ منه ، رجع الى ابراهيم فحدثه ساعة حتى انصرفا وهو بالبواب
اذ لقيه غلام ابن المقفع فقال : ما فعل مولاي ؟ فقال ابراهيم : اما رأيتاه ؟
قال : لا فقد دخل بعدك قال : ما رأيتاه ثم قصد ابراهيم الرجوع الى
سفيان لولا انه منع من ذلك . فعشى والى جانبه غلام ابعن المقفع يصيح
باعلى صوته : قتل سفيان مولاي وظل على تلك الحال حتى دخل ومعه
ابراهيم بن جبلة على عيسى بن علي فانميا اليه الخبر ، فاضرب عيسى
بن علي واهتم لهذا الحادث الجلل * (١) .

نحن حدثنا عن الجهشياري هذه المأساة الفاجعة والرواية الكارثة
التي يقف الشعر عند سماعها .

اختلف اصحاب التراجم بنوع قتله (اعني ابن المقفع) خذ مثلا
ابن خلکان ، فهو يقول : " وقيل انه القاه في بئر الخرج وردم عليه
الحجارة . وقيل ادخله حماما واغلق عليه فاختنق . " وشم يقول نقلا عن المدائني :
" قال المدائني لما دخل ابن المقفع على سفيان . قال له : اتذكر ما كتبت
تقول في امي ؟ فقال انشدك الله ايها الامير في نفسي . فقال : امي
مغلطة ان لم اقتلك قتلة لم يقتل بها احد ، وامر بتسور فسجر . ثم امر
بابن المقفع فقطعت اطرافه عضوا عضوا وهو يلقيها في التسور وهو ينظر
حتى اتى على جميع جسده ثم اطبق عليه التسور " (٢) .

(١) كتاب الوزراء والكتاب ص ٢٢

(٢) وفيات الاعيان ١ : ١٢٦ و ١٢٧ .

الباب الثاني
+++++

الفصل الثاني
-x-x-x-x-x-x-x-x

اخلاق ابن المقفع

يقول صاحبنا ابن المقفع في الادب الكبير في معاملة الاصدقاء :
" ابدل لصديقك دمك ومالك "

وعندما نطالع حياته بامعان ، نجد انها كانت نسخة طبق ما
قال ابن المقفع في السطور الاولى . لانه لم يجحم عن بذل دمه
لصديقه عبد الحميد بن يحيى يوم طلب بعد مقتل مروان بن محمد
كما يقول الجهشيارى : ثم هو صديق لعبد الحميد الكاتب فيطلب عبد الحميد
ليقتل وهو معه فيقول الذين دخلوا عليهما : ايكما عبد الحميد ؟ فيقول
كل واحد منهما (انا) خروفا على صاحبه . وخاف عبد الحميد ان يسرعوا
الى ابن المقفع فقال : ترفقوا فان للعلامات واكلوا بنا بعضكم وبعض
يذكر تلك العلامات ، ففعل ذلك " (١) .

ثم يقول الجهشيارى : وكانت بين ابن المقفع وبين عمارة بن حمزة
مودة فكانرا ابو جعفر على عمارة في وقت من الاوقات شيئا ونقله الى الكوفة
اذ ذاك بها . فكان ياتيهِ فيزوره . فبينما هو ذات يوم عنده اذا ورد
على عمارة كتاب وكيله بالبصرة / يعلمه ان ضيعة مجاورة لضيعة تباع هو ان
ضيعة لا تصلح ان ملكها غيره ، وان اهلها قد بذلوا له ثلاثين الف
درهم ، وانه ان لم يبتاعها فالوجه ان يبيع ضيعة . فقرأ عمارة الكتاب
وقال ما اعجب هذا ، وكيلنا يشير علينا بالابتياح مع الاضاعة والاملاق ، ونحن
الى البيع اخرج ! وكتب الى وكيله يبيع ضيعة والانصراف اليه . وسمع
ابن المقفع الكلام ، وانصرف الى منزله واخذ سفتجة الى الوكيل
بثلاثين الف درهم وكتب اليه على لسان عمارة اني قد كتبت اليك
..... /
ص ٥٢
(١) تاريخ الوزراء والكتاب

ببيع ضيعتي ، ثم حضرني المال وقد انفذت اليك سفتجة ، فابتع الضيعة
المجاورة لك ، ولا تبع ضيعتي ، واقم مكانك وانفذ الكتاب بالابتياح الي
وجه الكتاب اليه مع رسول قاصد ، فورد علي الوكيل وقد باع الضيعة ،
ففسخ البيع وابتاع الضيعة المجاورة ، وكتب الي عمارة يذكر الامر ، وانه قد
صارت لك ضيعة نفيسة ، فلما قرأ عمارة الكتاب اكثر التعجب ، ولم يعرف
السبب ، وسأل عن حضر عند ورود الكتاب الوكيل ، فقيل له ابن المقفع ،
فعلم انه من فعله ، فلما صار اليه بعد ايام وتحدثنا مقال عمارة : بعثت
بتلك الثلاثين الف درهم الي الوكيل وكنا اليها هنا احوج ، قال
كان عندنا فضلا وبعت اليه ثلاثين الفا اخرى * (١) .

تدل السطور الاولى ان ابن المقفع كان يساعد اصدقاءه من قلبه
ولم تكن مساعدته وسخاؤه رياء او ريفا .

وكان صاحبنا يكره حق الجوار كما يذكر صاحب عيون الاخبار انه
بلغ ابن المقفع ان جارا له صار مديونا ويبيع داره في دين . وكان صاحبنا
يجلس في ظلها فقال : " ما قمت اذن بحرمة ظل داره ان باعها معدما ، ويت
واجدا ، فحمل اليه ثمن الدار وقال : لا تبع " * (٢) .

ويقول صاحب محاضرات الادباء في نبل اخلاق صاحبنا ومواساته
لذوي الحاجات : - ان سعيد بن سلم قال : " قصدت الكوفة فرأيت ابن
المقفع ، فرحب بي وقال : ما تصنع هنا ؟ فقلت ركبني دين فقال هل
رأيت احدا ؟ قلت : رأيت ابن شبرمة فوعدني اني اكون مريبا لبعض اولاد
الخاصة فقال : اف له يجعلك مؤدبا في آخر عمرك ؟ اين منزلك ؟
فعرفته فغاثاني في اليوم الثاني وانا مشغول بقوم يقرءون علي ، فوضع
بين يدي منديلا فاذا فيه اسورة مكسورة ودراهم متفرقة ، مقدارها

(١) تاريخ الوزراء والكتاب ص ٢٥ و ٢٦

(٢) عيون الاخبار ٣ : ٣٣٩

اربعة الاف درهم ، فاخذت ذلك ورجعت بمالي البصرة واستعنت به (١) .
وكان صاحبنا وافر المروءة ، كثير المساعدة ، ووسيع المؤاساة لاصحاب
الحاجات . يقول الجهشياري : " وكان سريرا سخيا ، يطعم الطعام ويتسع
على كل من احتاج اليه وكان قد افاد من الكتابة لداوود بن عمر مالا ،
فكان يجري على جماعة من وجوه اهل البصرة والكوفة ما بين الخمسة الى
الالفين في كل شهر " . (٢)

وكان صاحبنا يهتم باداب المجالسة والمعاشرة كما قال ابن المقفع عندما
دعاه عيسى بن علي للغذاء : " اعز الله الامير المست اليوم للكرام اكيلا .
قال : لم ؟ قال : لاني منزكوم الزكوة قبيحة الجوار ، مانعة من عشرة
الاحرار " . (٣) . قال الاصمعي : " قيل لابن المقفع من ادبك ؟ قال :
نفسي . اذا رايت من غيري حسنا اتيته وان رايت قبيحا ابنته " . (٤) .
كان صاحبنا ذكيا وحسن الحيل كما يبين ابن قتيبة حسن حيلته في
كتابه " عيون الاخبار " ، حيث يقول : " كان ابن المقفع محبوبا في خراج
كان عليه وكان يعذب . فلما طال ذلك وخشى على نفسه تعيين من صاحب
العذاب مائة الف درهم ، فكان بعد ذلك يرفق به ابقاء على ماله " . (٥)
ويفسر الجاحظ ايضا صفة اصطناع الحيل في ابن المقفع وسراسته في
التمسك في الاخلاق السياسية ويقول : " واما عبد الله بن المقفع فان

(١)	محاضرات الادباء	٢٩	:	١
(٢)	تاريخ الوزراء والكتاب	٧٥	ص .	
(٣)	رسائل البلغاء	١٢	ص .	
(٤)	" . . . "	" . . . "	" . . . "	
(٥)	عيون الاخبار	٢٠١	ص .	

صاحب الاستخراج لما الح عليه في العذاب ، قال لصاحب الاستخراج :
" اعندك مال ؟ وانا اربحك ربها ترضاه ، وقد عرفت وفائي وسخائي وكتفاني
للسرفعييني (١) مقدار هذا النجم فاجابه الى ذلك ، فلما صار عليه
مال ، ترفق به مخافة ان يموت تحت العذاب فيتوى ماله " (٢) .

كان صاحبنا يستنكف البخل ان وجده في احد رفقاءه او جلسائه
كما يقول الجاحظ في السطور الاتية : " وروى اصحابنا عن عبد الله بن المقفع ،
قال كان ابن جذام شبي يجلس الي وكان ربما انصرف معي الى المنزل ،
فيتغذى معنا ويقيم الي ان يبرد . وكنت اعرفه لشدة البخل وكثرة المال ،
فالح علي في الاستزارة وصممت عليه في الامتاع فقال جعلت فداك انت
تظن اني ممن يتكلف وانت تشفق علي لا والله ان هي الا كسيرات يابسة
وملح وما الجب . فظننت انه يريد اختلاصي بتهوين الامر عليه وقلت : ان هذا
كقول الرجل : يا غلام ! اطعمنا كسرة واطعم السائل خمس تمرات ومعناه
اضعاف ما وقع اللفظ عليه وما اظن ان احدا يدعو مثلي الى الحريرة من الباطنة
ثم ياتي به بكسرات وملح فلما صرت عنده وقربه الي ان وقف سائل بالباب فقال
اطعمونا مما تاكلون ، اطعمكم الله من طعام الجنة اقال : بسورك فيه
فاعاد الكلام فاعاد عليه مثل ذلك القول فاعاد عليه السائل فقال : اذهب
ويلك افقد ردا عليك ! فقال السائل : سبحان الله ! ما رايت كاليوم احدا
يرود من لقمة والطعام بين يديه ! قال : اذهب ويلك والا خرجت اليك والله
فدقت ساقيك . قال السائل : سبحان الله ينهي الله ان ينهر السائل وانت
تدق ساقيه . فقلت للسائل : اذهب وارح نفسك ، فانك لو تعرف من صدق
وعنده مثل الذي اعرف لما وقفت طرفة عين بعد رده اياك " (٣) .

(١) عيني ، اي اعطني وفي اللسان (١٧ : ١٨٣) : وما عينني

بشيء ، اي ما اعطاني شيئا . ويوجد هذا التشریح لعيني في هوامش

" البيان والتبيين " ٢ : ١٤٧

(٢) البيان والتبيين ٢ : ١٦٢

(٣) البخل ص ١٩٢

وكان ابن المقفع يحب الغناء ويهتز للصوت الحسن كما يذكر صاحب كتاب
 "الآغاني" ويقول: "حدثني قبصة بن معاوية قال: قال اسحاق بن ابراهيم
 الموصلي اشريت زرقاء بن رامين دوا فاهدى لها ابن المقفع الفدراجة
 على جمل قراشي" وقال هرون وحدثني ابو ايوب قال حدثني محمد
 بن سلام قال اجتمع عند ابن رامين معن بن زائدة وروح بن حاتم
 وابن المقفع فلما تغنت الزرقاء وسعدت بعث معن اليها بدرة فصبت بين يديها
 فبعث روح بن حاتم اليها اخرى فصبت بين يديها ولم يكن عند ابن
 المقفع دراهم فبعث فجاء بصك ضيعته وقال هذه عهدة ضيعتي خذها فاما الالاف
 الدراهم فما عندي منها شيء" (١) .

وكان صاحبنا على نبل اخلاقه وسهولة طبعه ووراثته حاد اللسان ،
 شديد السخر بسفيان بن معاوية كما ذكرنا عندما بحثنا عن حياته نقلا عن
 ابن النديم والجهشياري .

ونتهي بحثنا عن اخلاق ابن المقفع بما قال احمد امين عنها :
 "ان ابن المقفع من اقوى الشخصيات في العالم الادبي العربي ، قوى
 في خلقه ، قوى في عقله وسعة علمه ، قوى في لسانه . اما خلقه
 فنبل وكرم وتعهد لذوى الحاجات يواسيهم وتقدير دقيق للصداقة" (٢) .

(١) كتاب الآغاني " ١٣ : ١٢٦

(٢) "ضحى الاسلام" ١ : ١٩٦

الباب الثاني

+++++

إلى هنا

الفصل الثالث

x=x=x=x=x=x=x=x

منزلة ابن المقفع عند الادباء والعلماء والفضلاء

عندما ندرس مؤلفات ابن المقفع وما نقلها الى اللغة العربية ونمعن النظر في فصاحة كلامه وبلاغته نجد ان الادباء لم يتجاوزوا الحق ، ان كانوا من المتقدمين او المتأخرين ، فيما اتاوه في ابن المقفع ومكانته من دولة العلم والادب فان ابن النديم مثلاً يقول : " يلغاه الناس عشرة " (١) وقد في أولهم ابن المقفع " وكان في نهايتها فصاحة والبلاغة ، كاتباً شاعراً فصيحاً ومضطرباً باللغتين فصيحاً بهما " (٢) .

ويقول ابو الفرج الاصفهاني : " حدثني اليزيدي قال : حدثنا عمي عبيد الله قال حدثني اخي احمد قال سمعت جدي ابا محمد يقول كنت الخليل بن احمد فيقول لي احب ان يجمع بيني وبين عبد الله بن المقفع والقي ابن المقفع فيقول احب ان يجمع بيني وبين الخليل بن احمد . فجمعت بينهما فمر لنا احسن مجلس واكثره علماً ثم افترقنا . فلقيت الخليل فقلت له : يا عبد الرحمن كيف رأيت صاحبك ؟ قال : ما شئت من علم وادب الا اني رأيت كلامه اكثر من علمه " (٣) .

ويقول الجاحظ : " كان عبد الحميد الاكبر وابن المقفع مع بلاغة اقلامهما والسنتهما لا يتطيمان من الشعر الا ما لا يذكر مثله " ثم قال : وسئل ابن المقفع عن قول عمر رحمه الله ما يتصدني كلام كما تتصدني

(١) " الفهرست " ص ١٨٢ .

(٢) " الفهرست " ص ١٧٢ .

(٣) كتاب " الاغانى " ١٨ : ٧٦

خطبة النكاح " قال : ما اعرفه الا ان يكون اراد قرب الوجوه من الوجوه ونظر الحداق من قرب في اجواف الحداق ولانه اذا كان جالسا معهم كانوا كأنهم نظروا واكفأ فاذا علا ~~الخطبة~~ المنبر صاروا سوقة ورعية (١) " ثم قال : على معرفته علم الكلام : ^١ وكان يتعاطى الكلام ولا يحسن منه لا قليل ولا كثير وكان ضابطا لحكايات المقالات ولا يعرف من اين غر المغترو وثق الوثائق واذا اردت ان تعتبر ذلك ان كنت من خالص المتكلمين ومن النظاريين ، فاعتبر ذلك بان تنظر في اخر رسالته الهاشمية فانك تجده جيد الحكاية لدعوى القوم ، ردى المدخل في مواضع الطعن عليهم . ثم قال الجاحظ : كان ابن المقفع مقدما في فصاحة اللسان " ثم يقول الجاحظ : قال اسحاق بن حسان : لم يفسر البلاغة تفسير ابن المقفع احد قط . سئل ما البلاغة ؟ فقال : البلاغة اسم جامع لمعان تجرى في وجوه كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع " .

وهذه الجاحظ من المعلمين ثم من البلغاء المتأدبين ، مقدما في بلاغة اللسان والكلام " (٢) .

يقول صاحب محاضرات الادباء على كرهه صاحبنا لمهنة التعليم والتدريس " ان اسماعيل بن علي بن عبد الله كلف عبد الله بن المقفع ان يجلس مع ابنه في كل اسبوع يوما ، فقال : اتريد ان اثبت في ديوان النوكي " (٣) .

يقول صاحب العقد الفريد : وقال ابن المقفع : اذا اكثر تغليب اللسان ، رقت حواشيه ولانت عنوبته وقال ابن المقفع : اذا اكرمك الناس لمال او لسلطان فلا يعجبك ذلك فان الكرامة تزول بزوالهما ولكن ليعجبك اذا اكرموك لدين او ادب " (٤) .

(١)	" البيان والتبيين "	١ : ١١٧
(٢)	" البيان والتبيين "	١ : ١١٥
(٣)	محاضرات الادباء	١ : ٢٩
(٤)	العقد الفريد	٢ : ٤٧٨

ثم يقول الراغب في محاضرات الادباء على سعة عقل ابن المقفع :
 ان عبد الله بن علي استشار عبد الله بن المقفع فيما كان بينه وبين المنصور
 فقال : لست اقود جيشا ولا اتقلد حربا ولا اشير بسفك دم . وعثرة الحرب لا
 تستقال وغيرى اولى بالمشورة في هذا الفكان * (١) .

ويقول ياقوت الرومي : قال المرزباني كان محمد بن ابراهيم الغزاري
 الكوفي عالما بالنجوم وهو الذي يقول فيه يحيى بن خالد البرمكي :
 اربعة لم يدرك مثلهم في فنونهم ، الخليل بن احمد وابن المقفع
 وابو حنيفة والغزاري * . ثم يقول : ياقوت الرومي على سعة علم ابن المقفع :
 وقال ابن المقفع في كتابه في الادب ثم انظر الاخبار الرائعة فتحفظ
 منها فان من شأن الانسان الحرص على الاخبار ولا سيما على ما يرتاح له الناس
 واكثر الناس من يحدث بما يسمع ولا يبالي ممن سمع وذلك مفسدة للصدق
 ومزرة بالراءى . فان استطعت ان لا تخبر بشي * الا وانت به صدق والا يكون
 تصد يقك الا ببرهان فافعل * (٢) .

ثم يقول البيهقي ابراهيم بن محمد على سرعة بدهة ابن
 المقفع : قيل واتي رجل ابن المقفع في حاجة فلم يصل اليه وكان مستثقا
 له فكتبه في رقعة وارسل به اليه :

هل لذي حاجة اليك سبيل
 وقليل تلبثي لا كثير

فوقع عليه : انت يا صاحب الكتاب ثقيل

وقليل من الثقيل كثير

فاجابه الرجل : قد بداءت الجواب منك بفحش

انت بالفحش والبذاء جد ير

فضحك وقضى حاجته (٣) .

-
- (١) محاضرات الادباء ١ : ١٦
 - (٢) محاضرات الادباء ١ : ٢٩
 - (٣) كتاب المحاسن والمساوي ص ٦٣٢ تحت مساوي الثقلاء

ثم يقول ادبنا الحديث الاستاذ احمد امين : " وابن المقفع من اقوى الشخصيات في عالم الادب العربي ، قوى في خلقه ، قوى في عقله وسعة علمه وقوى في لسانه ، ثم هو واسع الاطلاع ، مفضلح باللسان العربي والفارسي ، نقل خيرا ما رأى باللغة الفهلوية ، الى اللسان العربي وهو فزير المعاني اذا كتب ليست كتابته جوفاء ككثير من كتابات الناس ، يعنى في اختيار المعنى ثم يعنى في اختيار اللفظ له قالوا : كان قلم ابن المقفع يقف ، فقيل في ذلك له . فقال : ان الكلام ينزح في صدرى ، فيقف قلبي لتخيره " (١) .

ويقول محمد ابن سلام : سمعت مشايخنا يقولون : لم يكن للعرب بعد الصحابة اذكى من الخليل ابن احمد ولا اجمع ولا كان في العجم اذكى من ابن المقفع ولا اجمع وقال : جعفر بن يحيى " عبد الحميد اصل ، وسهل بن هرون فرع ، وابن المقفع ثمر ، واحمد بن يوسف زهر " (٢) .

و خلاصة ما يراه الادباء من المتقدمين والمتأخرين في عبارة ابن المقفع واسلوبه وسعة معارفه وبراعته وصياغة افكاره والافادة من تجاربه وسرعة بديهته هي ان كلامه خال من الحشو والاطالة من غير طائل غير مجلق ما تواضع عليه المتأدون في مفهوم البلاغة والفصاحة او جانح الى السجع والزخارف اللفظية . فلم يرد في كلامه منها الا ما جاء عفوا والخاطر ، بعيدا عن كل تصنع وتكلف ، ينبوعه الذوق الادبي الرفيع . وهو معروف بحلاوة اللفظ ورضانته واتساق افكاره واستقامة القياس وقوة المنطق والغوص على المعاني الفلسفية الدقيقة يسوقها في عبارة لا عوج فيها ولا التواء ، وحتى رأينا ان ابن المقفع كان اول حكيم مزج حكمته ومباحثه العقلية بالادب من غير ان يفقد العبارة الادبية حلاوتها او يتخلف بنظراته الفلسفية عن عمقها ودقتها .

-
- (١) " ضحى الاسلام " ط ١ : ١٩٨ نقلا عن زهر الاداب
 (x x x) : ٢ : ١٠٤
 (٢) " ضحى الاسلام " ط ١ : ١٩٨ نقلا عن رسائل
 البلاغ . . . / . . .

ولنهي هذا المقال بما قال ابو ^{تمام}خليل بنك مردم
عن ثقافة ابن المقفع وبلاغته . وقال ابو تمام :

ولقد رايتك والكلام لآلي	توؤم فبكر في النظام وثيب
فكان قسا في عكاظ يخطب	وكان ليلى الاخيلية تندب
وكتير عزة يوم بين ينسب	وابن المقفع في اليتيمة يسحب
تكسو الوقار وتستخف موقرا	طورا وتبكي السامعين وتطرب* (١)

ويقول خليل بنك مردم عن ثقافة صاحبنا : " ابن المقفع هو امام
الطبقة الاولى من كتاب العصر العباسي وصاحب الطريقة التي آخت
بين التفكير الفارسي والبلاغة العربية وهو كاتب حكيم تغلب عليه
الحكمة في كل شي* . (٢) .

(١) ديوان ابي تمام ص ٤١

(٢) ابن المقفع لخليل بنك مردم ص ٦٢ .

الباب الثاني

+++++

الفصل الرابع

-x-x-x-x-x-x-x-x-x-x

زندقة ابن المقفع وعقائده

وقبل الخوض في زندقة ابن المقفع يجب علينا ان نتحدث عن كلمة زنديق : - يقول براون ان لفظة زنديق هي لفظة فارسية صفة تعني الذي يعتقد في الزند . والزند هو التفسير الفيلوي للاستاق كتاب زرتشت نبي الفرس . لكن هذه اللفظة اطلقت اخيرا على الملحدين الذين كانوا يخفون عقائدهم الدينية الفارسية القديمة تحت رداء الاسلام . فسمي اولئك القوم الذين كانوا يدينون بعقيدة ماني بالزندقة ، جمع زنديق . وهي كلمة مشتقة من زديق الآرامية التي تقابل كلمة صديق بالعربية وقد حورت في الفارسية الى زنديق قبل الاسلام وانتقلت من لغة الفرس الى لغة العرب على هذه الصورة الاخيرة بمعنى ملحد (١) .

ويذكر الاستاذ احمد امين تطور معنى هذه اللفظة في القرون العاضية في كتابه فجر الاسلام ويؤيد ما قاله الاستاذ براون عن هذه الكلمة في السطور السابقة ويقول : " الزنديق من الثنوية وهو معرب ، والجمع زنداقة ، وقد تزندق هو الاسم الزندقة " فظاهر من هذا ان الزندقة مذهب خاص كاليهودية والنصرانية وان استعماله في معنى الالحاد على العموم انما هو معنى حدث بعد ، جاء في لسان العرب الزنديق القائل ببقاء الدهر ، فارسي معرب (زندكر) اي يقول ببقاء الدهر ، وقال احمد بن يحيى : " ليس في كلام العرب زنديق ، فاذا ارادت العرب معنى ما تقوله العامة ،

قالوا ملحد ^{وغيره} ^{وغيره} " . ولكن هل هو يطلق على كل الثنوية او على
 مذهب خاص من الثنوية كالمأنوية ؟ الظاهر من كتاب ابن قتيبة انه
 يطلق على مذهب خاص ، بدليل انه قابلها في كلامه بالمجوسي ،
 فذكر ان تميمًا تعجست ، وقريشًا تزندقوا ، ولو كان يريد من الزندقة الثنوية
 على العموم لما كان هناك معنى للمقابلة ، ويؤيده ما في الصحاح :
 " الزنديق من الثنوية " ولم يقل (الزنادقة الثنوية) ، ولكن هل يطلق اللفظ
 على المأنوية فقط ؟ حكى الالوسي عن ابن الكمال : " انه يطلق على
 العزديكية ، وان مزدك الفكتابا اسمه زند وان العزديكية غير المأنوية ،
 وهذا خطأ ، ويقول بعضهم : ان كلمة زنديق في الاصل ، معناها
 بالفارسية الذي يتبع زند ، ثم اطلق على المأنوية ، لانهم كانوا يأخذون
 زند وغيره من الكتب المقدسة ، ويشرحونها على مذهبهم بطريقة التاويل
 وعلى قوله (الاستاذ بيقان) تكون الكلمة وضعت لطائفة خاصة من المأنوية
 ثم استعملت في المأنوية جميعا ، ثم استعملت في الحاد على العموم " (١)
 ويذكر العلماء والادباء ان ابن المقفع كان زنديقا قبل اسلامه
 وبعده فالجهشياري صاحب تاريخ الوزراء والكتاب يقول : " ^{تأخيرا} قال سفيان
 بن معاوية عندما قذف الاعضاء المقطوعة لابن المقفع في التنوير المسجر
 " والله يا ابن الزنديقة لا حرقك بنار الدنيا قبل نار الاخرة " (٢) .
 ويقول صاحب كتاب " الاغانى " : " اخبرني الحسن بن علي
 قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد عن ابن توبة
 قال كان مطيع بن اياس ويحيى بن زياد الحارثي وابن المقفع ووالبة بن
 حباب يتنادمون ولا يفترقون ولا يستأثرون احدهم على صاحبه بمال ولا ملك .
 وكانوا جميعا يرمون بالزندقة " (٣)

(١) فجر الاسلام ص ١٠٨ و ١٠٩

(٢) تاريخ الوزراء والكتاب ص ٧٣

(٣) كتاب الاغانى ١٨ : ٧٧

وقال الخزاز في خبره وحدثني المدائني قال اخذ قوم من الزنادقة
وفيهم ابن المقفع فمربهم على اصحاب المدائن فلما رأهم ابن المقفع
خشي ان يسلم عليهم فيؤخذ فتمثل *

* يا بيت عاتكة الذي اتعزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل
• (١)

ويقول ايضا ابواسحق القيرواني : * وكان ابن المقفع ظريفا في
دينه وذكر انه مر ببيت النار فقال :

* يا بيت عاتكة الذي اتعزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل
اصبحت امنحك الصدود وانني قسا اليك مع الصدود لا ميل
• (٢)

ويقول ابن خلكان ايضا : * ويروون ان المهدي قال يوما وجدت كتاب
زندقة الا واصله ابن المقفع * (٣)

ويقول البستاني في دائرة المعارف تحت عبد الله بن المقفع :
* ويؤخذ مما نقل الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي في خزنة الادب
عن ابن شيبه ان ابن المقفع اسلم في الظاهر وبقي مجوسيا في الباطن * (٤)

لا شك في ان صاحبنا ابن المقفع قضى معظم حياته زراشتيا متعجسا
لانه اسلم على يد عيسى بن علي كما يذكر ابن خلكان ويقول : * قال
الهيثم بن عدي جاء ابن المقفع الى عيسى بن علي وقال قد دخل الاسلام
في قلبي واريد ان اسلم على يدك * فقال له : عيسى ليكن ذلك بمحض
من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر * ثم حضر طعام عيسى عشية

(١)	كتاب الاغانى	١٨ : ٢٠٠
(٢)	زهر الاداب وثمر الالباب	١ : ١٨١
(٣)	وفيات الاعيان	١ : ٢١١
(٤)	دائرة المعارف	١١ : ٥٢١

... / ...

ذلك اليوم فجلس ابن المقفع يأكل ويترجم علي عادة الجوس . فقال له عيسى اترجم وانتي علي عزم الاسلام ؟ فقال اكبره ان ابيت علي غير دين . فلما اصبح اسلم علي يده وكان ابن المقفع مع فضله يتهم بالزندقة * (١) . ونورد هنا ترجمة ما نقله عباس اقبال اشتياني من تاريخ طبرستان في مؤلفه الفارسي " شرح حال عبد الله بن المقفع فارسي " ويقول عباس اقبال اشتياني : " بينما كان يسير في زقاق كان احد صبيان مكتب يقرأ " الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا " فوقف حتى اتم الصبي السورة وقال الحق ان هذا ليس كلام مخلوق ثم ذهب الي عيسى بن علي عم المنصور الخليفة العباسي الثاني وقال : لقد وجد الاسلام طريقه الي قلبي وقد عزمت علي الاسلام علي يدك . فقال عيسى : يجب ان يكون هذا الامر في حضور جمع من سراة القوم ووجوه الناس . وعند تناول الغداء زمزم ابن المقفع فقال عيسى : امع عزمك علي الاسلام ترجم وتسير علي سنن الفرس ؟ قال : لا يسوغ بي ان ابيت ليلة علي غير دين . فلما اصبح اسلم علي يد عيسى وغيّر اسمه " عبد الله " واكتفى بابي محمد بعد ان كان يكنى بابي عمر . (٢)

- (١) وفيات الاعيان ١ : ١٢٥
 (٢) شرح حال ابن المقفع فارسي جابخانه ايران ص ١١

النسخ الفارسي

گویند روزی در کویم حرکت کرد - کودکی از منته یا ورزبیلند خوانند : ا لم نجعل الارض
 مهادا والجبال اوتادا " ایستاد تا کودکی تمام سوره بخواند وگفت الحق این
 سخن مخلوق نیست - سپس پیش عیسی بن علی که عم منصور خلیفه دوم عباسی بود
 رفت وگفت اسلام در قلب من راه یافته عزم دارم بدست تو اسلام آورم
 عیسی گفت باید این امر در محضر همه از سران قوم ووجوه الناس باشد . در موقع غذا بدترجم برد
 عیسی گفت آیا یا زبیلند عزم اسلام درزی زنده میکنی و بدست پارسا میروی - گفت بر من تاوار
 که شیء را بدون دینی نبرم چون صح شد بدست عیسی بن علی اسلام آورد عیسی نام او برادرده ... / ...
 عبد الله وكنه اش ر الوعمد والوعمد قرار داد -

تدل هذه الروايات ان ابن المقفع اسلم متأثراً باعجاز القرآن وعظمتهم فذهب الى عيسى معلناً اسلامه على يديه فلما امهله الى الغد ليكون ذلك على مشهد من سراة القوم ووجهه الناس ابي الا ان يقضي ليلة على دين زرتشت لانه كره ان يببت على غير دين . وهو يقول في باب برزويه في كليله ودمنة : " فكلفت يدي عن الضرب والقتل والسرقه وزجرت نفسي عن الكبر والغضب ونزهت قلبي عن الحقد والبغض والخيانة وصنت لساني عن الكذب والبهتان والغيبة والنميمة وكلها امر مكروه " (١) تدل هذه العبارة ان اسلام ابن المقفع كان من صدق قلبه ولا من الظاهر . ولو كان ابن المقفع زنديقا لما عمد المنصور الى اغتياله سرا بل كان مثل به علي رؤوس الاشهاد . *والله اعلم بالصواب*

عندما ندرس كتبه وآثاره لا نجد فيها مسحة الجوسية بل نرى كتبه مشحونة ومليئة بالعقائد الاسلامية لان ابن المقفع يقول في كليله ودمنة : " يجب على العاقل ان يصدق بالقضاء والقدر ويعلم ان ما كتب سوف يكون " . ويقول : " ليس ينبغي للعاقل ان يقنط ويبأس من رحمة الله وفضله فيما لا يناله . فربما ساق القدر له رزقا هنيئا وهو غافل عنه لا يدري به ولا يعلم وجهه " (٢) . وقوله هذا يطابق ما قيل في القرآن الكريم : " لا تقنطوا من رحمة الله " .

ويقول صاحبنا في خاتمة الكتاب : " فافهم ذلك ايها الملك ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم " . ويقول في باب الاسد والثور : " لا خير في القول الا مع العمل ، ولا في الققه الا مع الورع ، ولا في الصدقة الا مع النية " (٣) . وهذا يطابق قول القرآن الكريم : لعاذا تقولون ما لا تفعلون .

-
- (١) كليله ودمنة ص ١٥٤ .
(٢) كليله ودمنة - باب عرض الكتاب ص ١٣٧ .
(٣) كليله ودمنة - تحت باب الاسد والثور ص ٢٣٤ .

خلاصة القول ان صاحبنا ابن المقفع يحذر على الوفاء والسخاء وينهي عن الكذب والغدر والنميمة والوشاية والخديعة والمكر وما جانسها وينفر عن الماكرين كما يقول الله في القرآن الكريم : " مكروا ومكر الله ان الله خير الماكرين " . وهذه هي عقيدة الاسلام وهذا كله يؤيد ان صاحبنا كان مسلما في قلبه لا في لسانه فقط وان اتهمه بالزندقة لم يكن الا من مخالطة المتهمين بها .

كل ما يقوله في كتبه يطابق عقائد الاسلام . خذ مثلا قوله : " ومن الحمق الحرص على التماس الاخوان بخير الوفاء لهم والتماس الاخرة بالرياء ومودة النساء بالغلظة ونفع النفس بضر الخير " (١) .

وعندما يذكرني باب الاسد والثور ان الخب والمغفل ترافعا الى القاضي فادعى الخب ان المغفل اخذها وجحد المغفل ، فقال للخب : الك علي دعواك بينة ؟ قال : نعم وكلنا نعلم ان هذه المقاضاة هي طريقة القضاء عند المسلمين . لهذا السبب لا شك في ان كتاب " كليلة ودمنة " مشحون بالشعور الاسلامي وتكثف العقائد الاسلامية فيه . وهذه الشواهد تدل على قوة ايمانه بالله واليوم الاخر والقضاء والقدر . ويؤكد هذا قوله : " ولا ينفع الحذر ولا الاحتراس مع القدر ، ان امر الدنيا كله بالقضاء والقدر والذي قدر على الانسان يأتبه على كل حال " (٢) . ان عبارة كهذه لا تصدر الا عن قلب مفعم بالايمان .

ويؤيد رأينا هذا الاستاذ عباس اقبال اشتياني حين يقول : " كان ابن المقفع اكثر المسلمين تدينا ولم يتطرق اى شك او شبهة الى عقائده الاسلامية . ولان كان اتهمه بالزندقة ناشئا عن تعلقه وتحيزه الى آداب قومه وعقائد اجداده الايرانيين فان هذا دليل على وطنيته

(١) كليلة ودمنة - تحت باب الاسد والثور ص ٢٣٦

(٢) كليلة ودمنة - تحت باب ابن الملك واصحابه ص ٤١٩

وتعصبه لايرانيته لا على زندقته * (١) .
يرى ابوريحان البيروني في كتابه " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة
في العقل او مردولة " : ان ابن المقفع اضاف باب برزويه في كليله ودمنة
لكي يلقي ضعافا العقيدة في الشكوك ، لكنه لم ينقل جملة واحدة في
هذا الباب تدل على شي ، يخالف عقيدة الاسلام في كتب ابن المقفع .
لهذا السبب لا نهتم بما يقول ابوريحان البيروني عن زندقة صاحبنا في
السطور الاتية : * ولهم فنون من العلم آخر كثيرة وكتب لا تكاد تحصى
ولكني لم احط بها علما ويودي ان كنت اتمكن من ترجمة كتاب بنج تنتر
وهو المعروف عندنا بكتاب كليله ودمنة . فانه تردد بين الفارسية والهندية
ثم العربية والفارسية على السنة قوم لا يؤمن تغييرهم اياه كعبد
الله بن المقفع في زيادته باب برزويه فيها قاصدا تشكيك ضعفي العقائد
في الدين وكسرهم للدعوة المنانة اذا كان متهما فيها زاد لم يخل عن
مثله فيما نقل * (٢) .

عندما ندرس هذه العبارات التالية المنقولة من باب برزويه الذي
اضافه ابن المقفع الى كليله ودمنة لا نجد فيها مسحة الجوسية ومن
هذا نحكم بان ابا ريحان البيروني لم يكن على صواب فيما قاله عن زندقة
ابن المقفع واليكها : * اما بعد فان الله تعالى خلق الخلق برحمته
ومن على عباده بفضله وكرمه ورزقهم ما يقدرون به على اصلاح معاشهم
في الدنيا ويدركون به استنقاذ ارواحهم من العذاب في الآخرة وافضل
ما رزقهم الله تعالى ومن به عليهم العقل الذي هو الدعامه لجميع
الاشياء ، الذي هو سبب كل خير ومفتاح كل سعادة . فليس لاحد غنى عن
العقل والعقل مكتسب بالتجارب والادب * (٣) .

(١) شرح حال ابن المقفع فارسي ص ١٧ النص الفارسي (انظر في
الصفحة الاتية)

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مردولة ص ٧٦

(٣) كليله ودمنة ص ١٠٧

العاقل يكتفي من الرجل بالعلامات من نظره حتى يعلم
سرفسه وما يضره قلبه • (١) •

وجعل يتلقاهم بالتحية ويخبرهم بأنه رجل غريب : قدم
بلادهم لطلب العلوم والآداب وأنه محتاج إلى معاونتهم في ذلك (٢)

وإن عقل الرجل يتبين في ثعاني خصال : الأولى الرفق
والثانية أن يعرف الرجل نفسه فيحفظها والثالثة طاعة الملوك والتحري
لما يرضيهم • والرابعة معرفة الرجل موضع سره وكيف ينبغي أن يطلع
عليه صديقه والخامسة أن يكون على أبواب الملوك أدبياً ملكاً للسان • والسادسة
أن يكون لسره وسر غيره حافظاً • والسابعة أن يكون على لسانه قادراً فلا
يتكلم إلا بما يأمن تبعته والثامنة أن كان بالمحفل لا يتكلم إلا بما يسأل عنه
فمن اجتمعت فيه هذه الخصال كان هو الداعي الخير إلى نفسه وهذه
الخصال كلها قد اجتمعت فيك وبانت لي منك • فالله تعالى يحفظك ويعينك
على ما قدمت له • (٣)

لا شيء أفضل من المودة ومن خلصت مودته كان أهلاً أن يخلطه
الرجل بنفسه ولا يدخر عنه شيئاً ولا يكتمه سرا : فإن حفظ السر رأس الآداب •

(١) كليلة ودمنة من ١١١

(٢) كليلة ودمنة ص ١١٠

(٣) كليلة ودمنة من ١١٤

(النص الفارسي من الصفحة السابقة •)

ابن المقفع مدين تدين مسما سما يوده و صيغ نوع شك وشبهه اي مع در عقائد اسلامي او
راه ندائش - اگر تمام او بزندقة فقط از حيث تعلق و تامل يوده كه يا آداب قومي
و عقائد اجداد ايراني خود اطهاره کرده اين متمدن و وطن پرستي و تعصب ايراني است

است -

فاذا كان السر عند الامين الكسوم فقد احترز من التضييع ولا يتم سر بين اثنين قد علماء وتفاوضا . فاذا تكلم بالسر اثنان فلا بد من ثالث من جهة احدهما ، فاذا صار الى الثلاثة فقد شاع وذا ع حتى لا يستطيع صاحبه ان يحجده ويكابره . (١)

اكرم الله تعالى على الملك كرامة الدنيا والاخرة واحسن عني ثوابه وجزاه فاني بحمد الله مستغن عن المال بما رزقني الله على يد الملك السعيد الجد ، العظيم الملك فلا حاجة لي بالمال . لا بد ان الانسان اذا اكرم وجب عليه الشكر . (٢)

واقبل برزويته على الملك وقال : " ادام الله لك الملك والسعادة فقد بلغت بي ويا هلي غاية الشرف بما امرت به بنزوجه من صنعة الكتاب في امري وابقاء ذكرى " (٣) .

انتهي هذا المقال عن زندقابين المقفح بما قال خليل بك مردم عنها : " ارجع اذا شئت الى ما وصل علينا من كلام ابن المقفح وامنحه فرط تدبير واعره فضل تفهم واقرأ ما بين السطور كما يقولون فانك لن تجد فيه جملة تنز الى المجوسية بحرق او تقرب من الزندقة على وتر فعا ادري بعد ذلك من اين استبهل الناس على زندقته وكيده للاسلام . فان كان من كلامه فليس هنالك مغمز الا ذاك التأويل البعيد الذي اولوا به " (٤) .

ص ١١٥	كليب ودمنة	(١)
ص ١٢٠	" "	(٢)
ص ١٢٥	" "	(٣)
ص ٥٤	ابن المقفح لخليل مردم بك	(٤)

الباب الثالث

+++++

الفصل الاول

-x-x-x-x-x-x-x-x

مؤلفات ابن المقفع

رأينا ان ابن المقفع كان متبحرا باللغة العربية قديرا على
التصرف فيها في اي غرض او مقصد اراده .

ولنبحث الان عن الكتب التي نقلها صاحبنا عن الفهلوية الى العربية
او صنفها . خذ مثلا ابن النديم فهو يقول : * وكان (ابن المقفع)
احد النقلة من اللسان الفارسي الى العربي مطلقا باللغتين فصحا بهما
وقد نقل عدة كتب من كتب الفرس منها : كتاب خدائنا في السير ، كتاب
اثين نامه في الاصر ، كتاب كليله ودمنة ، كتاب مزدك ، كتاب التاج في سيرة
انوشروان ، كتاب الادب الكبير ويعرف بما قرأه حميم كتاب الادب الصغير ،
كتاب اليتيمة في الرسائل * (١)

يقول المسعودي في مروج الذهب : * ان ابن المقفع ترجم كتابا
اسمه الكيكيين من الفارسية الاولى الى العربية وهذا الكتاب تعظمه الفرس
لما قد تضمنه من اخبار اسلافهم / وسير ملوكهم * (٢) ثم يذكر المسعودي
كتابا اخر لابن المقفع ويقول : * وعمر ما خربه فراسيا وكيفية قتله وحروبه
وما كان بين الفرس والترك من الحروب والغارات وما كان من قتل سياوخس وخبر رستم
بن دستان فهذا كله موجود ومشروح في الكتاب المترجم بكتاب السيكران ترجمه

(١) الفهرست ص ١٧٢

(٢) مروج الذهب ١ : ١٠٩

ابن المقفع من الفارسية الاولى الى العربية " (١) .

ثم يذكر المسعودي كتابا اخر لابن المقفع ويقول : " وما كان من
افعال اسبنديار وما وصفناه فمذكور في الكتاب المعروف بكتاب البنكش نقله
ابن المقفع الى السلطان العربي " (٢) .

ويذكر الجاحظ كتب صاحبنا ويقول : " وكان (ابن المقفع)
يصوغ الكتب التي يأمر ابو جعفر بنقلها عن الفهلوية والفارسية
واليونانية والسريانية في القالب العربي المبين فضلا عما كان ينقله هو
الى العربية من الاسفار البديعة والكتب النافعة مثل كتاب " كليله ودمنة "
و " التاج " و " الادب الكبير " و " الادب الصغير " و " اليتيمة " . ويقال ان
كتاب " كليله ودمنة " من وضعه لا من نقله " (٣) .

يقول الباقلاني في كتابه " اعجاز القرآن " : " وقد ادعى
قوم ان ابن المقفع عارض القرآن وانما فزعوا الى الدرّة واليتيمة وهما
كتابان : احدهما يتضمن حكما منقولة توجد عند حكما كراهمة مذكورة
بالفضل - فليس فيها شيء بديع من لفظ ولا معنى والاخر في شيء من
الديانات وقد تهوس فيه بما لا يخفى على متأمل . وكتابه الذي بينا في
الحكم ، منسوخ من كتاب بنزجهمر في الحكمة . فاي صنع له في ذلك ؟
واي فضيلة حازها فيما جاء به ؟ وبعد فليس يوجد له كتاب يدعي مدح
انه عارض القرآن بل يزعمون انه اشتغل بذلك مدة ، ثم مزق ما جمع
واستحيى لنفسه من اظهاره " (٤) .

١١٨	:	٢	مروج الذهب	(١)
٤٤	:	٢	مروج الذهب	(٢)
١٠٨	:	١	البيان والتبيين	(٣)
٤٦	:	ص	اعجاز القرآن	(٤)

يقول ابن ابي اصيبعة في كتابه "عيون الانباء" في طبقات
الاطباء " تحت ترجمة برزويه : " انه هو الذي جلب كتاب "كليلة ودمنة"
من الهند الى انوشروان بن قباد وترجمه له من اللغة الهندية الى
الفارسية ، ثم ترجمه في الاسلام عبد الله بن المقفع الخطيب من اللغة
الفارسية الى اللغة العربية . " (١)

ويذكر القفطي في كتابه " اخبار العلماء " باخبار الحكماء "
تحت ترجمة ابن المقفع ويقول : " وترجم مع ذلك الكتاب الهندي بكتاب
المعروف بكتاب " كليلة ودمنة " . " (٢)

كما يذكر ابو الفضل احمد بن ابي طاهر في " رسائل
البلغاء " : " ومن الرسائل المفردات اللواتي لا نظير لها ولا اشباه
وهي من اركان البلاغة ومنها استقى البلغاء لانها نهاية في المختار
من الكلام وحسن التأليف والنظام - الرسالة التي لابن المقفع وهي " اليتيمة "
فان الناس مجمعون انه لم يعبر احد عن مثلها " (٣) .

ويقول ابن خلكان في " وفيات الاعيان " نقله عن الاصمعي :
" وقال الاصمعي صنف ابن المقفع المصنفات الحسان منها " الدرة " و " اليتيمة "
التي لم يصنف في غيرها مثلها ويقال ان ابن المقفع هو الذي وضع كتاب
" كليلة ودمنة " وقيل انه لم يضعه وانما كان باللغة الفارسية فعربه ونقله
الى العربية " (٤) .

٣٠٨	: ١	عيون الانباء في طبقات اطباء	(١)
		اخبار العلماء باخبار الحكماء تحت ترجمة ابن المقفع	(٢)
١١٥	ص	رسائل البلغاء	(٣)
١٢٥	: ١	وفيات الاعيان	(٤)

ويذكر صاحب "تاج العروس" تحت مادة ققع : " فلما اسلم
تسمى بعبد الله وتكنى بابي محمد والقول الاخير في اسمه هو الذي
ذكره في كتابه الموسوم باليتيمة وليس في الادب الكبير هذا الاسم ولا غيره .
• (١)

فيقول القفطي تحت ترجمة ابن المقفع : " وهو اول من
اعتنى في اللغة الاسلامية بترجمة الكتب المنطقية لابي جعفر المنصور
وترجم كتب ارسطو طاليس المنطقية الثلاثة وهي كتب قاطيغورياس وكتاب باري
ارمينياس او بارميناس وكتاب اناطوليقا وذكر انه ترجم ايساغوجي تأليف فرفوزيوس
الصوري " .

كما ان اسماعيل باشا بغدادي يذكر في كتابه " هدية العارفين "
واسماء المؤلفين واثار المصنفين " تحت ترجمة ابن المقفع : " وصف من
الكتب آيين نامه في الاصر - الادب الصغير - الادب الكبير - التاج في
سيرة انوشروان - ترجمة كليلة ودمنة من الفارسي الى العربي - خدائنامه
في السير - الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة - كتاب مزدك - كتاب اليتيمة
في الرسائل " . (٢)

ويذكر حاجي خليفة في كتابه " كشف الظنون " كتب ابن
المقفع ويقول : " شامنامه القديم لابي علي محمد بن احمد البلخي الشاعر
ذكره ابو الريحان في الاثار الباقية زعم انه صحح اخباره من كتاب " سير
الملوك " الذي لعبد الله بن المقفع (٣) وباري ارميناس وهو لفظ يوناني

(١) تاج العروس ٥ : تحت مادة ققع

(٢) هدية العارفين واسماء المؤلفين واثار المصنفين ١ : ٤٣٨

(٣) كشف الظنون ٥ : ٢

معناه العبارة في المنطق للحكيم الفيلسوف ارسطوطاليس المعلم الاول
والذين اختصروه حنين واسحاق وابن المقفع والكندي وابوبهرين (١)
ثم يذكر حاجي خليفة كتاب ابن المقفع " تاريخ الفرس " ويقول : " تاريخ
الفرس لبعض قدماء اهل فارس وهو قد كان معظما عند العجم لما فيه
من اخبار اسلافهم وسير ملوكهم وهو اصل الشننامه وغيره ونقله ابن
المقفع من الفهلوية الى العربية كما في " مروج الذهب " (٢) .
ثم يتابع قوله ويقول : " الدررة اليتيمة والجوهر الثمينه لعبد الله
بن المقفع الاديب المتوفى في سنة ١٤٢ وهو كتاب لم يصنف في فنه
مثله . لخصه بعض المتصوفة وسماه عظة الالباب وذخيرة الاكساب وهو مرتب
على اثني عشر فصلا ومشمول على الحقائق والمعاني واخبار السادة
الصالحين وله مختصر اخر مسمى باليتيمة " (٣) .
كما يتكلم برون عن كتاب آخر " مزدك نامه " ويقول : " ان ابن المقفع
نقل " مزدك نامه " من الفهلوية الى العربية لكن هذا الكتاب مفقود
وانما توجد محتوياته في بعض الكتب العربية " (٤) . ثم يقول برون ان
ابن المقفع كان مضطربا في اللغة الفهلوية ونقل من الفهلوية الى العربية
كتاب " كليقودمنة " وهو موجود الى الان كله وكتاب " خداينامه " الذي
لا يوجد كاملا بل نجد اقتباسات منه في بعض الكتب " (٥) .

٥	:	٢	كشف الظنون	(١)
١٣٨	:	٢	" "	(٢)
٧٤٥	:	١	" "	(٣)
١٦٦	:	١	A literary history of Persia	(٤)
٢٧٥	:	١	A literary history of Persia	(٥)

ويؤيد نكلسن ما قال برون في السطور الاولى ويقول : ان
ابن المقفع نقل كتاب كليلة ودمنة من الفهلوية الى العربية وهذه
الترجمة تدل على قوة تعبيره . واصل هذا الكتاب حكايات بيدبا في
اللغة السنسكريتية . وايضا نقل ابن المقفع خداينامه الى اللغة العربية
وسماه " سير ملوك العجم " (١) .

ويذكر كاتب المقالة عن ابن المقفع في " الموسوعة الاسلامية " *
عن الكتب لصاحبنا ويقول : " ان ابن المقفع نقل من الفهلوية الى العربية
كتاب " كليلة ودمنة " الذي احضره برزويه من الهند في عصر
انوشروان خسرو الاول وكتاب " خداينامه " (مجموعة تراجم ملوك العجم)
وسماه (سير ملوك العجم) وكان هذا الكتاب احد المصادر لشهنامه فردوسي .
وتوجد اقتباسات كثيرة من " سير ملوك العجم " في " عيون الاخبار " لابن
قتيبة . وايضا الف ابن المقفع كتاب " الدرة اليتيمة " في طاعة الملوك وكتاب
" الادب الصغير " في الاداب ورسائل اخرى " (٢) .

يذكر البستاني في كتابه " دائرة المعارف " كتاب ابن المقفع
في ترجمته بالتفصيل التام فيقول : " لا جرم انه كان سيد الكتاب وامام
البلغاء - اما تأليفه فجميعها من النفايس منها - " الدرة اليتيمة "
والجوهرة الثمينة - كليلة ودمنة - تاريخ الفرس القديم - كتاب المقولات في
المنطق - لارسطا طاليس - كتب المنطق والطب - سير الملوك - رسائل الدرة
اليتيمة والجوهرة الثمينة التي اجمع العلماء على انه لم يصنف في
بابها مثلها وهي تشتمل على الحقائق والمعاني واخبار السادة الصالحين
ولها مختصر اخر يسمى باليتيمة . وما نقله الى العربية كتاب " كليلة ودمنة "
تاريخ الفرس القديم - نقله من الفهلوية ولخص كتاب المقولات في المنطق

(١) نكلسن A Literary History of the Arabs ص ٣٤٦

(٢) الموسوعة الاسلامية ٢ : ٤٠٤

لارسطاطاليس . ونقل من الفارسية كتب المنطق والطب التي كان اخذها
الفرس عن اليونان وله في تاريخ الفرس كتاب يدعى سير الملوك * (١) .

وقد اشار الجاحظ الى ذلك اذا قال : * ونحن لا نستطيع ان
نعلم ان الرسائل التي في ايدي الناس للفرس انها صحيحة غير مصنوعة
وقديمة غير مولدة اذا كان مثل ابن المقفع وسهل بن هرون وابي عبد
الله وعبد الحميد وغيلان وفلان وفلان يستطيعون ان يولدوا مثل تلك
الرسائل ويصنعون مثل تلك السير * (٢)

ويقول الدكتور ذبيح الله في كتابه " تاريخ ادبيات درايان " :
" لقد وجدت تراجم متعددة للكتب اليونانية الفلسفية والعلمية في اللغة
الفهلوية في بدء القصدن الاسلامي ونقلها الى اللغة العربية ابن المقفع
او ابنه محمد وهي قاطيغورياس وباري ارمينياس وانا لوطيقاني ارسطو وايساغوجي
فرفوريوس * (٣) . توجد نسخة احدي التراجم لابن المقفع في مكتبة
الجامعة الفرنسية في بيروت ونسخة اخرى في مكتبة مشهد . ويقول
بعض المحققين ان هذه التراجم للكتب التي ذكرناها في السطور السابقة
كانت لابن عبد الله ابن المقفع لكن عندنا ليس هذا القول بالصواب (٤)
ثم يتابع الدكتور ذبيح الله قوله ويقول : ان ابن المقفع نقل من اللغة
الفهلوية كاهنامه ، ايين نامه ، كليلة ودمنة ، خداينامه ، كتاب مزدك ،

(١)	دائرة المعارف	١١	: ٥٢٢
(٢)	البيان والتبيين	٣	: ٢٩
(٣)	تاريخ ادبيات درايان	١	: ٩٣
(٤)	" " "	١	: ٩٨

کتاب التاج و رسائل اخرى و جذبت هذه الاثار انتباه المسلمين و انتهج الكتاب المتأخرون
هذا الاسلوب في البلاغة و الفصاحة . (۱)

(۱) تاریخ ادبیات در ایران
النصوص الفارسیة
۱ : ۱۶۱ - ۱۶۲

با توجه باین مقدمات مسلم شد که در آغاز تمدن اسلامی ترجمه های متعدد از کتب فلسفی و علمی
و یونانی به پهلوی موجود بود یعنی ازین ترجمه ها را ابن الحقیق یا یسرا و محمد لیبی نقل کردند و از جمله
است قاطینور یاس و یاری ارمنیاس و انالو طیقائی ارسطو و الیساغونی قد فروریوس
ابن الحقیق که ذکر او در شمار ادبا و کتاب و مترجمان کتب ادبی هم خواهد آمد و از ناقلان
کتب علمی پهلوی لیبی بوده است و در ترجمه های پهلوی الیساغونی و قاطینور یاس
و یاری ارمنیاس و انالو طیقائی ارسطو لیبی در آورده و از ترجمه ادنیوی در کتابخانه
دانشگاه سن ژرف بیروت و نسخه دیگر در کتابخانه مشهد موجود است . یعنی از محققان
معتقدند که این ترجمه ها از محمد لیسر عبد الله بن الحقیق است و در عهد و نسخه مذکورم این ترجمه
به محمد نسبت داده شده است و عقیده ما آنست که تنها لیسر عبد الله بن الحقیق نزدیکتر بصواب است
نویسنده بزرگ ایرانی روزبه لیسر داد و به معروف لیسر عبد الله بن الحقیق است که یاد بیات
پهلوی و عربی کتب آگاه بود و در لیسره یعنی کس از دو مترجم مهم ادبی زبان عرب لیسر بوده
و در ترجمه کتب معتبره از پهلوی لیبی میادرت کرد از قبیل کاصفانه ، آیین نامه ، کلله و
خدائی نامه [سیر ملوک الفرس] کتاب مزدک ، کتاب التاج و عده زیاد از کتب و ساری
دیگر - این آثار همه یا محارث بسیار زبان عربی در آمد ازین روی لیسر است مورد
توجه مسلمین قدر گرفت و فصاحت و جزالت کلام و بلاغت روزبه بنحو مورد قبول شد
که آثار او را همواره مثل اعلاک بلاغت دانسته اند -

خذ مثلا "تحفة الملوك درآداب" الفت بين ربيع القرن السابع و ربيع آخر القرن الثامن وطبعت في مطبع مجلس طهران لكن اسم المؤلف مجهول ، وتوجد نسختها الخطية في متحف بريطانيا تحت نمرة ٧٨٦٣٠ ر المؤلف لف المجهول اسمه يذكر في مقدمة "تحفة الملوك درآداب" على صفحة كتبا عديدة ويقول : " كانت الكتب في الآداب والتاريخ والقصص والحكم كثيرة عند الإيرانيين في اواخر عصر الساسانيين والفاء الكبير منها في عهد انوشروان ونقل ابن المقفع اكثرها مثل خدائنامة من اللغة الفهلوية الى اللغة العربية وسماه " سير ملوك الفرس " ويحتوى هذا الكتاب على الخطب من السلاطين او الوصايا السياسية والادبية او مجاوبة السلاطين والوزراء وقد اعجبت العرب بهذه الكتب وشجعت نقل الكتب الاخرى الى اللغة العربية . "

(١) .

ويذكر نصر الله بن محمد بن عبد الحميد منشي مترجم كتاب كليلة ودمنة من اللغة العربية الى اللغة الفارسية ويقول : " وقد قال ابن المقفع : عندما رأينا ان الفرس نقلوا الكتاب يعني كليلة ودمنة من اللغة الهندية الى اللغة الفهلوية نقلناه الى اللغة العربية ويسرناه لكي تستفيد العرب منه " (٢) .

كما يقول صاحب تاريخ گزیده " عن كتاب " كليلة ودمنة " تحت ذكر ابي جعفر المنصور : " نقل ابن المقفع كتاب " كليلة ودمنة " الى اللغة العربية " (٣) .

ويؤيد الثعالبي هذا القول ويقول في كتابه " غرر اخبار ملوك الفرس " وسيرهم " تحت ذكر كليلة ودمنة " : " ولم يزل الكتاب مخزونا عند ملوك الفرس حتى نقله ابن المقفع الى العربية والروذكي بامر الامير نصر بن احمد الى الشعر بالفارسية " (٤) .

(١) (٢) (٣) النصوص الفارسية تتبع فيما بعد .

(٤) غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم ص ٦٣٣ .

النفوس الفارسیة من تحفة الملوك و کتاب کلیله و دمنه (فارسی)

(ص ۱۴)

از طرف دیگر پدانیان کتب متعدد را در آداب داشته اند که مخصوصاً در او اقر ساسانیان و طا صرا بیشتر در زمان انوشیروان روایت و رونق گرفته بود و کتب اندرز که اسامی عده از آنها در کتب دوره اسلامی باقی مانده و علاوه برین قصه های مسرت و مطلوبی علامه و کتب تاریخی آنها نیز ظاهراً بدرجه اول با اندرزهای اخلاقی و دستورالعمل حکمت آمیز آیینیه و تار و پود آنها پدازین مقوله بود که غالباً آن کتب پیش از حقیقه تاریخی جنبه آداب و حکمت داشته اند مثلاً ما در اینم که قسمت معتد به از کتاب بزرگ پهلوی خدای نامه که کما فی بلند تاریخ ایران در آفر ساسانیان و قرون اولیه اسلامی بود و ابن الحقیقه آن را لبری ترجمه کرد و "سیر الملوک القرس" نامید عبارت از خطایمانی تحت نشانی سلاطین و عهد و یا وصایای سیاسی و آدابی با سوال و جوابی پادشاه و وزیر دانشمند یا موبد ارجمند یا حکیم سخن گفته بوده است و چون لایحه ازین کتب لبری ترجمه شد بین عربیهای با معرفت مطلوب و موافق طبع واقع شد و ترجمه کتب دیگر ازین قبیل را تسو لوق نمودند

(کتاب کلیله و دمنه فارسی) ص (۱۴)

۱۲) و ابن مقفع گوید که ما چون اصل فارس را دیدیم که کتاب را از زبان هندوی پهلوی ترجمه کردند خواستیم که اصل عراق و شام و حجاز را از آن لقیب باشد و بلذت تازی که زبان ایشان است ترجمه کرده اند و چون عنایت درین کار میبوست آنچه ممکن شد برای تفهیم متعلم و تلقین مشفق در شریع و لبط آن تقدیم افتاد تا بفرخوانندگان استفادت و اقتباس آسانتر باشد -

ويقول مؤلف "سبك شناسي" وهو كتاب قيم في الفارسية: "كان يجمع العلماء والادباء مثل ابي ريحان - ابي علي سينا و ابي سهل مسيحي وغيرهم في بلاط السلاطين العامونيين وكلهم كانوا شعوبيين بهذا السبب انتشر في قرن في انحاء ايران "خداينامه" وكتب اخرى نقلها ابن المقفع الى اللغة العربية . وقد تأثر الرجال السياسيون بها تأثرا كبيرا" (۱) .

ثم يذكر مؤلف "سبك شناسي" اسما الناقلين الذين نقلوا كتب من الفهلوية الى العربية ويقول: " تحت ذكر ابن المقفع : كانت القصص الخرافية موجودة عند الايرانيين القدماء والروميين والهنديين والمصريين وغيرهم . لكن العرب اخذت من اليونان والمطل الاخرى كتبا علمية وفنية ، واخذت القصص من الايرانيين فقط . ثم يذكر الكتب التي نقلها او الفها ابن المقفع وهي : - خداينامه - مزذك - انوشروان - ايين نامك - كليدة ودمنة - كتاب التاج - وما تفاءلت به ملوكهم - قاطاغورياس - بارى ارميناس - انولوطيقا - ايسافوجي . ثم يقول تحت ذكر الادب الصغير والادب الكبير واليتيمة ان هذه الكتب الثلاثة لا توجد في الفهرست لابن النديم . ويدل على عدم ذكرها في الفهرست على ان ابن المقفع الفها" (۲)

النصوص الفارسية (تابع)
سبك شناسي ص ۱۶۶ (جلد اول) (۱)

ماورينان ص ۱۰۰ يادشا معانيه ص ۱۰۰ مجمع بزرگترين علماء و حکماء ايرانى ما
اليورپيان - ابو علي سينا و ابو سهل مسيحي وغيرهم بوده است و در شعوبى بودن اين علماء بنظر تدبير
شيت خاصه اليورپيان پيرونى - اين جنبش كه در قراسان يكباره در قرن سوم پيش آمده است
نتيجه روشن و مستقيم انتشار خداينامه و سائر كتب يهودى است كه كقيم در قرن دوم پس از
ابن المقفع و ديگران ترجمه شده بود و در طرف يك قرن در اكناف ايران منتشر گرديد
و اثر سنگينى در قلوب مردان سياسى ايرانى پيدا كرده بود - ايرانيان قديم و
روميان و هندیان و معريان و چينيان داراى افسانه هاى قرائى بوده اند -
و در غرب اروپان و ساير ملل جز كتب علمى و فنى چيزى نقل نكردند از ايرانيان

النصوص الفارسية (تابع)

سوانح سب علمی رتبه از جنبه افسانه و تاریخ و درستان و فرصتگ نیز نقل نمود (الخ)

نص فارسی از ریچمانده الادب جلد ششم ص ۱۶۳

یا مرا و ابو جعفر منصور کتابهای بسیار را از پارسی لبری ترجمه کرده اینک از مترجمین عرب
 معدود باشد و از تالیفات اوست :- (۱) ترجمه کتاب آئین نامه - ترجمه کتاب الادب الصغیر -
 ترجمه کتاب الادب الکبیر - ترجمه کتاب انالوطیقا و یاری ارمیناس ارسطو در منطق - ترجمه کتاب
 کلیله و دمنه - ترجمه کتاب التاج فی سیره انوشیروان - ترجمه کتاب خدائی نامه - ترجمه کتاب
 قاطیغور یاس ارسطو در منطق - ترجمه کتاب کلیله و دمنه مشهور و ناگفته بخاند که اصل اولی و قدیمی
 این کتاب کلیله و دمنه در اخلاق و تمذیب نفوس بزبان طبر و به نام است که بید با فیلسوف
 هندی آترا براد ایشلم ملک هند بزبان هندی نگاشته و در مقابل یا یک تاج مفتوحه و
 بمقام وزارت نایل گردیده -
 نص فارسی از شرح حال ابن الحقیق ص (۴۳)

تفسیر پهلوی کلیله و دمنه یعنی ترجمه منسوب ببرزویه تا اواسط قرن دوم هجری باقی بود و هنوز
 کسانی که فارسی میدانند از آن بهره بر میداشتند - ابن الحقیق این کتاب را لبری ترجمه
 کرد و چنان درین کار استادی در بیک نعت طاهر کرد که شاعران بجا و پدید از خود بجا
 گذاشتند و گوهر گرا بنامه بر قلاده ذی قیمت ادبیات عرب افزود - ابن الحقیق کتاب
 حکمتی و منطقی را که در عصر انوشیروان از یونانی و سریانی و کتب فلسفی مخصوصا
 بعضی تالیفات ارسطو و اقلون لغارسی ترجمه کرده بودند از فارسی لبری ترجمه
 کرد - به همین جهت از اولین کسانی شده است که علماء اسلام را بعلم حکمت و
 دانش استدلال یعنی مناعت مدخل آشنا نموده و شاید هم درین مدوله اول پیشقدم
 بوده است -

ويقول ابن ابي اصبعة في كتابه " عيون الانباء في طبقات
الاطباء " في ترجمة برزويه : " وانه هو الذي جلب كتاب "كليلة ودمنة"
من الهند الى انوشروان بن قباد وترجمه له من اللغة الهندية الى
الفارسية ثم ترجمه في الاسلام عبد الله بن المقفع الخطيب من اللغة
الفارسية الى اللغة العربية " (١)

ويقول محمد علي تبريزي في كتابه "ريحانة الادب في تراجم
المعروفين بالكنية واللقب" تحت ترجمة ابن المقفع : " ان ابن المقفع ^{تقريباً} نقل
كتبا كثيرة من اللغة الفهلوية الى اللغة العربية مثل كتاب "ايين نامه"
كتاب الادب الصغير - كتاب الادب الكبير - كتاب انالوطيقا وباري ارمينياس ارسطو
في المنطق - كتاب التاج في سيرة انوشروان - كتاب خداينامه - كتاب
قاطيغورياس ارسطو في المنطق - كتاب كليلة ودمنة - الذي الفه بيدبا على
السنة الطيور والبهائم لتهديب الاخلاق والنفوس وقدمه الى الملك ديشليم
الذي اعطاه تاجا ثميناً وعينه وزيراً " (٢)

ويقول عباس اقبال اشتياني في كتابه " شرح حال ابن المقفع " :
" وكانت النسخة الفهلوية لكليلة ودمنة موجودة الى اواسط القرن الثاني وكان
يستفيد منها الرجال الذين كانوا يعرفون اللغلا الفارسية " ونقله ابن
المقفع الى اللغة العربية فاغنى الاداب العربية به . وقد ترجم ايضا الى
اللغة العربية تلك الكتب الفلسفية والمنطقية والحكمية في عهد انوشروان
من السريانية واليونانية والتي الفها ارسطو وافلاطون " (٣)

الفصوص الفارسیة (تابع)

کتاب شرح حال ابن الملقف ص ۵۱ و ۵۵ و ۵۶

معم ترین کتابی که عبد الله بن الملقف از زبان پهلوی بگیری لعل کرده و یاں و پله نام ایران قدیم و پهلوانان - داستان ادوار باستانی بجم و سرگذشتنامه ایسان را در میان مسلمین انتشار داده کتاب تاریخ پادشاهان ایران است که در اصل پهلوی [خدای نامکه نام داشته و پس از ترجمه بگیری سید الملوک یا سیرملوک الفرس نامیده شده - شاهنامه ابوعلی محمد بن احمد بلخی الشاعری کتابی متقن و معتبر و مستند با سواد هم زمان بود او از سیر الملوک عبد الله بن الملقف و محمد بن الجهم البرمکی در نگارش کتاب خود استفاده کرده -

ابو الفضل احمد بن ابی طاهر طیفور [۲۰۴ هـ - ۲۱۰ هـ] گوید [رسائل البقاء ص ۵۱] از کتاب المتور و المنطوم احمد بن ابی طاهر : " از رسائل مغزده بی مانند که از ارکان بلاغت محسوب است و بدانکه بلفاد از آن جهت که در مختار کلام و خوشی تالیف و ترتیب عالی ترین نمونه ها است سر مشق بی باشد رساله الیت از ابن الملقف بنام الیتیمه و همه مردم متفقاً بدانند که هیچکس مانند آن را نیاورده و ازین نوع کلام پیش از ابن الملقف وجود نداشته ابوتام طائی شاعر معروف عرب گوید " و کثیر عدّه یوم بین یسب - و ابن الملقف فی الیتیمه یسب "

بعضی از نویسندگان متأخر تصور کرده اند که دو کتاب الیتیمه و الآداب البکر یکی است و معلوم نشد بیکه مناسبت بر خلاف ضبط ابن قتیبه و ابن الدیم صاحب الفهرست که همه جای آن کتاب اخیر با اسم الآداب البکر و الآداب لابن الملقف نام میبردند - تمام طالعین کتاب فوقی در معروضات مطبوعه یلد بیدر عنوان کتاب را الآداب البکر ضبط نموده اند - از کتابخانه دیر ابن الملقف مثل کتاب التاج و آئین نامه و مزدک نامه به صحیح وجه امروز اثری باقی نیست فعلاً از دو کتاب اول اقتباسات چند در بالذات ابن قتیبه در عیون الاخبار از کتاب التاج و آئین نامه قسمتی که بزرگ و کوچک لعل میکند

ثم يتابع عباس اقبال قوله ويقول : " وقد ترجم الكتاب المهم " خدائنامه " الى اللغة العربية وبفضل هذا الكتاب خلد ابن المقفع اسما ابطال ايران وروايات الادوار الفارسية السالفة وعادات الرجال الايرانية القديمة بين المسلمين . وكان هذا الكتاب محتويا على ذكر سلاطين ايران في اللغة الفهلوية وسماه ابن المقفع بسير ملوك الفرس بعد نقله الى اللغة العربية . وقد اخذ ابو علي محمد بن احمد البلخي الشاعر المواد الكثيرة من هذا الكتاب .
عندما الف كتابه " شاهنامه " (١) .

ثم يقول عباس اقبال نقلا عن ابي الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور (٢٠٤ - ٢٨٠ هجرى) : " وقد كتب ابن المقفع كتابه " اليتيمة " بأسلوب فصيح وبلغ انتهجه الكتاب اللاحقون . ويشي ابوتمام طائي على ابن المقفع فيقول :

ولقد شهدتك والكلام لالي	صرف فبكرفي الكلام وثيب
وكثير عزة يوم بين ينسب	وابن المقفع في اليتيمة يسهب

(ديوان ابي تمام ص ٣٩ - ٤٠)

ويعتقد بعض الكتاب ان اليتيمة والادب الكبير هما كتاب واحد (٢) .

وقد فقدت الكتب الاخرى التي ترجمها ولا توجد سوى بعض الفقرات من كتابيه الاولين يعني كتاب " التاج " و " آيين نامك " وذلك في كتاب " عيون الاخبار " لابن قتيبة . (٣) .

ويبدو ان ابن المقفع قد نقل هذه الكتب الثلاثة عن اصولها

الفارسية لكن البعض يظنون ان ابن المقفع هو مؤلفها . (٤) .

وقد اخذ الكتاب الكثير من كتابيه " الادب الصغير " و " الادب الكبير "

وقد اشار ابن قتيبة اليها وذكر فقرات منها . ويبدو ان الحضارة الفارسية

النصوص الفارسية (تابع)

واضحاً جداً في هذين الكتابين وتحتوى على وصايا من عهد اردشير موجهة الى ولي عهده واقوال فلاسفة ايران . ونرى ان ابن الحقيق قد استفاد كثيراً في كتابه اليتيمة من كتاب "كليلة ودمنة" وخصوصاً في بحوثه الفلسفية عن اللذة الروحية وعظمتها بالقياس الى اللذة الجنسية . (۱)

النصوص الفارسية (تابع)

مسعودى وفعال بن يونس ورواز بن اسبن نام صحبت ميديارتره

تاريخ ادبيات در ايران جلد اول ص ۱۶۲

در اس علمه بين كتب سده اثر مشهور ابن الحقيق بنام الادب الكبير مشهور بالدره اليتيمة ،
الادب الصغير ورسالة الحجابة قرار دارد . على الطاهر ابن الحقيق ابن سبه كتاب را
مشتملاً از يك متن بهيوى ترجمه كرد بلكه ابن سبه كتاب از جمله تاليفات شخص او است
منتفى در تاليف آنها و خصوصاً دو كتاب نخستين از ماخذ بهيوى استفاده لسار كرد و
كتاب الادب الكبير و الادب الصغير ابن الحقيق همواره در ميان نويسندگان كتب ادب
مشهور و مورد استفاده آنان بوده است چنانكه ابن قتيبة در كتاب عيون
الاخبار از آنها بارها استفاده کرده و اسم برده است . در بين هردو كتاب اثر عدل
فذهلك ايراني نشدت آشكار است مثلاً از عهد اردشير بيدار مقرران متعلق بولسج
و از اقوال حكماء ايراني در ريزه مورد استفاده نموده و از كتاب كليلة و دمنة در موارد
استفاده کرده است در كتاب اليتيمة بجز از بحث صائ فلسفى مانند بحث در مورد لذت
و تفصيل لذات عقلى و معنوى بجز لذات جسمانى هم آمده است .

وايضا يقول صاحب لسان الميزان : " عبد الله بن المقفع البليغ المشهور صاحب اليتيمة له ذكر في ترجمة صاع ابن عبد القدوس " (١)

وخلاصة القول عندما نتمعن النظر في ما قاله العلماء في السطور السابقة عن مؤلفات ابن المقفع او الكتب التي نقلها من الفهلوية الى اللغة العربية نجد انه ترك الاثار الكثيرة من تأليفه او من مترجماته وهي هذه : كتاب خداينامه - كتاب اليتيمة في الرسائل - كتاب الادب الصغير - كتاب الادب الكبير - المعروف بماقراحين - كتاب التاج في سيرة انوشروان - كتاب مزدك - كتاب كليله ودمنة - كتاب آيين نامه في الاصر - رسالة الصحابة او الهاشمية التي كتبها لابي جعفر المنصور في التشريع - كتاب البنكش - كتاب النسكين او كتاب السكيران - كتاب قاطاغورياس او المقولات العشر - كتاب باري ارمينياس - كتاب انالوطيقا - كتاب المدخل المعروف باسم ايساغوجي - تأليف فورسوس الصوري .

هذه هي الخلاصة اليسيرة لما نسب الى ابن المقفع من كتب ادبية واطبية وتراجم كثيرة .

فعلينا الان ان نتمعن النظر في تلك الكتب لكي نعرف ما يصح ان نطمئن الى نسبه الى ابن المقفع وما لا يصح ان نطمئن الى نسبه اليه .

ويجب علينا ان نبدأ بكتبه الادبية واحدا واحدا ولنبحث اولا كتابه " كليله ودمنة " الذي نقله من اللغة الفهلوية الى اللغة العربية .

الباب الثالث

+++++

الفصل الثاني

x-x-x-x-x-x-x-x

"كليية ودمنة"

لنا لا نرى بأسا في اعادة ما جاء في مقدمة الكتاب لبهنود بن سحوان
فان اكثرنا قد قراءها وهو بعد صغير في المدرسة ولكننا اثرتنا اعادة
ذكرها للتأمل فيها موضوعيا .

ما هو؟

هو كتاب وضع على السنة الطيور والبهائم والموام والسوام ويحتوي على
تعاليم اخلاقية في اصلاح الاخلاق وتهذيب النفوس . وضعه فيلسوف هندي
اسمه بيدبا منذ نيف وعشرين قرنا لملك من ملوك الهند اسمه دبشليم ،
كما قيل في مقدمة "كليية ودمنة" لبهنود بن سحوان : فاعاد ذو القرنين
رسله الى فوربما يدعو اليه من طاعته والاذعان لدولته فاجاب جوابا مصرا
على محاربتة - فلما رأى ذو القرنين عزمته سار اليه باهبة وقدم فورالفيلة
امامه ودفعت الرجال تلك الخيل وتعاثيل الفرسان ، فاقبلت الفيلة نحوها ولقت
خراطيمها عليها - فلما احست بالحرارة القت من كان عليها وداستهم تحت
ارجلها ، ومضت مهزومة وتقطع فوروجمعة فاستولى على بلادهم وملك
عليهم رجلا من ثقاته . واقام بالهند حتى استوثق له ما اراد من امرهم
واتفاق كلمتهم . ثم انصرف عن الهند وخلف ذلك الرجل عليهم فلما بعد
ذو القرنين عن الهند بجيوشه ، تغيرت الهند عما كانوا عليه من طاعة الرجل
الذي خلفه عليهم . فملكوا عليهم ملكا يقال له دبشليم وخلعوا الرجل الذي
كان خلفه عليهم الاسكندر . فلما استوثق له الامر واستقر له الملك ، طغى وبغى

وتجبر وتكبره ، وجعل يفتروا من حوله من الملوك - فهابته الرعية . فمكث على ذلك برهة من دهره . وكان في زمانه رجل فيلسوف من البراهمة فاضل حكيم يعرف بفضله ويرجع في الامر الى قوله ، يقال له بيدبا - فلما رأى الملك وما هو عليه من الظلم للرعية ففكر في وجه الحيلة في صرفه عما هو عليه ورده الى العدل والانصاف . (١)

ثم ان بيدبا اختار يوماً للدخول على الملك حتى اذا كان الوقت القى عليه مسوحه ، وهي لباس البراهمة وقصد باب الملك وسأل عن صاحب اذنه فاذن له ، فدخل ووقف بين يديه . قال الملك : " يا بيدبا تكلم كيف شئت ، فانني مصغ اليك ومقبل عليك وسامع منك " قال بيدبا : " وانك ايها الملك - السعيد جده ، الطالع كوكب سعده - قد ورثت ارضهم وديارهم واموالهم وملازلهم التي كانت عدتهم فلم تقم في ذلك بحق ما يجب عليك - بل طغيت ، وبغيت وعتوت وعلوت على الرعية واسأت السيرة وكان الاولى والاشبه بك ان تملك سبيل اسلافك وتتبع اثار الملوك قبلك " فلما فرغ بيدبا من مقالته وقضى من صجته ، اغر صدر الملك ، فاغلظ له في الجواب استصغارا لامره . ثم امر بحبسه وتقييده . فمكث بيدبا في محبسه اياما لا يسأل الملك عنه ولا يجسرا احد ان يذكره عنده . حتى اذا كان ليلة من الليالي سهد الملك سهدا شديدا ، فطال سده فذكر عند ذلك بيدبا ثم انقذ في ساعته من ياتيه به . فلما مثل بين يديه قال له : " يا بيدبا المتانت الذي قصدت الي تقصير همتي وعجزت رأسي في سيرتي بما تكلمت به آنفا . اعد علي كلامك كله ولا تدع عنه حرفا الا جئت به . فجعل بيدبا ينثر كلامه والملك مصغ اليه وجعل د بهشليم كلما سمع منه شيئا ينكت الارض بشي . كان في يده . ثم رفع الي بيدبا طرفه وامره بالجلوس وكان عادة الملوك ذلك الزمان اذا استوزروا وزيرا ان يعقدوا على راسه

تاجا ويركب في اهل المملكة ويظاف به في المدينة - فامر الملك ان يفعل ببيدا ذلك . فوضع التاج على رأسه وركب في المدينة ورجع فجلس بمجلس العدل والانصاف وشكروا الله تعالى على توفيق بيدبا في ازالة ديشليم عما كان عليه من سوء السيرة واتخذوا ذلك اليوم عيدا يعيدون فيه . فهو الى اليوم عيد عندهم في بلاد الهند .

ثم ان الملك ديشليم كما استقر له الملك ، وسقط عنه النظر في امور الاعداء بما قد كفاه بذلك بيدبا . فدعاه وخلا به وقال له : " يا بيدبا انك حكيم الهند وفيلسوفها وانني فكرت ونظرت في خزائن الحكمة التي كانت للملوك قبلي ، فلم ارفيهم احدا الا وقد وضع كتابا يذكر فيه ايامه وسيرته ، وينبئ اذ به واهل مملكته واخاف ان يلحقني ما لحق اولئك مما لا حيلة لي فيه ولا يوجد في خزائني كتاب اذكر به بعدى وانسب اليه ، كما ذكر من كان قبلي بكتبهم وقد احببت ان تضع لي كتابا بليغا تستفرغ فيه عقلك ؛ يكون ظاهره سياسة العامة وتأنيبها ، وباطنه اخلاق الملوك وسياستها للرعية على طاعة الملك وخدمته ، فيسقط بذلك عني وعنهم كثير مما نحتاج اليه في معاناة الملك واريد ان يبقى لي هذا الكتاب بعدى ذكرا على غابر الدهور " .

ولم يزل يفكر (بيدبا) فيما يعمله في باب الكتاب حتى وضعه على الانفراد بنفسه مع رجل من تلاميذه كان يثق به ، فخلا به منفردا بعد ان اعد من الورق الذي كانت تكتب في الهند شيئا ومن القوت ما يقوم به وتلميذه تلك المدة وجلسا في مقصورة وردا عليهما الباب ثم بدأ في نظم الكتاب وتصنيفه ولم يزل هو يملئ وتلميذه يكتب ويرجع هو فيه ، حتى استقر الكتاب على غاية الاتقان والاحكام ورتب فيه اربعة عشر بابا ؛ كل باب منها قائم بنفسه وفي كل باب مسألة والجواب عليها ، ليكون لمن نظر فيه حظ من الهداية وضمن تلك الابواب كتابا واحدا ، وسماه " كليلة ودمنة " ثم جعل

كلامه على السن البهائم والسباع والطيير ليكون ظاهره لهوا للخلوص
والعوام وباطنه رياضة لعقول الخاصة وضمه ايضا ما يحتاج اليه الانسان
من سياسة نفسه واهله وخاصته وجميع ما يحتاج اليه من امر دينه
ودنياه واخرته واولاه ويحضره على حسن طاعته للملوك ويجنبه ما تكون
مجانبته خيرا له ثم جعله باطنا وظاهرا كرسم سائر الكتب التي يرسم
الحكمة ، فصار الحيوان لهوا وما ينطق به حكما وادبا . فلم ينزل هو
وتلميذه يعملان الفكر فيما سأله الملك ، حتى فتق لهما العقل ان
يكون كلامهما على لسان بهيمتين . فوقع لهما موضع اللهو والهزل بكلام
البهائم وكانت الحكمة ما نطقا به فاصغت الحكماء الى حكمه وتركوا البهائم
واللهو وعلموا انها السبب فللاخلاق في الذي وضع لهم ومالت اليه الجهالي
عجبا من محاوره بهيمتين ولم يشكوا في ذلك واتخذوه لهوا وتركوا معنى
الكلام ان يفهموه ولم يعلموا الغرض الذي وضع له . فلم ينزل بيدبا
وتلميذه في المقصورة حتى استتما عمل الكتاب في مدة سنة فلبس الثياب
التي كان يلبسها اذا دخل على الملوك وهي المسوح السود وحمل الكتاب
تلميذه . فلما دخل على الملك ، وثب الخلائق باجمعهم وقام الملك شاكرا .
فلما قرب من الملك كقر له وسجد ولم يرفع رأسه . فقال الملك : " يا
بيدبا ارفع رأسك فان هذا يوم هناة وفرح وسرور وامره ان يجلس " .
فحين جلس لقراءة الكتاب سأله عن معنى كل باب من ابواب الكتاب والس
اي شيء قصد فيه فاخبره بغرضه فيه وفي كل باب . فازداد الملك منه
تعجبا وسرورا فقال له : " يا بيدبا ما عدوت الذي في نفسي ، وهذا الذي
كنت اطلب . فاطلب ما شئت وتحكم " فدعا له بيدبا بالسعادة وطول الجدد وقال :
" ايها الملك ، اما المال فلا حاجة لي فيه واما الكسوة فلا اختار على
لباسي هذا شئيا ولست اخلي الملك من حاجة " . قال الملك : " يا بيدبا
ما حاجتك فكل حاجة لك قبلنا مقضية " . قال : " يا امر الملك ان يدون

كتابي هذا كما دون اباؤه واجداده كتبهم ويا امر بالمحافظة عليه . فاني اخاف ان يخرج من بلاد الهند هـ لثنا وله اهل فارس اذا علموا به .
فالملك يأسر الا يخرج من بيت الحكمة . ثم دعا الملك بتلاميذه واحسن لهم الجوائز .

ثم انه لما ملك كسرى انوشروان وكان مستائرا بالكتب والعلم والادب والنظر في اخبار الاوائل وقع له خبر الكتاب فلم يقر قراره حتى بعث برؤوسه الطبيب وتلطف حتى اخرجته من بلاد الهند فاقره في خزائن فارس .

هذه العبارات المنقولة تدل على :

- ١ - ان الكتاب قد وضع في عصر د بشليم ملك الهند .
- ٢ - ان واضعه هو بيدبا احد الفلاسفة البراهمة تنفيذا لامر د بشليم ليكون ظاهره سياسة العامة وتأديتها وباطنه اخلاق الملوك وسياستها للرعية على طاعة الملك وخدمته .
- ٣ - وقد وضع التاج الثمين على رأس بيدبا بعد وضعه الكتاب نظرا لنجاحه في ازالة د بشليم عما كان عليه من سوء السيرة واتخذ ذلك اليوم عيداً يحفل به الهندود .
- ٤ - ان بيدبا رتب فيه اربعة عشر باباً كل باب منها على حدة وفي كل باب مسألة والجواب عليها ليكون لمن نظر فيه حظ من الهداية . وضمن تلك الابواب كتاباً واحداً سماه " كليله ودمنة " وذلك من باب تسمية الكل باسم الجزء لان خبر " كليله ودمنة " لا يتناول غير بايين من ابوابه وهما باب الاسد والثور وباب الفحص عن امر دمنة .
- ٥ - ان بيدبا جعل كلامه على السن البهائم والسباع والطيور ليكون ظاهره لهموا للخواص والعوام وباطنه رياضة لعقول الخاصة .

- ٦ - ان الكتاب يتضمن ايضا ما يحتاج اليه الانسان من سياسة نفسه
 واهله وخاصته وجميع ما يحتاج اليه من امر دينه ودنياه
 وآخرته واولاه ويحضه على حسن طاعته للملوك ويجنبه لما
 تكون بجانبه خيرا له - ثم جعله باطنا وظاهرا كرسم
 سائر الكتب التي ترسم الحكمة ، فصار الحيوان لهوا وما ينطق
 به حكما وادبا .
- ٧ - ان بيدنا يرجو الملك ان يدون كتاب "كليلة ودمنة" كما دون
 آباؤه واجداده كتبهم وان يأمر بالمحافظة عليه لانه يخاف ان
 يخرج من بلاد الهند ، فيتناولها اهل فارس اذا علموا به
 وقد قبل الملك هذا الطلب وامر الا يخرج من بيت الحكمة .
- ٨ - ان الملك كسرى انوشروان بعث برزويه الطبيب الى الهند وهو
 اخرج هذا الكتاب من بلاد الهند ونقله الى اللغة الفهلوية
 وحفظ في خزائن فارس .
- ٩ - ان هذه المقدمة تلقي القول الاول الذي يذكره ابن خلكان
 في "وفيات الاعيان" كما اردناه في مقالتنا عن مؤلفات ابن
 المقفع : "يقال ان ابن المقفع هو الذي وضع كتاب "كليلة ودمنة"
 ويؤيد قوله الثاني : - وقيل انه لم يضعه وانما كان بالفارسية
 فنقله الى العربية ."

ويدعم الباحثون اللاحقون الذين سيأتي ذكرهم في السطور المقبلة
 ما قيل في مقدمة "كليلة ودمنة" التي اردناها في الصفحات السابقة . خذ
 مثلا ابن النديم وهو يقول في كتابه "الفهرست" : "كتاب "كليلة ودمنة"
 وهو سبعة عشر بابا وقيل ثمانية عشر بابا فسره عبد الله بن المقفع وغيره وقد

نقل هذا الكتاب الى الشعر، نقله ابان بن عبد الحميد بن لاحق
وعلي بن داود الى الشعر وشربن المعتمد * (١)

ويؤيد ابن ابي اصيعة في كتابه "عيون الانبا" في طبقات
الاطباء " تحت ترجمة برزويه هذا القول ويقول : " انه هو الذي جلب
كتاب "كليلة ودمنة" من الهند الى انوشروان بن قباد وترجمه له من
اللغة الهندية الى الفارسية ، ثم ترجمه في الايام الاولى من
المقنع الخطيب من اللغة الفارسية الى اللغة العربية * (٢)

ويعضد حاجي خليفة في كتابه "كشف الظنون" هذا القول
تحت ذكر "كليلة ودمنة" كما يقول : " وهو كتاب في اصلاح الاخلاق
وتهذيب النفوس ، وضعه بيدبا الفيلسوف الهندي لدبشليم ملك الهند ولما
الفه وضع تاجا على رأسه وجعله وزيره . وهو كتاب على السنة البهائم
والطيور وتنزيها للحكمة وفنونها ومحاسنها وعيونها وصيانة لغرضه
الاقصى فيه من العوام وضنة به على الجهلاء الطغام . وقد صنف في
هذا الباب جماعة من اولى الالباب صفا وافية ، محتوية على حكايات غريبة
واخبار عجيبية فيران صاحب "كليلة ودمنة" كان اول فاتح لهذا الباب ، وكل
من صنف بعده من نوادر الحكايات مقتبس من ضياء انواره ، وهي على
اربع عشرة بابا (الاول في وجوب الاجتناب عن سماع كلام الساعي والنعام والثاني
في وخامة خاتمة الاشرار ومآل عاقبتهم ، الثالث في منافع الاصحاب والاحباب ، -
الرابع في عدم جواز الامن من كيد العدو والخامس في مضار الاهمال
والغفلة والسادس في آفة التعجيل ، السابع في الحزم والتدبير

-
- (١) الفهرست ص ٤٢٤
(٢) عيون الانبا في طبقات الاطباء ص ١ : ٣٠٨

والثامن في عدم الاعتماد على ارباب الحقد والتاسع في العفو والصفح
والعاشر في المجازاة والمعافاة ، الحادي عشر في ضرر طلب الزيادة وما
يفوت بسببه ، الثاني عشر في الحلم والوقار ، الثالث عشر فيما يجب
على الملوك من اجتناب استماع الخائن والغدار ، الرابع عشر في التسليم
والتوكل) . حكي عن كسرى انوشروان انه لما سمع كتاب "كليلة ودمنة"
ارسل برزويه الحكيم الى بلاد الهند لاستخراج الكتاب واعطاه خمسين
جسرابا في كل جراب عشرة الاف دينار فلما استخرج هذا الكتاب مع الشطرنج
التام الذي هو عشرة من عشرة من بلاد الهند نقله من الهندية الى
الفارسية ثم ترجمه في الاسلام عبد الله بن المقفع الخطيب كاتب ابي جعفر
المنصور من اللغة الفارسية الى اللغة العربية وتوفي سنة ١٤٢ . وترجم
عبد الله بن هلال الاهوازي في خلافة المهدي ليحيى بن خالد البرمكي
من الفارسية الى العربية في سنة ١٦٥ هجرية ونظمه سهل بن نوبخت
الحكيم ليحيى المذكور فاعطاه الف دينار وكان الملك الفاضل الاموي صاحب
الاندلس بالمغرب حكيمًا سمع به حكايته فكاتبه وسير له هدايا وتحفا غريبة
بضروب من الخواص الرومانية سير له كتاب "كليلة ودمنة" وقد صنف سهل
بن هارون للمامون كتابا ترجمه بكتاب نظمه وعصره عارض فيه كتاب "كليلة
ودمنة" في ابوابه وامثاله ثم امر ابو الحسن لهر بن احمد الساماني
لواحد من علماء عصره فنقله من العربية الى الفارسية ونظمه شاعره
رودكي حسن محمد بن عبد الله ابو الحسن السمرقندي بالفارسية ثم
نصر الله محمد بن عبد الحميد المتوفي في سنة ٥١٢ هجرية نقله من
نسخة ابن المقفع وهذه الترجمة هي المشهورة بكليلة ودمنة في هذا
الزمان " (١) .

ثم ان ابن المقفع نفسه يذكر في باب بعثة برزويه الى بلاد الهند
ويحلل كل المخلقات عن اصل كتاب "كليية ودمنة" وعتذر للقارى عن اعادة
نقلها للنظر فيها فهو يقول : " وقد رزق الله الملك السعيد انوشروان من
العقل افضله ومن العلم اجزله ومن المعرفة بالامور اصولها ومن الافعال
اسدها ومن البحث عن الاصول والفروع انفعه ، وبلغه من فنون اختلاف العلم
وبلوغ منزلة فلسفة ما لم يبلغه ملك قط من الملوك قبله حتى كان فيما طلب
وبحث عنه من العلم ان بلغه عن كتاب بالهند علم انه اصل كل ادب
ورأس كل علم والدليل على كل منفعة ومفتاح عمل الاخرة وعلما ومعرفة
النجاة من هولها . فامر الملك وزيره بترجمه ان يبحث له عن رجل اديب
عاقل من اهل مملكته بصير بالفارسية ، ماهر في كلام الهند ويكون
بليغا في اللسانين جميعا ، ^{ترجمها} حريصا على العلم ، مبادرا في طلبه ، مجتهدا
في استعمال الادب والبحث عن كتب الفلسفة . فاتاه برجل اديب ، كامل العقل
والادب معروف بصناعة الطب ماهرا في الفارسية والهندية يقال برزويه .
فلما دخل عليه كفر وسجد بين يديه فقال له الملك : " يا برزويه اني قد
اخترتك لما بلغني من فضلك وهلمك وعقلك وحرصك على طلب العلم حيث
كان وقد بلغني عن كتاب بالهند مخزون في خزائهم وقص عليه ما بلغه
عنه وقال له : " تجهز فاني مرحلك الى ارض الهند ، فتلطف بعقلك وحسن ادبك
ونفذ رايتك لاستخراج هذا الكتاب من خزائهم ، ومن قبل علمائهم
فتستفيد بذلك وتفيدنا وما قدرت عليه من كتب الهند مما ليس في خزائنا منه
شيء ، فاحمله معك وخذ معك من المال ما تحتاج اليه وعجل ذلك ولا تقصر في
طلب العلوم وان اكرت فيه النفقة ، فان جميع ما في خزائني مبزول لك في
طلب العلوم وامر باحضار المنجمين فاختروا له يوما يسير فيه ، وساعة صالحة
يخرج فيها وحمل معه من المال عشرين جرابا كل جراب فيه عشرة الاف دينار .

فلما قدم برزويه بلاد الهند ، طاف بباب الملك ومجالس الموقرة وسأل عن
خواص الملك والاشراف والعلماء والفلاسفة . فجعل يغشاهم في منازلهم
ويتلقاهم بالتحية ويخبرهم بانه رجل غريب قدم بلادهم لطلب
العلوم والادب وانه محتاج الى معاونتهم في ذلك . فلم يزل كذلك
زمانا طويلا يتأدب عن علماء الهند بما هو عالم وبجمعه وكانه لا
يعلم منه شيئا واتخذ في تلك الحالة يطول مقامه اصدقاء كثيرين
من اشراف العلماء والفلاسفة والسوقة ومن اهل كل طبقة وصناعة وكان
قد اتخذ من بين اصدقائه رجلا واحدا قد اختاره لسره وما يجب
مشاورته فيه . للذي ظهر له من فضله وادبه واستبان له من صحة
اخائه وكان يشاروه في الامور ويرتاح اليه في جميع ما اهمه ، الا انه كان
يكتم منه الامر الذي قدم من اجله ، لكي يبلوه ويخبروه وينظر هل هو
اهل ان يطلعه على سره ، فقال له يوما وهما جالسان : " يا اخي ما اريد
ان اكنمك من امر فوق الذي كتمتك ، فاعلم اني لامر قدمت وهو غير
الذي يظهر مني والعاقل يكتفي من الرجل بالعلامات من نظره حتى
يعلم سر نفسه وما يضمرو قلبه . " قال له الهندي : " اني وان لم اكن
بدايتك واخبرتكم بما جئت له ، واياه تريد وانك تكتم امرا تطلبه وتظهر
غيره ، ما خفي علي ذلك منك ولكنني لرغبتني في اخائك كرهت ان اواجهك
به وانه قد استبان ما تخفيه علي فاما ان قد اظهرت ذلك وافصحت به
فاني مخبرك عن نفسك ومظهر لك سريرتك فانك قدمت بلادنا لتسلمنا
كنوزنا النفيسة ، فتذهب بها الي بلادك وتسربها ملكك وكان قد ومك بالمكر
والخدعة ولكني لما رأيت صبرك ومواظبتك علي طلب حاجتك فاحببت مودتك
فاني لم ار في الرجال رجلا هو ارضن منك عقلا ولا اهمسن ادبا ولا
اصبر علي طلب العلم ولا اكنم لسره ولا سيما في بلاد غريبة ومملكة غير
مملكتك ، عند قوم لا تعرف سنتهم " . قال برزويه : " ان العلماء قد مدحت
الصديق اذا كتم سر صديقه واعانه على الفوز وهذا الامر الذي قدمت له
لمثلك ذخرتك وبك ارجو بلوغه وانا واثق بكم طباعك ووفور عقلك واعلم
انك لا تخشى مني ولا تخاف ان ابديه بل تخشى اهل بيتك الطائفين بك

وبالملك ان يسعوا بك اليه وانا ارجو الا يشيع شي من هذا الامر وانا ظاعن وانت مقيم وما اتمت فلانك بيننا فتعاهدا على ذلك جميعا وكان الهندي خازن الملك ويده مفاتيح خزائنه فاجابه الى ذلك الكتاب والى غيره من الكتب ، فاكب على تفسيره ونقله من اللسان الهندي الى اللسان الفارسي واتعب نفسه وانصب بدنه ليلا نهارا وهو مع ذلك رجل وفزع من ملك الهند ، خائف على نفسه من ان يذكر الملك الكتاب في وقت ولا يصادفه في خزائنه . فلما فرغ من انتساخ الكتاب وغيره مما اراد من سائر الكتب ، كتب الى انوشروان يعلمه بذلك . فلما وصل اليه الكتاب سر بذلك سرورا شديدا . فكتب الى بزرزويه يأمره بتعجيل القدوم . فسار بزرزويه متوجها نحو كسرى . امر الملك ان يجتمع اليه الامراء والعلماء فلما اجتمعوا امر بزرزويه بالحضور فحضر معه الكتب ، ففتحها وقراها على من حضر من اهل المملكة . فلما سمعوا ما فيها من الحكم فرحوا فرحا شديدا وشكروا الله على ما رزقهم ومدحوا بزرزويه واثنوا عليه قال انوشروان : " قل ، فكل حاجة لك قبلنا مقضية ، فانك عندنا عظيم ولو طلبت مشاركتنا في ملكنا لفعلنا . " قال بزرزويه : " حاجتي ان يأمر الملك - اعلاه الله تعالى - وزيره بزرجمهر بن المهتكان ويقسم عليه ان يعمل فكوه ويجمع رأيه ويجهد طاقته ويفرغ قلبه في نظم تاليف كلام متقن محكم ويجعله بابا يذكر فيه امري ويصف حالي ولا يدع من المبالغة في ذلك اقصى ما يقدر عليه ويأمره اذا استتمه ان يجعله اول ابواب التي تقرا قبل باب الاسد والثور فان الملك اذا فعل فقد بلغ بي واهلي غاية الشرف واعلى المراتب وابقى لنا ما لا يزال ذكره باقيا على الابد ، حيثما قرئ هذا الكتاب " فلما سمع كسرى انوشروان والعظماء مقالته استحسنا طلبته واختياره . قال كسرى : " حبا وكرامة لك يا بزرزويه ، انك لاهل ان تسعف بحاجتك " . ثم لقييل (١)

انوشروان على وزيره بزرجمهر فقال له : " قد عرفت مناصحة بزرزويه لنا
وتجشمه المخاوف والمهالك فيما يقربه منا واتعابه بدنه فيما يسرنا فاني
احب ان تتكلم في ذلك وتسعفه بحاجته وطلبتة ان تكتب بابا مضارعا لتلك
الابواب التي في الكتاب وتذكر فيه فضل بزرزويه وكيف كان ابتداء امره
وشأنه وتذكر فيه بعثته الى بلاد الهند في حاجتنا واجعله اول
الابواب . ثم خرج بزرجمهر من عند الملك فوصف بزرزويه من اول
دفعه ابواه الى المعلم ومضيه الى بلاد الهند في طلب العقاقير والادوية
وكيف تعلم خطوطهم ولغتهم الى ان بعثه انوشروان الى الهند في
طلب الكتاب ولم يدع من فضائل بزرزويه وحكمه وخلائقه ومذهبه امرا الا
نصفه واتى به باجود ما يكون من الشرح . ثم اعلم الملك بغرافه منه
فجمع انوشروان اشراف قومه واهل مملكته وادخلهم اليه وامر بزرجمهر بقراءة
الكتاب وبزرزويه قائم الى جانب بزرجمهر وابتداء بوصف بزرزويه حتى انتهى
الى آخره . ففرح الملك بما اتى بزرجمهر من الحكمة والعلم ، ثم
اثنى الملك وجميع من حضره على بزرجمهر وشكروه ومدحوه . ثم شكر
له ذلك بزرزويه وقبل رأسه ويده واقبل بزرزويه على الملك وقال : " ادام
الله لك الملك والسعادة - فقد بلغت بي وياهلي غاية الشرف بما امرت به
بزرجمهر من صنعة الكتاب في امري وابقاء ذكرى . (١)

تدل هذه العبارات المنقولة على :

- ١ - ان كتاب " كليلة ودمنة " اصله من الهند .
- ٢ - ان انوشروان بلغه عن كتاب " كليلة ودمنة " في الهند انه اصل كل حكمة ورأس كل علم . فارسل برزويه الى الهند ليستخرج الكتاب من خزائنها .
- ٣ - وان انوشروان اعطى برزويه من المال عشرين جرابا كل جراب فيه عشرة الاف دينار .
- ٤ - ان خازن الملك ساعد برزويه في الحصول على ذلك الكتاب وغيره من الكتب ، فاكب على تفسيره ونقله من اللسان الهندي الى اللسان الفارسي واحضره الى انوشروان فسر بذلك سرورا شديدا .
- ٥ - ان انوشروان قد قبل رجاء برزويه ان يأمر وزيره بزرجمهر ان يفرغ قلبه في نظم تأليف كلام متقن محكم ويجعله بابا يذكر فيه عن بعثة برزويه الى الهند وحوادث حياته ويجعله اول الابواب التي تقراء قبل باب البلاسند والثور .

وعندما نمعن النظر في شاهنامه فردوسي الذي وضع في القرن الرابع تحت ذكر كسرى انوشروان وارساله برزويه الى الهند لكتاب " كليلة ودمنة " والعشب الطيب والعقاقير التي تحيي الموتى ، نجد ان فردوسي يدعي ما قاله ابن المقفع في باب كتاب " كليلة ودمنة " عن ذكر بعثة برزويه الى الهند ليستخرج كتاب " كليلة ودمنة " لانه يقول ان برزويه ذهب الى الهند ومكث في قنوج مدينة عظيمة في الهند ونقل الكتاب الى اللغة الفهلوية واحضره الى كسرى انوشروان فسر به سرورا شديدا .

تدل الاشعار التالية للفردوسي في شاهنامه على ما قلناه في السطور السابقة عن كتاب " كليلة ودمنة " واصله وبعثة برزويه الى

الهند لنقل "كليلة ودمنة" وكتبا اخرى الى اللغة الفهلوية وزيدة ما قال فردوسي في اشعاره التالية وابوالمعالي نصرالله بن محمد عبد الحميد منشي في ترجمته الفارسية لكليلة ودمنة في اواسط القرن السادس ان كسرى انوشروان قد سمع من برزويه ان بالهند العشب الطيب او العقاقير التي تحيي الموتى وهي موجودة في جبال هناك . فارسل برزويه ليبحث عنها وعن كتاب "كليلة ودمنة" . وذهب برزويه فالتقاء شيخ هندي فوضح له ان ما يعنيه الهنود بالعقاقير انما تلك الحكم الموجهة في كتاب "كليلة ودمنة" المحفوظ في خزائن الملك الهندي وان الجبال هي علماء الهند الذين اثبتوا اقوالهم الحكيمة في كتاب "كليلة ودمنة" والموتى هم الجهال .

ونجد هذا العبارة الاتية في الشاهنامه المعرب وهي تؤيد ما قلناه في السطور السابقة : " * * * * * كان في جملة حكما * * * * * انوشروان طبيب حاذق قد افنك عمره في دراسة العلوم * * * * * موسوم بالعقل الكامل والعلم الوافر يسمى برزويه . فدخل ذات يوم على الملك وقال : " اني قد وجدت في كتب بعض علماء الهند ان في جبالهم دواء لو نشر على الميت لعاد حيا يتكلم " . (١) .

ثم يقول احد الشيوخ لبرزويه عندما سأل له عن هذا الدواء :
" ايها العالم ! حفظت شيئا وغابت عنك اشياء " . انما المراد بذلك الدواء البيان . والمراد بالجبل هو الذي هو منبعه العلم . والمراد بالميت الجاهل نفسه . وكتاب "كليلة ودمنة" من هذا الدواء . وهو في خزانة راي ملك الهند . " (٢)

الشاهنامه	٢	:	١٥٤	×××××	(١)
"	٢	:	١٥٥		(٢)

الاشعار الفارسیة

شاهنامه فردوسی جلد چهارم ص ۴۸۵ - ۴۸۶ - ۴۸۷

فردا دن نو شیردان بر زوی پزیشک را بپند و سنان بر آردن دار و نه شسلفت و فرسار
بر زویه کتاب کليلة و دمنه را -

ز هر دلتش پیش او کرد یاد	بر او سپردا تا سخن بر کشاد
بدین آرزو نیز لبتا فتم	که ما از تشنه همی یافتیم
که نادان بجز جائی بی رامش است	تن مرده چون مردی دلش است
گیا چون کليلة است و دلتش جو کوه	چو مردم ز درانی آمد ستوه
بیانی جو جوی تو از گنج شاه	کتابی بدانش نماینده راه
همه رنج بد چشم او یاد گشت	چون بشید بر زو از و سار گشت

که آنرا بتاری کليلة است نام	سندم کتابیست گشوده کام
برای و بدانش نماینده راه	بمهر است و بارخ در گنج شاه
کتون آن تشنه هید قهار رس	بر من آن گیا این کليلة است و پس
به بی بیکدی بر خویشتن بر بجای	خرم گشت از آن از و سار جان رالی
اگر تن بخواهد ز ما پارواں	ولیکن جماندار نوشد رواں
اگر سر قرار است اگر ز پیر است	ندارم از و یاز چیزه که هست
بداں تا روان بداندش ما	ولیکن خواهی مگر پیش ما
بخواں ویداں وینس پیش و کین	نگوید بدل کماں تشنه است کس
ندارم فنون زانکه گوئی تو کار	بد و گفت بر زو کماں شمشیر
همی بود بر زوی با ینمانی	کليلة بیاورد دستور رالی
همه روز بر دل همی راندک	بر آن در کزان نامه بر خواندک
نه بر خواندک نیز تا یا همداد	زمانه فنون زانکه پوریش یاد

الاشعار الفارسیة (تابع)

چو ز او نام رفته بشاه جهان
 بدان چاره تا نامه صندوان
 همه بود شاد اندل و تندرست
 بد آنونه تا پای هیچ سوغ نام دید
 ز ایوان پیامد بند یک رانی
 همان شاره هندی و تیغ صند
 بد آمد ز قنوج پرتوی شاد
 زره چون رسید اندران بارگاه
 بگفت آنچه از رانی دید و شنید
 بدو گفت شاه اهل بند پده مرد
 بیه آرزو خواهم از شمع یار
 که بنویسد این نامه بود ز جمهر
 نخبش در از من کند یاد
 بدان تا پس از مرگ من در جهان
 بدو گفت شاه این بزرگ آرزوست
 و لیکن برون تو اندر خوراست
 بود ز جمهر آن زمان شاه گفت
 نویسنده از کلب چون خامه کرد

در از کلیمه نوشته بمان
 پیامد پر شاه نوشیر و او
 بدانش همه جان روشن بشت
 که در پیک در نش بر ما رسید
 بدستوری یاز گشتن بجای
 همه روئے آهن سراسر پزند
 بسودانش پیر گرفته بیاد
 نیانش کتاں رفت نزدیک شاه
 بجای گیا دانش آمد پدید
 کلیمه روان مرا زنده کرد
 که مانند من در جهان یادگار
 کشاید برین رنج پرتوی جمهر
 یقرمان پیروز گر شمع یار
 ز داننده رنج نگردد بمان
 نه اندازد هر دسالد خوراست
 سخن گریه از یالگاه پرتراست
 که این آرزو را بنیاید نصفت
 تیرتروی یک در سیر نامه کرد

بدینسان که اکنون همه بشنوی
 بدانکه که شد در جهان شاه کفر
 که اندر سخن بود گنور اوی

کلیمه بیازی شد از پهلوی
 بیازی همه بود تا گاه کفر
 برانایه بوانتقل دستور اوی

الاشعار الفارسیة (تابع)

بگفتند و کوتاه شد داوری
 همه نامه پیر رودکی خواندند
 بسقت این چنین در آنگذرا

گیا طبیعت رخشان چو روی پرند
 سینه گوی گرد دهم اندر زمان
 به پیغام این کار دشوار قوار
 که نوشیروان پیر جهان یاد شاه است
 مگر آرمون را بناید شدن
 نگر تا که با شکی دل آری دهند

بفرمود تا پارسی و ذری
 گذارنده را پیش نشانند
 به پیوست گو یا پیر آنگذرا

بنشسته چنین بد که در کوه دهند
 چو پیر مرده بیدار کنی بی گمان
 کنون من پرستوری شکر یار
 تن مرده گذر زنده گردد رو است
 بدو گفت شاه این نشاید بدن
 بیدار نامه من بدرائی دهند

ويؤيد هذا الزعم نصر الله بن محمد بن عبد الحميد مترجم كتاب "كليلة ودمنة" التي الفارسية في القرن السادس حيث يقول : "سئل احد البراهمة عما اذا كانت العقاقير التي تحيي الموتى توجد في جبال الهند" فاجاب البرهمن : "حفظت شيئا وغابت عنك ~~اشياء~~ لان هذا القول مشحون بالرموز والاشارات لان الجبال هي العلماء والعقاقير هي اقوالهم والموتى وهم الجهال الذين يحيون بسماع اقوال العلماء وتوجد هذه الاقوال في كتاب "كليلة ودمنة" الذي هو مخزون بخزائن ملوك الهند . فان تجده ينفعك لان محاسنه لا تحصى واحضر هذا الكتاب من الهند في زمان انوشروان الذي افتخر الرسول العربي الاكرم صلى الله عليه وسلم . حينما قال : "ولدت في زمن الملك العادل (انوشروان) . ونقل الكتاب الى اللغة الفهلوية . ونظم انوشروان امور السلطنة حسب هذا الكتاب واحتفظه في خزائنه وبقيت هذه النسخة الفهلوية حتى اواخر ايام يزدجرد بن شهريار (آخر ملوك الفرس) حتى نقله ابن المقفع الى اللغة العربية بناء على امر ابي جعفر المنصور بن محمد وهو الخليفة الثاني في خلفاء بني العباس الذي كان من ذوى المحاسن والفضائل كما ذكرنا فضائله العلمية والادبية في مقالتنا الاولى في ذكر نفوذ الافكار الفارسية في اللغة العربية الاسلامية .

وصنف بيدبا الفيلسوف الهندي هذا الكتاب بناء على امر ديشليم ملك الهند ويظهر عقل الفيلسوف الهندي وحكمته في خلال هذا الكتاب الثمين وكما نقل هذا الكتاب الكثيرون من الشعراء والنائرين وظهروا كمال بلاغتهم وفصاحتهم في تراجمهم لكنهم اقتصروا على تقرير السمر وتحرير الحكايات لا على تفهيم الحكم وايضاح المواعظ التي كانت مكنونة في تلك الحكايات والاسمار . ثم يتابع ابو المعالي نصر الله بن محمد قوله : "انه نقل هذا الكتاب من اللغة العربية الى اللغة الفارسية باسلوب يفهم القراء الحكم والمواعظ التي تحتوى عليها تلك الحكايات" ثم يقول : "ان الكتاب في اللغة الهندية كان يشتمل على عشرة ابواب واليكها : "باب الاسد والثور - باب البوم والغريبان - باب الاشبال واللبوة - باب التفحص عن امر دمنة - باب القرود والسلحفاة - باب السنور والجرد - باب ابن الملك والطير - باب الحمامة المطوقة - باب الناسك وابن عرس - باب الاسد وابن آوى .

ملاحظة : لکننا درسنا فی مقدمه کتاب لبهنود بن سحران ان بیدا
 رتباربعة عشر بابا (لاحظوا ص: ۱۰۱ - کلیله و دمنه) لکن
 ابا المعالی نصرالله هنا يقول ان الكتاب في اللغة الهندية
 كان يشتمل على عشرة ابواب .

والخف
 والحقوا الفارسيون هذه الابواب التالية الى النسخة الهندية حيث
 يقول ابو المعالی نصرالله بن محمد : - باب ابتداء کلیله و دمنه - باب
 یلار والبراهمة - باب برزویه الطیب - باب السائح والصائغ - باب الناسك والضيف -
 باب ابن الملك واصحابه -
 ولله الحمد اولاً و آخراً والصلاة على نبيه محمد وآله الطيبين
 الطاهرين .

النصوص الفارسية .

کتاب کلیله و دمنه فارسی نصرالله بن محمد بن عبدالمجید ص ۱۷
 یکی را از بیاضی صندیر سیدند که میگویی بجای صند وستان کوهها است و در و کوه داردها
 میروید که مرده بدان زنده شود طریق بدست آمدن آن چه باشد جواب داد که حفظت
 شیاء و غایت عمده اشیا " این سخن از اشارت و رموز متقدمان است و آنرا که
 علماء را خوانسته اند و آن در و صفا سخن ایشان را و آن مردگان جا طلع را که لیسانج
 آن زنده شود و بسهمت علم حیات ابد یابند و این سخن را مجموعاً بیت که آن را
 کلیله و دمنه خوانند و در قرآن ملک صند یا شد اگر بدست توانی آوردن این سخن بحول
 پیونده و میسن این کتاب را نهایت نیست و چون یادشاه علی بکسری نوشته و آن
 رسید خفق الله عنه العذاب که صیت عدل و رأفت او پیر و فی روتکار پاقی است
 و کدام سعادت ازین بزرگتر که بتو میر صلوفا الله علیه او را این شرف ارزانی
 داشت و بزرگان مبارک راند که و ولدت فی زمن المملک الملک " ...

النصوص الفارسیة (تابع)

پس انوشیروان شمال دار تا آتراه کجیله تا اردبار عند مملکت یارسا آوردند و نیزیان
 یعلوی ترجمه کردند و پندک کارصلک ملک قومین بر مقتضای آن نهاد و اشارت و مواعظ
 آن را که فقهست مطالب دین و دنیا است نمودار سیاست خواص و عوام بهر حال ساخت
 و آتراه در فرائض خود موصیته عزیز و در خیرت لقیس شمرده تا آخر ایام یزدجرد
 بن شهریار که آخر ملوک عجم بود بدین قدر ایماند و چون یلاد عراق و یارسا بدست
 لشکر اسلام فتح شد و صح مملکت فوق بدان تواری طلوع کرد ذکر این کتاب بر اسماع
 خلیفای رضی الله عنهم اجمعین میگذشت و ایشانرا بدان صلح و تسبیح بود تا
 در توبت ابو جعفر منصور بن محمد بن علی بن عبد الله بن العباس که دوم خلیفه بوده است
 از خاندان عجم مصطفی صلی الله علیه و آله و سلم ابن الحقیق آن را از زبان
 یعلوی بلنت نازی ترجمه کرد و آن پادشاه بدان اقبال تمام نمود و دیگر کتاب
 بدو اقتدا کردند و حال علوم و کمال بسطت ملک او از آن شایع تر است که
 در شرح آن با شیای حاجب افسند و دیگر آثار باقی آن پادشاه حضرت بغداد است
 که امروز مرکز خلافت است و مستقر امامت و منبع ملک و مدینه السلام و محاسن این
 شهر یار بسیار است و عدکسیه از اصحاب ثور ریخ در آن خوضه نموده اند و شره و لقیل
 آن مستوفی بیارده -

النصوص الفارسية (تابع)

و در بشیر را ملاحظه کرد که این مجع بنام او کرده اند و سبب یادشاهی داشت و پیدای بی بر صحن که مصنف
 اصل است از جمله اولیاء و وزراء او بوده است و بدین کتاب کمال خرد و حرافت او میخواند
 شناخت و این کتاب را پس از ترجمه پیر متقی و کتب رودکی ترجمه کرده اند و هر کس
 در میدان بیان پیرنداره مجال قویش قدری گذارده بکنند نماید که مراد ایشان تقریر
 سهر و تحریف حکایت بوده است نه تفهیم حکمت و القیاح موعظت چه سخن نیکو و مین
 رانده اند و بیایر اذ قلمه اقتضای نموده و در جمله چون رعیت مردمان از مطالعه
 کتب تاری قاصر گشته است و آن حکم و مواظب محجور مانده و عتلا خود کلام مدروس
 شده بر خاطر گذشت که آنگاه ترجمه کرده آید

کتاب کلید و درمنه فارسی ص ۴۳

و این کتاب کلید و درمنه شانزده باب است و از آن اصل که هفتاد و یک کرده اند ده باب
 است: باب الاسد و الثور - باب البوم و الخیران - باب السور و الجرد - باب الاشبال
 و اللبوة - باب التفحص عن امر دمنه - باب القرد و السلحفاة - باب ابن الملك
 و الطیر - باب الحمامة المطوقة - باب الناسک و ابن کرس - باب الاسد و ابن اوی
 و آنچه از جهت پارسیان الحاق افتاده است شش باب است: باب

باب ابدا و کلید و درمنه - باب الیلک و البراهمة - باب پرتویه لبیب - باب الساک
 و الصایغ - باب الناسک و القیف - باب ابن الملك و اصحابه
 و الله الحمد اوله و آخره و العلوة علی بنیه محمد و آل الطیبین الطاهرین

هذه العبارات المنقولة تدل : اولا على ان يبدأ كتب "كليلة ودمنة" باللغة الهندية السنسكريتية وبوجه الى عشرة ابواب • ثانيا كما يستدل من مقدمة "كليلة ودمنة" التي نقلها ابو المعالي نصرالله بن محمد بن عبد الحميد منشي من اللغة العربية الى اللغة الفارسية في اواسط القرن السادس وهذه الترجمة في الفارسية هي اقدم التراجم التي في ايدينا وترشدنا الى امور لم تذكر في الكتب الاخرى التي ذكرت ابن المقفع • ثالثا ان كسرى انوشروان بعث الطبيب برزويه بن ازهر الفارسي الى بلاد الهند في القرن السادس للميلاد ونقل هذا الكتاب من اللغة السنسكريتية الى الفهلوية وزاد عليه الابواب التالية : باب ابتداء كليلة ودمنة - باب برزويه الطبيب / باب الناسك والضييف - باب ايلان وبلان وايراخت - والبراهمة - باب السائح والصائغ - باب ابن الملك واصحابه - رابعا ان ابن المقفع نقله من اللغة الفهلوية الى اللغة العربية وزاد عليه هذه الابواب : باب مقدمة الكتاب - باب عرض الكتاب - باب الحمامة والشعلب - (١)

وقد ذكرنا سابقا ان الاستاذ عباس اقبال الفرسالة قيصة عن ابن المقفع في الفارسية واستفاد منها كل الباحثين عن ابن المقفع ويقول الاستاذ عباس اقبال : " ان "كليلة ودمنة" اسمان لابني آوى واللذان باسمهما يبدأ الفصل الاول من الكتاب - والاسمان الاصليان في الهندية هما كرتكا ودمنكا وقد تحول الاسمان الى كليلك ودمنك بعد ترجمتهما الى الفارسية وظل الاسمان كما هما في العربية "كليلة ودمنة" ويتألف كتاب "كليلة ودمنة" من ثلاثة اقسام من الحكايات وهي : الحكايات الهندية - الحكايات الفارسية - اضيفت الى الكتاب بعد نقله الى اللغة الفارسية - الابواب التي زيدت بعد نقل الكتاب الى اللغة العربية والحقيقة ان الايرانيين نقلوا الكتاب من اللغة الهندية الى اللغة الفهلوية قبل عهد ابن المقفع •

لهذا السبب لا يجب علينا ان نصر على انكار وجود برزويه لاننا
لا نعثر على ^{سند تاريخي} نسخة معتبر يدل على وجوده . لكن لا مانع من
ان نقول ان الرجل الذي نقل القصص الهندية الى اللغة الفهلوية هو
برزويه . ولا يستدل بقولنا هذا ان ما قال ابن المقفع عن برزويه هو
صحيح . لان هذا الباب وضعه ابن المقفع . ويدل على ذلك عدم
وجوده في النسخة الفهلوية . ثم قيل في مقدمة الكتاب ان (بود) وهو
راهب مسيحي نقل كتاب " كليلة ودمنة " من اللغة الفهلوية الى اللغة
السريانية في حدود سنة ٥٢٠ ميلادية اعني تسع سنوات قبل وفاة انوشروان
وطبعه بيكل المستشرق الالمانى مع ترجمة الالمانية في ١٨٢٦ ميلادية
وبقيت النسخة الفهلوية حتى اواسط القرن الثاني ونقله ابن المقفع الى اللغة
العربية باسلوبه البليغ الفصيح . وفقدت النسخة الفهلوية والنسخ في
اللغات الاخرى هي من نسخة ابن المقفع . وتوجد هذه الابواب الاتية في
النسخة السريانية : الاسد والشور - الحمامة المطوقة - القرد والسحفاة -
الناسك وابن عرس - السنور الجرذ - البوم والغريان - الملك والطيور - الاسد
وابن آوى - باب ايلان - ملك الجرذان - ووزرائه وهذا الباب الاخر زاده
الايروانيون و اضافوه الى ترجمة القصص المذكورة الهندية . وقد اثبت تولد يكه
هذا القول . ويعتقد بروكلمن ان ابن المقفع وضع باب الفحص عن امر دمنة
كي لا يسفك دم برى (١) . (٢)

لكن ديني سن روس يعتقد ان حكاية ترجمة كتاب " كليلة ودمنة "
من اللغة السفسكريتية الى اللغة الفهلوية خرافة لاننا لم نعثر على
وجوده . ويؤيد قوله بالبراهين الاتية : ١ - ان ابن المقفع لا يذكر ابدا
اللغة التي نقلت نسخة العربية منها .

٢ - لا يوجد باب برزويه في النسخة السريانية لبود .
٣ - يقول عبد يسوع اسقف نصيبين (عهده في اواخر القرن السابع)
ان بود نقل كليك ودمنك باللغة السريانية من اللغة الهندية . ثم
يتابع ديني سن روس فيقول : " لولا اكرام لشخصية نولدكه * لقلت ان
ابن المقفع لم يترجم " كلية ودمنة " من اللغة الفهلوية بل من اللغة
السريانية عن الترجمة التي نقلها بود الى السريانية . وزاد عليها بعض
الابواب .

ثم يبطل الاستدعاء سابقا ل هذه الدلائل السابقة ويقول :
انه لا يستدل من عدم ذكر ابن المقفع اللغة التي نقل عنها انه
لم يترجم هذا الكتاب من اللغة الفهلوية وازافة باب برزويه عليه تدل
على استجلاب الكتاب من الهند ونقله باللغة الفهلوية لان المصنفين القداماء
يثبتون هذا القول .

ثانيا : ان احدا لم يشك في معرفة ابن المقفع تاريخ ايران القديم
ولم ينسب احد اليه اختراع التاريخ وصنع الاخبار وسبب اضافة باب برزويه
على يد ابن المقفع يدل على انه يفخر بتقديم ايران في نقل الكتاب
في اللغة الفهلوية .

ثالثا - والدليل القاطع والبرهان الاقوى على وجود النسخة الفهلوية
ونقل النسخة السريانية لبود منها انه توجد هناك بعض الالفاظ الفهلوية
وفي النسخة السريانية القديمة . خذ مثلا باب البوم والغربان تجد اللفظ
(چندر اسرا) في النسخة الهندية ومعناها عين القمر في اللغة العربية
لكنها في النسخة السريانية (ماه - خانه) وتتالف من اللفظتين الفهلوية
ماه = القمر و خانه = بيت ويذكرها ابن المقفع (بعين القمر) كما انه في
باب الاسد والشور تحت حكاية احد الطيور (سيمرغ) ذكر في بنج تفتنر

باسم (کرودا) وفي النسخة السريانية باسم (سيمر) الذي هو سيمرغ
 في اللغة الفهلوية ويسميه ابن المقفع (عنقا) وقد سألني هذا . ^{ويكامل يدل}
 وجود هذه الالفاظ الفهلوية في النسخة السريانية على ان هذه النسخة
 نقلت من اللغة الفهلوية . ولهذا السبب لا نتفق مع ما قاله ديني سن في
 السطور السالفة من ان النسخة السريانية نقلت مباشرة عن النسخة السفسكرتية .
 رابعا - لم نعرف ابدا ان ابن المقفع كان عالما باللغة السريانية . وتدل هذه
 الحقيقة على ان صاحبنا نقل هذا الكتاب من اللغة الفهلوية التي كانت لغة
 ابيه واجداده . اما باب برزويه هو فريدة افكار ابن المقفع من حيث الحكم
 والاخلاق وينتقد ~~هنا~~ في هذا الباب نظريات الحكماء وعلماء الاديان
 الذين يجب علينا تقليد هم . *

النصوص الفارسية

کتاب شریه حال ابن المقفع عباس اقبال آشتیانی ص ۳۸۸ ^{۳۲} ^{۳۱}
 تبندی من ۱۰۹

کلید و دمنه نام دو شغال است که با یکدیگر کتاب بد کرد داستان آنها شروع میشود
 اصل اسم هندی این دو شغال کر تکا و دمنکا بوده که پس از نقل پنهان به بلوی
 کلید و دمنگ گردیده و در عربی بصورت کلید و دمنه در آمده است - کتاب
 کلید و دمنه بصورتی که امروز است از سه قسمت داستان تالیف شده است
 (۱) اول داستان هندی که قسمت اصلی کتاب است (۲) داستان هندی که پس
 از ترجمه حکایات هندی به بلوی بر آن الحاق شده (۳) سوم ایوانیکه پس از ترجمه
 پنهان عربی به کتاب افزوده اند
 امیر تیمار قبل از عهد ابن المقفع کتاب کلید و دمنه یعنی یک قسمت عمده از آنرا از هندی
 پنهان به بلوی ترجمه کرده بوده اند - شکی نیست پنهانها زیاد اصرار در
 انکار وجود برزویه کردند زیرا که اگر چه سند تاریخی معتبر در باب وجود او نداریم

النصوص لافریسیة (تابع)

و به منابع نیز در پیش نیست اگر بگویم شفع که قصص هندی به یعلوی ترجمه کرده و در تالیف تمام
 یا قسمتی از نسخه یعلوی کلید و دهنه درجیل بوده پیرزویه نام داشته و ازین بیان نباید استنباط
 شود که ما به خواصیم بگویم آنچه را که این المققع در باب پیرزویه جامع با او آمده شرح است
 این باب چنانکه خواصیم دید ساخته و پرداخته قلم خود این المققع است و راهله در نسخه یعلوی
 وجود نداشته - کتاب کلید و دهنه اندک بعد از ترجمه پیربان یعلوی بتوسط یک نفر روحانی
 عیسوی مذهب ایرانی بنام [بود] در حدود سال (۱۸۰۵) میلادی [نه سال قبل از فوت او] و در سال
 از یعلوی لیسریانی ترجمه شد - ازین نسخه لیسریانی تا حدود پیش کسی خبر نداشته تا اینکه در سال
 ۱۲۸۷ هجری در یکی از دیرهای شهر ماردین نسخه از آن بدست آمد و [یکیل] مستشرق
 املای آن را با یک نسخه آلمانی در سال ۱۸۲۶ میلادی در لایپزیک بطبع رسانید -
 نسخه یعلوی کلید و دهنه یعنی ترجمه منسوب پیرزویه تا اواسط قرن دوم هجری باقی بود و هنوز
 کسی که فارسی می دانستند آن را بصره پیرمیداشتند - این المققع این کتاب را لیسریانی ترجمه کرد
 چنان درین کار استاد می و بلاغت ظاهر کرد که شاهکار را جا آورد و از خود جدا گذارند
 و گوهر آنرا بنامی پیرزویه ذی قیمت ادبیات عرب افزودند - نسخه یعلوی کلید و
 دهنه یکی متر و یک و نیم دراز و در هر یک از طرفین آن تاریخ از میان رفته
 تمام ترجمه ما که بعد ها از این کتاب با نسخه مختلفه عالم شده است از روی دو ترجمه مذکور
 سریانی قدیم و عربی است - یکده از ابوابی که در نسخه عربی این المققع موجود است در نسخه
 سریانی قدیم موجود نیست درین نسخه سریانی قدیم درین باب است (۱) الاسد و الثور - (۲) الحیة المطوّنة -
 القرد و السلحفاة - (۳) الناسک و ابن عرس - (۴) الثور و الجرد - (۵) البوم و الثریان - (۶) الملک و اللیر -
 الاسد و ابن اوی - (۷) باب الیلد - (۸) ملک الجردان و وزرائه - این باب اخیر از ابوابی است
 که پیرزویه تالیف کرده و در عهد ساسانی بد ترجمه قصص مذکور هندی افزوده اند این امر را

النصوص الفارسية (تابع)

Naldecke - Die - Erzählung vom Mausebougund (Seine Ministern, Eneye de [Iskani II 78 A])
علامه تولدیکه ثابت کرده است بین

بروکلمن عقیده دارد که ابن الحقیق مخصوصاً باب الفحص عن امر دمنه را نوشته است تا چون به کتب صدر
نمیرود -

این متشرق *San Demison Ram* اظهار عقیده می کند که اصلاً حکایت مترجم کتاب کلید و دمنه
از سانسکریت به یهودی افسانه است و بهیچوقت ازین کتاب نسخه ای نیز بان یهودی وجود نداشته و
شواهدی که یرای تا کنون خودی آورده اند دلیل است: ”
۱۱ در نسخه عبری ابن الحقیق ذکر این نیست که او این کتاب را از چه زبان به ترجم کرده (۱۳) در نسخه سریانی
قدیم یعنی ترجمه بود یا ب یرویه موجود نیست (۱۳) بعد یسوع اسقف نسیس (زمان او او اول قرن
هفتم هجری) در مقدمه ای که از نسخه خطی سریانی میدهد میگوید [بود] کتاب کلید و دمنه را
از هندی سریانی ترجمه کرده - متشرق مشارک^۱ البته بعد از ذکر این شواهد میگوید که اگر باس

استدلال فصله بزرگ نظیر تولدیکه بنود میگفتم که ابن الحقیق حدیث نسخه در کلید و دمنه یهودی
در دست نداشته بلکه اساس ترجمه او همان نسخه سریانی [بود] است که بعد از ترجمه کرده و بعد
چند باب دیگر نیز از روی ماخذ دیگر سریانی و شاید هم یهودی بر آن افزوده است -

عقیده و رای متشرق مذکور که خالی از مغربیت نیست بعقل ذیل مردود است -
۱۱ بتودن ذکر اینکه ابن الحقیق کلید را از چه زبان به ترجم کرده به هیچوجه دلیل این نمی شود
که ابن الحقیق آن کتاب را از یهودی ترجمه نکرده زیرا که باب یرویه که بقلم ابن الحقیق است

سراسر حکایت آوردن آن کتاب از هندی یا ایران و نقل آن نیز بان یهودی است و خود این مطلب
مطلب
۰۰۰۱۰۰

النصوص الفارسية (تابع)

شرح حال ابن ابي طاهر ص ۷۶

اشاره شده است پائینکه نسخه ای که ابن الحقیق در دست داشته میبوی بوده است بیه مقفین قدیم مثل صاحب القهرست و دیگران این امر را ثابت کرده (ندر) ابن الحقیق در باب تاریخ قدیم ایران بزرگترین مآخذ و مطالب تهین مردم بوده و همچنین تا کنون یا نسبت اقتراح تاریخ و جعل اخبار رت داده - ابن الحقیق در شان یزدویه را قیاسین قیل طریقه کرده که بوطن خود را قیاسین نسبت دهد و در ترجمه کلیم و دمنه حق تقدم را پیرایه این قائل شود غیره شماره -

۳۱ قطعی ترین دلیل و اقوی شاهد پائینکه نسخه ای از کلیمه یزدبان میبوی وجود داشته و ترجمه [بود] از روی آن بعمل آمده اتفاقاً و لغات میبوی است که در ترجمه قدیم سیریانی هنوز موجود است از انجمله در باب الیوم و العربیان نام جسم میبوی مذکور است که بیخ تتر بلطف صدی [بیدر] یاد شده که معنی ششم ماه است در نسخه سیریانی نام این دریاچه [ماهی] است که از دو کلمه ماه و خانه که صد و میبوی مخفی است ترکیب یافته و ابن الحقیق را این را [عین القمر] ترجمه میکند و ایضا در باب الاسد و التور در ضمن حکایتی از اشرف طبرستان سیمرخ صحبت بمیان می آید که نام او در بیخ تتر [گرودا] ذکر شده در نسخه سیریانی [سیمرخ] دارد که همان کلمه میبوی سیمرخ است و ابن الحقیق آن را عیناً ترجمه میکند و قس علی هذا -

اگر بود [دینی سن] حدس زده نسخه خود را مستقیماً از سانسکرت ترجمه کرده بود

دلیل داشته است که در کتاب خود کلمات سانسکرت را بلفظ میبوی ترجمه کند - ازین واضح می شود که [بود] نسخه خود را چنانکه متن ترجمه او شاهد قفیه است از میبوی سیریانی نقل نموده و ابن الحقیق از میبوی بعدی ترجمه کرده است و ترجمه واضحی که [بود] در کتاب خود باسم دوشغال معروف که کلیمه و دمنه باشد این کلیمه و دمنگ [ه] یکایف تبدیل شده است

النصوص الفارسیة (تابع)

کتاب بشر حال ابن الحقیق ص ۵۰

۴) در پیچ جاذب که از اینکه ابن الحقیق عمیر از پیروی زبان دیگرے متلاسریرانی میدانسته نیست . این نیز شاهدی دیگرے است بر اینکه ابن الحقیق از تنوع سیرانی استفاده نکرده از پیروی ترجمه کرده است چراکه این زبان از زبان اجداد او بود اما یاب برزویه طیب از لحاظ حکمت و اخلاق از شاهکارهای فکر ابن الحقیق است و این فاضل حکیم در آن یاب از زبان برزویه سعی کرده است آراء اطباء و حکماء و علمائے ادیانرا تحت نظر بحث و انتقاد بیاورد که قابل پیروی برائے هر سعادت طلبی باشد مخصوصاً در ترفیق آریبے اصل ادیان و بے اساس بودن معنی ایشان و موافقت و ملاتمت الحال غیر که زبده فهم ادیان است

کتاب سبک شناسی جلد دوم ص ۲۵۰ و ۲۵۱ و ۲۵۲

کلیله و دمنه اثر لطف عبداللہ بن مقفع اولین یار از زبان پیروی بعدی ترجمه شد و چنانکہ گفتیم

ایان اللاحقی اثر مشهورے نازک و زمد جان الہیرمک آن را پامرید امکہ بشعر نازی در آورد و

آن چنین است -
هذا کتاب ادب و معنی - وهو الذی یدعی کللیله و دمنه
فیه دلالات و فیه رشد - وهو کتاب و صفة الطیند
فوصفوا آداب کل عالم - حکایتہ عن الدس الیسام

و در زمان انوشیروان طیب دانائے برزویه نام پامر شد شاه آن کتاب را از هند با بر آورد

و بزبان پیروی ترجمه کرد تا بزرگمهر مختلف حکیم و مشاورد در بار یک باب بیان بنام

باب برزویه بر افرازد او نیز چنین کرد

ويفسر هذا القول مؤلف سبك شناسي الذي كان عالما مدققا في
→ اداب اللغة العربية والفارسية وكتب كتابا ثمينا بعنوان "سبك شناسي" *
وهو يؤيد هذه النظرية ان ابن المقفع نقل "كليلة ودمنة" من
اللغة الفهلوية * وهذه الترجمة لصاحبنا هي اقدم التراجم وان ابان اللاحقي
نظمها بالعربية بناء على امر البراهكة ويقول الناظم في مطلع الكتاب :

هذا كتاب ادب ومهنة وهو الذي يدعى كليلة ودمنة
فيه دلالات وفيه رشده وهو كتاب وضعته الهند
فوصفوا اداب كل عالم حكايته عن السن البهائم

ثم يتابع ويقول عن اهمية "كليلة ودمنة" ان برزويه جلب هذا الكتاب
من الهند في زمان انوشروان ونقله الى اللغة الفهلوية وزاد عليه بنزجهر
باب برزويه بناء على امر الملك ثم يقول ان اسم هذا الكتاب في
السنسكريتية كان (كرتكا دمنكا) وكليك ودمنك في اللغة الفهلوية وصار
"كليلة ودمنة" ايضا لان في لغة (دري) دوما تتغير الكاف في اواخر
الكلمات التي هاء غير ملفوظة وحتى الان توجد ابواب من هذا الكتاب
في آداب اللغة السنسكريتية * وكان هذا الكتاب من قديم العهد جذاب
الملوك والكرام في الفرس والعرب * ويقال ان جاسوس^{سا} من جواسيس اهرمز
عندما رجع من معسكر بهرام چوبيين قال لاهرمز ان بهرام چوبيين يقرأ
كتاب "كليلة ودمنة" في اوقات فراغه * وايضا يقال ان هذا الكتاب جذب
انتباه الامم^{ون} احد خلفاء بني العباس واحتفظ به في خزائنه * وايضا
يقال ان الفضل بن سهل قبل اسلامه يوما كان يقرأ القرآن الكريم قال
له احد جلسائه : "يا فضل بن سهل كيف وجدت القرآن؟" قال : مثل
"كليلة ودمنة" * ثم يتابع مؤلف سبك شناسي قوله ان بعض العلماء مثل

الجاحظ يقولون ان ابن المقفع وضع هذا الكتاب ، لكن هذا القول ليس قرينا بالصواب .

اما قول ابي الريحان البيروني ان ابن المقفع اضاف باب برزويه لكي يلقي فلا xx ضعاف العقيدة في الشكوك يشير الى ان صاحبنا وضع هذا الباب لكن ارتور كريستن يقول ان هذا الباب ايضا كان قديما واصليا . لكننا نعتقد ان هذا الباب جديد لانه لا يمكن لبرزويه في عهد انوشروان ولتعصبه للدين ان يذيع هذه العقائد التي كانت ضد الدين . لهذا السبب يمكن لابن المقفع ان يبرز عقائده هذه تحت اسم برزويه . اما ابو الريحان البيروني فيتجاوز الحق عندما يقول ان اضافة ابن المقفع هذا الباب كانت لالقاء ضعاف العقيدة في الشكوك . ونحن لا نقبل هذا القول لان العقائد المانوية مبنية على الروايات والاخبار والصحف كالاديان الاخرى . والدين المانوي ليس دينا كاملا وعقليا وفلسفيا بحيث يحتاج الى تأييد من هذه المقدمة . لهذا السبب يجب ان نقول ان ابن المقفع وضع هذه المقدمة لكي يشير بالاشارة الطفيفة الى احوال زمانه وسلاطينه واصول معتقداته .

النصوص الفارسية (تابع)

النصوص الفارسیة (تابع)

تحقیق ما لکنند گوید: "وائے کاشن برائے من ممکن ہے شد کہ کتاب پنج شتہ را کہ پیش ما یکناب کلید و درمنہ معروف است ترجمہ کنم و عبد اللہ بن الحقیق کہ باب بزویہ را بیان کتاب از خود افزوده است تا در میان سست عقیدگان تشکیک در دین بوجود آورد و انہ را از برائے دعوت مانویان آمادہ سازد" ہاں مقدمہ ممکن است مقدمہ منسوب بہ بزویہ از ابن مقفع باشد و بہ خلاف دلائل

آرتور کریسٹین^{سن} کہ برائے انتقاد از عمر انوشیروان سسی دارد ان مقدمہ را اصلی و قدیم بنگارد یا پیدان را جدید پیداشت تیرا در عهد انوشیروان محال ہے مگر کہ بزویہ

طیب چینی عقائد کے کہ بہ خلاف دیداری است بتواند یوں رد حد تیرا عمر

انوشیروان عمر ثعب در دیانت بودہ است و لے برائے ابن الحقیق ممکن بودہ است کہ عقائد خود را بنام بزویہ در اعزین کتابے بیان نمائے و بہ او ایراد سے وارد ہے آمدہ است اما اینکه ابوالریحان نے گوید مقدس آمادہ سے حق ضحفاء از برائے پذیرفتن اصول مانوی است مع قابل قبول نیست۔ اصول مانویان مانند سایر دیانات الہی معنی بہ روایات

و اخبار و صحف است و دین مذکور دین کامل و عقلی و فلسفی نیست کہ این مقدمہ مویدان دین واقع تواند گردید۔ پس باید گفت مراد ابن الحقیق از وضع این مقدمہ اشارتے با وضع دریاری و کشوری زمان خود و بیان اصول معتقدات خویش بودہ است

هذه خلاصة يسيرة لما اوردنا من العبارات المنقولة عن "كليلة
ودمنة" وعن الكتب الاخرى وضعها الباحثون في البحث عن "كليلة ودمنة"
وهي :

- ١ - ان اصل الكتاب هندي مكتوب باللغة السنسكريتية .
- ٢ - ان الكتاب ينطق باصله ، ففيه ذكر لاسماء هندية وعادات هندوكية
كلامتناع عن اكل اللحم وغير ذلك .
- ٣ - ولا توجد فيه آثار للمجوسية او لعبادة النار او لعقيدة الفرس في اهرمن
واهورامزد .
- ٤ - ولا توجد فيه اسماء الابطال الايرانية مثل جمشيد - رستم - سهراب -
الضحاك اولدارا وغيرهم .
- ٥ - ولا يوجد فيه ذكر الاعياد الايرانية مثل نيرروز وغيرها .
- ٦ - ولا ذكر لاوستا اولزراشت .
- ٧ - بل توجد فيه قصص ثلاثم العقل الهندي والخلق الهندي والاساليب
الهندية في الكلام والرواية لان فيه ذكر للدراويش والرهبان .
- ٨ - وان العلماء وقفوا على الكثير من قصص "كليلة ودمنة" وهي قصص
سنسكريتية متفرقة في هذه الكتب الهندية كما يفسرها الاستاذ بروكلمان ،
"كتاب بنج تنتر (اي خمس مقالات) وهو يتألف من مقدمة وخمس
مقالات وتسمى كل مقالة منها تنترا ومعناها (صندوق المعاني
الطيبة) وفيه الابواب الخمسة الاولى من "كليلة ودمنة"
(باب الاسد والثور - باب الحمامة المطوقة - باب البوم والغريبان -
باب القرد والغليم - باب الناسك والابن عرس) "
"كتاب (المهابهارتا) الذي يحتوى على ثلاثة ابواب من

"كلىة ودمنة" وهي :

١ - باب الجرذ السنور - (٢) باب الملك والظير منزه - (٣) باب الاسد وابن آوى .

ثالثا : قصر تحت عنوان "وشنوسارنا" ويقال ان العلماء عشروا فيها على :
باب ملك الفئران .

ثم برهن العلماء والمحققون ان باب ايلان وايراخت وشاندرم ملك الهند - باب اللبوة والاسوار - باب ابن الملك واصحابه ايضا من الاصل الهندى لاننا نجد فيها دلالة واضحة على ذلك وقد اشار الى ذلك من قبل العلامة المحقق ابو الريحان البيروني . حيث يقول في كتابه "تحقيق ما للهند" : "ولهم (اي للهند) فنون من العلم اخر كثيرة وكتب لا تكاد تحصى ولكني لم احظ بها علما وسوى ان كنت اتفكّن من ترجمة كتاب بنج تنتر وهو المعروف عندنا بكتاب "كلىة ودمنة" فانه تردد بين الفارسية والهندية ثم العربية والفارسية على الصنة قوم لا يؤمن تغييرهم اياه ، كعبد الله بن المقفع في زيادته باب برزويه فيه قاصدا تشكيك ضعفى العقائد في الدين وكسرهم للدعوة الى مذهب العانية واذا كان متهما في ما اراد لم يخل عن مثله في ما نقل " . (١)

ولنتهي بحثنا عن اصل كتاب "كلىة ودمنة" بما قاله الدكتور طه حسين في تقديره في مقدمة كتاب "كلىة ودمنة" طبعة عبد الوهاب مزام وهو اقدم النسخ واصحها حيث يقول : "بيروني ان ارى في هذه الطبعة الجديدة من كتاب "كلىة ودمنة" رموزا سامية

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرزولة ص ٧٦

صادقة لمعان سامية نحبها اشد الحب . ففي هذا الكتاب حكمة المهند
وجهند الفرس ولغة العرب وهو من هذه الناحية رمز صادق دقيق
بمعان سام جليل ٠٧ ثم يتابع قوله ويقول : " فلم يبق ريب في ان الكتاب
هندي الاصل وقد عثر على معظم ابوابه في الكتابين " بنج تشر " و
" هتوادشا " من الكتب الهندية " (١) .

ويذكر ابن المقفع تحت عرض الكتاب في كليلة ودمنة " عن
موضوع الكتاب ووجوه وضعه فيقول : " هذا كتاب " كليلة ودمنة " وهو
ما وضعته علماء الهند من الامثال والاحاديث التي الهمو ان يدخلوا
فيها ابلغ ما وجدوا من القول في النحو الذي ارادوا ولم تنزل العلماء
من اهل كل ملة يلتزمون ان يعقل عنهم ويحتالون في ذلك بصنوف
الجيل ويتغنون اخراج ما عندهم من العليل محتف كان من تلك العليل
وضع هذا الكتاب على افواه البهائم والطيور ، فاجتمع لهم بذلك خلال .
اما هم فوجدوا منصرفا في القول ، وشعابا ياخذون منها . واما الكتاب فجمع
حكمة ولهوا ، فاختره الحكماء للحكمة ، والسفهاء للهوى ، والمتعلم من
الاحداث ناشط في حفظ ما صار اليه من امر يربط في صدره ولا يدري ما هو ،
بل عرف انه قد ظفر من ذلك بمكتوب مرقوم ، وكان كالرجل الذي لما استكمل
الرجولية وجد ابويه قد كنزاه كنوزا وعقد له عقودا ، استغنى بها عن
الكدح فيما يعمله من امر معيشته فاغناه ما اشرف عليه من الحكمة عن
الحاجة التي غيرها من وجوه الادب " (٢) .

✓ ثم يتابع قوله ويقول عن وجوه وضعه : " وينبغي لمن قرأ
هذا الكتاب ان يعرف الوجوه التي وضعت له ، والتي اى غاية جرى مؤلفه

(١) كليلة ودمنة طبعة عبد الوهاب عزام مطبعة المعارف بمصر ص ٨٠ و ٣٦

(٢) " " " ص ١٢٦ و ١٢٧

عندما نسبه الى البهائم ، و اضافه الى غير مصفح ، وغير ذلك من
الاضاع التي جعلها امثالا . فان قارئه متى لم يفعل ذلك لم يدر
ما اريد بتلك المعاني ، ولا اى ثمرة يجتنى منها ، ولا اى نتيجة تحصل
له من مقدمات ما تضمنه هذا الكتاب . وانه وان كان غايته استتمام
قراءته الى آخره دون معرفته ما يقراء منه ، ولم يعد عليه شيء
يرجع اليه نفعه * (١) .

ثم يقول : " ثم ان العاقل اذا فهم هذا الكتاب وبلغ نهاية علمه فيه
ينبغي له ان يعمل بما علم منه لينتفع به ويجعله مثالا لا يحيد
عنه . وقد ينبغي للناظر في كتابنا هذا الا تكون غايته التصفح
لتزويقه بل يشرف على ما يتضمن من الامثال ، حتى ينتهي منه ،
ويقف عند كل مثل وكلمة ، ويعمل فيها رويته وكذلك يجب على قارئ
هذا الكتاب ان يديم النظر فيه من غير جبر ، ويلتمس جواهر معانيه ،
ولا يظن ان نتيجة الاخبار عن حيلة بهيمتين ، او محاوره سبع لثور ،
فينصرف بذلك عن الغرض المقصود * (٢) .

ثم يتابع ابن المقفع قوله ويفسر اربعة اغراض ينقسم الكتاب
اليها ويقول : " وينبغي للناظر في هذا الكتاب ان يعلم انه ينقسم
الى اربعة اغراض : احدها ما قصد فيه الى وضعه على السنة البهائم
غير الناطقة ، ليسارع الى قراءته اهل الهزل من الشبان ، فتستمال به
قلوبهم ، لانه هو الغرض بالنوادير من حيل الحيوانات . والثاني اظهار
خيالات الحيوانات بصنوف الاصباغ والالوان ، ليكون انسا لقلوب الملوك ،
ويكون حرصهم عليه اشد ليعي لنزهة في تلك الصور والثالث ان يكون

(١) كليلية ودمنة ص ١٢٧

(٢) - - ص ١٢٩ و ١٤٠ و ١٤١

على هذه الصفة ، فيتخذها الملوك والسوقة ، فيكثر بذلك انتساخه
ولا يبطل ، فيخلق على مرور الايام ، ولينتفع بذلك المصور والناسخ
ابدا والغرض الرابع وهو الاقصى . وذلك مخصوص بالفيلسوف خاصة * (١) .

تدل العبارات المنقولة في السطور الاولى على اغراض ووجوه
وضع " كليلية ودمنة " لا نحتاج ان نعيدها .

ويجب علينا ان نشير الى كل المواضيع التي تتضمنها
الابواب في " كليلية ودمنة " باشارة طفيفة لكي يفهم القارئ الكريم
اهمية كتاب " كليلية ودمنة " ويجد ان كل الابواب ترمي الى غاية
واحدة وهي تهذيب النفس والارشاد الى حسن السياسة كما اشرفنا الى
ذلك سابقا . فالباب الاول مقدمة الكتاب لبهنود بن سحوان المعروف
بعلي بن الشاه الفارسي . وقد ذكر في الباب السبب الذي من اجله
وضع بيدبا هذا الكتاب لدبشليم الملك الهندي وجعله على المن البهائم
والطير ، صيانة لغرضه فيه من العوام وذكر السبب الذي من اجله
انفذ كسرى انوشروان بن قباد بن فيروز ملك الفرس برزويه رأس الاطباء
الى بلاد الهند لاجل " كليلية ودمنة " . والباب الثاني يشير الى
بعثة برزويه الى بلاد الهند لنقل الكتاب كما يقول الملك : " يا برزويه
اني قد اخترتك لما بلغني من فضلك وعقلك وحرصك على طلب العلم
حيث كان . وقد بلغني عن كتاب بالهند مخزون في خزائهم وتجهز
فاني مرحلك الى ارض الهند " (٢) .

ويدل الباب الثالث على غرض الكتاب ، وهذا الباب وضعه ابن
المقفع ، ويشدد في تنبيه قارئ كتابه على ان لا تكون غايته التصفح
لتزويقه بل يشرف على ما يتضمن من امثال ويقف عند كل مثل وكلمة ، يعمل

(١) " كليلية ودمنة " ص ١٤٣ و ١٤٤

(٢) " " " " ص ١٠٩ و ١١٠

فيها رويته وان يديم النظر فيه من غير ضجر ، ويلتمس جواهر معانيه ولا يظن ان نتيجة الاخبار عن حيلة بهيمتين او محاررة سبع لثور ، فينصرف بذلك عن الغرض المقصود " (١) .

واما الباب الرابع وهو باب برزويه الطبيب ، لبزرجمهر بن البختكان ، ذكر فيه فضل برزويه ، ونسبه وحسبه وبعثه الى الهند وجعل الكلام على لسان برزويه الطبيب . ويدل هذا الباب على ذكاء الطبيب وبصره في الامور كما يقول : " ان ابي كان من المقاتلة وكانت امي من عظماء بيت الزمامة فكان اول ما ابتدأت به وحرصت عليه علم الطب لاني كنت عرفت فضله وكنت وجدت في كتب الطب ان افضل اطباء من واظب على طبه ، لا يبتغي الا الاخرة " (٢)

الباب الخامس وهو باب الاسد والثور يدل على ان الكذاب المحتال النمام يقطع الحب الصادق بين المتحابين ويحملهما على العداوة والبغضاء كما يقول بيدبا في هذا الباب : " اذا ابتلي المتحابان بان يدخل بينهما الكذوب المحتال ، لم يلبثا ان يتقاطعا ويتدابرا " (٣) .

يدل الباب السادس ، وهو باب الفحص عن امر دمنة ، ان القصاص يلزمه التقاضي واثبات الجرم بشهادة شاهدين كما يفسر القرآن الكريم لان دمنة كان حسودا وطماعا وكان يرتكب كل كبيرة لبلوغ ما يشتهي من الرفعة والعال وخير القارىء كيف افسد دمنة بالنميمة المودة الثابتة بين المتحابين كما يقول ابن المقفع في هذا الباب : " لان العلماء قالوا : " ان الله تعالى جعل الدنيا سببا ومهداقا للاخرة ، لانها دار الرسل والانبياء الدالين على الخير ، الهادين الى الجنة ، الداعين الى معرفة الله تعالى . وقد ثبت شأنك عندنا واخبرنا عنك من وثقنا بقوله الا ان

(١)	كليلة ودمنة "	ص .	١٤١ و ١٤٢ و ١٤٣
(٢)	-	-	١٤٥ و ١٤٦
(٣)	-	-	١٦٢

سيدنا امرنا بالعود في امرك والفحص عن شأنك * (١) .

واما الباب السابع " الجمامة المطوقة " مشحون بالامثال التي تحت
للقارئ على حسن العودة بين اخوان الصفا ، ومعاونة بعضهم لبعض
نحو " ان العاقل لا يعدل بالاخوان شيئا ، فالاخوان هم الاعوان على
الخير كله والعودة بين الصالحين سريع اتصالها ، بطيئ انقطاعها وان
الجمع والادخار وخيم العاقبة وما الاخوان ولا الاعوان ولا الاصدقاء الا
بالعمل . "

ثم الباب الثامن وهو باب البوم والغريبان يضرب مثل العدو
الذي لا ينبغي ان يختربه ، وان اظهرت ضرعا وملقا كما قيل في هذا
الباب : " ليس للعدو الحنق الا الهرب منه وقارب عدوك بعض المقاربة لتتال
حاجتك ولا تقارب به كل المقاربة فيجتري عليك ، ويضعف جندك وتذل
نفسك ومن استصغرت عدوا فقد اغتر به ومن اغتر بعدوه لم يسلم منه " (٢)

والباب التاسع وهو باب " القرد والغليم " يدل على طالب الحاجة
الذي اذا ظفربها ، اضعها كما قيل : " ان طلي الحاجة اهون من
الاحتفاظ بها واذا دخل قلب الصديق من صديقه ريبة فليأخذ بالحزم
في التحفظ منه ويتفقد ذلك في لحظاته وحالاته ، فان كان ما يظن حقا
ظفرب السلامة وان كان باطلا ظفرب بالحزم ولم يغيره ذلك " (٣) .

(١)	كليسة ودمنة	ص .	٢٦٦ و ٢٦٢
(٢)	- - -	-	٢٩٩ و ٣٠١ و ٣٠٣
(٣)	- - -	-	٣٣٥ - ٣٣٨

ثم الباب العاشر وهو باب "الناسك وابن عرس" يضرب مثل الرجل العاجل في امره من غير روية ولا نظر في العواقب كما قيل فيه : "انه من لم يكن في امره متبثتا ، لم يزل نادما " (١) وكما قيل في المثل "في الثاني السلامة وفي العجلة لندامة " .

والباب الحادي عشر باب "الجرذ والسنور" وفيه مثل رجل كثرت اعداؤه ، فصالح بعضهم فنجأ وسلم من الخوف كما قيل : "رب صداقة ظاهرة باطنها عداوة كامنة ، وهي اشد من اللعنة والعداوة الظاهرة والعاقل يصلح عدوه اذا اضطر اليه ويصانعه ويظهر له وده " .

ثم الباب الثاني عشر وهو باب "الملك والطائر ففزه" يضرب مثل اهل الثارات الذين لا بد لبعضهم من اتقاء بعض كما يقال : "ان العاقل يعد ابويه اصدقاء ، والاخوة رفاقا ، والازواج الغاف ، والبنين ذكرا والاقارب غربا ، ويعد نفسه فريدا " .

والباب الثالث عشر وهو باب "الاسد وابن آوى والناسك" وفيه مثل الملك الذي يراجع من اصابته منه عقوبة من غير جرم او جفوة من غير ذنب وهو امثلة للملوك تدعوهم الى التريث باحكامهم وقيل فيه : "فان الملك لا يستطيع ضبطه الا مع ذوى الراى وهم الوزراء والاعوان " ولا ينتفع بالوزراء والاعوان الا بالموودة والنصيحة . ولا موودة ولا نصيحة الا لذوى الراى والعفاف " (٢) .

ثم الباب الرابع عشر وهو باب "ايلان ويلان وايراخت" يشير

(١) كليلة ودمنة ص ٢٤٥ و ٢٥٧

(٢) - - - ٢٦٧

الى الاشياء التي يجب على الملك ان يلزم نفسه بها كما قيل : ان احق ما يحفظ به الملك ملكه ، الحلم ، وتثبيت السلطنة والحلم رأس الامور وملاكها " (١) . والعاقل لا يعجل في العذاب والعقوبة ، ولا سيما من يخاف الندامة . والباب الخامس عشر وهو باب " اللبوة والاسوار والشغبر " يضرب مثلا في شأن من يضع ضرغيره اذا قدر عليه لما يصيبه من الضر متعظا بما نزل به من الضرر كما قيل : كما تدين تدان وكل فعل ثمرة من الثواب والعقاب ، وهما على قدره في الكثرة والقلّة فانه قد قيل : ما لا ترضاه لنفسك لا تصنعه لغيرك ، فان في ذلك العدل وفي العدل رضا الله تعالى ورضا الناس " (٢) . ثم الباب السادس عشر وهو باب " الناسك والهيّيف " وهو مثل الذي يضع يدع صنعه الذي يليق به ، ويطلب غيره فلا يدركه ، فيرجع الى صنعه الذي تركه فلا يقدر عليه ، فيبقى مترددا . والباب السابع عشر وهو باب " السائح والصائغ " يشير الى مثل الذي يضع المعروف في غير موضعه ويرجو الشكر عليه .

ثم الباب الثامن عشر وهو باب " ابن الملك واصحابه " يفسر مثل الجاهل يصيب الرفعة والعاقل يصيب البلاء كما يقال : " ان امر الدنيا كله بالقضاء والقدر والذي قدر على الانسان يأتيه على كل حال ^١ والصبر للقضاء والقدر وانتظارهما افضل الامور . "

والباب التاسع عشر وهو باب " الحمامة والثعلب ومالك الحزين " يوضح بمثل من يرى الراى لغيره ولا يراه لنفسه .

وينتهي كتاب " كليله ودمنة " بهذا الباب مع هذه الحكمة وهي انه ليس الامر بالخير باسعد من المطيع له فيه ، ولا الناصح باولى

(١) كليله ودمنة ص ٣٨٠ و ٣٩٥

(٢) " " " ٤٠٣ و ٤٠٥

بالنصيحة من المنصوح ، ولا المعلم للخير باسعد من متعلمه منه ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وخلاصة يسيرة لما فسرنا في هذه الابواب في السطور السابقة
وهي ان كتاب " كليله ودمنة " يتضمّن تفصيلا موضحا لواجبات الراعي
والرعية ولما يجب على كل انسان من جهة الصداقة والصدق في القول
والعمل وتفسر الحكم والامثال والمواعظ ادب الملوك والسلاطين لان السلطان
شغل مكانا كبيرا في الكتاب الذي هو موجه الى السلطان قبل اي شخص
اخر . ويوضح مفصلا احواله في مختلف وجوه حياته فيبين لنا السلاطين
وبلاطهم بمظاهر مختلفة لكي يجد كل ملك او وال لنفسه مثلا ويجنى
لنفسه درسا كما نجد في بعض الابواب - كباب الاسد وابن آوى - قانونا
كاملا لتصرف السلاطين وارشادهم . وهذه الابواب تشتمل على كثير
من تعاليم في شأن السلاطين والولاة الى الامور التالية :- العلم
بالامور والحلم والعقل والتاني عند الغضب ومحافظة العهد والوفاء
ووضع المعروف والاحسان ودعوة الى النسك والزهد والتقوى والنظر الى
الاخرة اكثر من النظر الى الاولى وتوصي بوضع المعروف والاحسان
في موضعها وتغري بحسن السيرة والشجاعة والاقدام والصداقة والوفاء للاصحاب
وتنبه الى حسن السياسة الداخلية في انتخاب الاعوان والوزراء وحسن
السياسة الخارجية كما قيل في هذا الباب : " وحينئذ يجب على ذوى
العقول - من الملوك وغيرهم ان يضعوا معروفهم مواضعه ، ولا يضعوه
عند من لا يحتلمه ولا يقوم بشكره ، ولا يظننوا احدا الا بعد الخبرة
بطرائقه والمعرفة بوفائه ومودته وشكره . ولا ينبغي ان يختصوا بذلك
قريبا لقربته اذا كان محتملا للصنعة . ولا ان يمنعوا معروفهم ورفدهم
للبعيد اذا كان يقيهم بنفسه وما يقدر عليه ، لانه يكون حينئذ عارفا بحق

ما اصطنع اليه ، موديا لشكر ما انعم اليه ، محمودا بالنصح ، معروفا بالخير ، صدوقا هارفا ، مؤثرا لحميد الفعل والقول ، وكذلك كل من عرف بالخصال المحمودة ووثق منه بها كان للمعروف موصفا ، ولتقريبه واصطناعه اهلا * (١) .

وتحتل الصداقة ايضا محلا رفيعا في "كليلة ودمنة" كما يتبين من باب "الحمامة المطوقة" كما قيل في هذا الباب : " فان العقلاء والكرام لا يبتغون على معروف جزاء" والمودة بين الصالحين سريع اتصالها ، بطي * انقطاعها . ومثل ذلك مثل الكوز من الذهب بطي * الانكسار ، سريع الاعادة ، هيئتين الاصلاح ان اصابه شلم او كسر . والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها ، بطي * اتصالها . ومثل ذلك مثل الكوز من الفخار ، سريع الانكسار ينكسر من ادنى عيب ولا وصل له ابدا . والكرام يود الكرم ، والليثم لا يود احدا الا عن رغبة او رهبة * (٢) . وتذكر ثلاثة اشياء تزداد بها الصلة بين الاصدقاء : الموكلة والزياره في البيت ، ومعرفة الاهل والحشم . (٣) .

وترى ايضا في ابواب الكتاب اهمية العقل في الحياة لانه اهم من القوة ولان الامور لا تنتظم بالقوة ولكن بالراى والحيلة وترى ايضا ان الكتاب يحث على اللطيف والمرؤة وحسن المعاشرة والابتعاد عن سماع كلام الساعى النمام ويبين وخامة عاقبة الاشرار ومفاسد الاصحاب ومضار الاهمال والغفلة ويحذر من الحقد ويفسر آفة التعجيل وقلة الروية .

(١)	كليلة ودمنة	ص *	٤٠٩ و ٤١٠
(٢)	-	-	٢٧٨ و ٢٧٩
(٣)	-	-	٢٧٠

وتظهر الروح الاسلامية مبثوثة في تضاعيف فصوله، دالة على ان ابن المقفع تصرف في الاصل وجعله ملائما لعصره وبيئته كما يقول على لسان برزويه " واضمرت في نفسي ان لا ابغى على احد ولا اكذب بالبعث ولا القيامة ولا الشواب ولا العقاب ، وان لا الله الا الله الفرد الصمد " (١) . وقد رأيت ايضا ان دمنة قتل بشهادة شاهدين ، لان شهادة الواحد لا توجب حكما ويوجد ايضا اعتقاد بالقضاء والقدر .

ولا يفوتنا هنا ذكر اهمية كتاب " كليلة ودمنة " التاريخية والادبية والفلسفية لانه يحتوى على بعض الاخبار التاريخية عن احوال ذى القرنين ومك فور وانوشروان وغيرهم ، والتعاليم الاخلاقية لتوفير مادة العقل وتهذيب السيرة والنفس وامتزاج الاسلوب المنطقي والحكمي بالاسلوب القصصي الذى يليه .

ولنبحث اولا قيمته التاريخية وهي تتبين مما يشتمل الكتاب على الاخبار عن احوال وعقليات ناقلية وواضعيه فهو يطلعنا على احوال الهنود ونظرهم الى الدنيا والاخرة ويخبرنا عن عاداتهم ونزعاتهم واحوالهم الاجتماعية كالعداوة بين البراهمة واقارب الملك كما يعبر البراهمة رؤياه ويقولون " فانا قد نظرنا في كتبنا فلم نران يدفع عنك ما رايت لنفسك وما وقعت فيه من هذا الشرا لا يقتل من نسمي لك " (٢) . ويشيرون على قتل الملكة ايراخت وجوير ابنه وايلان خليله وكالا كاتبه والفييل الابيض له وكباريون الحكيم الفاضل ثم يتابعون قولهم ويقولون : " ثم تجعل دماهم في حوض تملاهم ثم تقعد فيه . فاذا خرجت من الحوض اجتمعنا - نحن معاشر البراهمة - من الافاق الاربعة نجول حولك ، فترقيك ونتفل

(١) كليلة ودمنة ص ٢٧٠
 (٢) - - - - - ٢٨١ ز ٢٨٢

عليك ونمسح عنك الدم ونغسلك بالماء والدهن الطيب . ثم تقوم الى منزلك البهي فيدفع الله بذلك البلاء الذي نتخوفه عليك . (١) .

ويخبرنا بلبس البراهمة للتفكير والمجون والمسوح وما الى ذلك

كما ذكرني باب مقدمة بهنود بن سحوان وقيل : " ثم ان بيديا اختار

يوما للدخول على الملك ، حتى اذا كان الوقت القى عليه مسوحه ، وهي لباس البير

البراهمة (المسوح جمع مسح بالكسر : وهو الكساء من الشعر) . ويطلعنا

على ان كسرى انوشروان بن قبان بن فيروز ملك الفرس انفذ برزويه رأس

الاطباء الى بلاد الهند ، لاجل كليلة ودمنة " ويذكر ان الاسكندر

ذا القرنين الرومي لما فرغ من امر الملوك الذين كانوا بناحية المغرب ،

سار يريد ملوك المشرق من الفرس وغيرهم ، فلم يزل يحارب من نزعه من

ملوك الفرس وتغلب على من حاربه ، ففرقوا طرائق وتغزقوا حزائق ،

فتوجه لاجل بالجنود نحو بلاد الصين ، فبدأ في طريقه بملك الهند ،

ليدعوه الى طاعته ، والدخول في ملته وولايته وكان على الهند في

ذلك الزمان ملك ذو سطوة وبأس وقوة ومراس يقال له " نور " فلما بلغه

اقبال ذي القرنين نحوه تأهب لمحاربتة ثم يذكر ان فورانهزم وان

الاسكندر استولى على بلاد الهنود وملك عليهم رجلا من ثقاته ثم انصرف

عن الهند وخلف ذلك الرجل عليهم ومضى متوجها نحو ما قصد له

وغيرها " .

ويذكر الكتاب عادات الهنود كتحريم اللحم والاختيات بالفواكه (باب

اللبوة والاسوار) ويطلعنا على سياسة الدول الخارجية والحرب بين الملوك

والامم (باب البوم والغربان) وغيرها . وللكتاب قيمة فلسفية لانه يشتمل على

الفصول المشحونة بالتهاليم الاخلاقية . وهو حافل باثار الفلسفة اليونانية والحكمة الهندية والفارسية لان العقل اليوناني ينطق بتقسيمه ومنطقه والعقل^{الهندي} والعقل الايراني يحضان على الزهد والتقوى والتصوف وما الى ذلك وقد اشرنا الى ذلك في المقالات السابقة ان فكرة القضاء والقدر تحوم فوق فلسفة هذا الكتاب ، فهو رأس كل شي كما قيل في باب "ابن الملك واصحابه" : " ان امر الدنيا كله بالقضاء والقدر والذي قدر على الانسان يأتيه على كل حال والصبر للقضاء والقدر وانتظارهما افضل الامور " (١) . وان الاجتهاد والجمال والعقل وما اصاب الرجل في الدنيا من خير او شر انما هو بقضاء وقدر من الله عز وجل . وقد ازددت في ذلك اعتبارا بما ساق الله الي من الكرامة والخير " (٢) .

وفلسفة هذا الكتاب مشوبة بالتشاؤم وسوء الظن بالمرأة خصوصا وبالناس عموما كما قيل : " ان الذهب يعرف بالنار وامانة الرجل بالاخذ والعطاء والنساء ليس لهن شي يعرفن به والنساء لا يوثق بهن ولا يسترسل اليهن " بعضهم يقولون ان فكرة سوء الظن بالنساء هي الفلسفة الهندية لكننا نتأسف كثيرا على جهلهم بالفلسفة الهندية بشأن المرأة لان الدين الهندوكي يسمي المرأة (اردهنكي) يعني النصف الافضل للرجل (Better - half) وان كل المرشدين الروحانيين والانبياء الهندوكية مثل رام - كرشن - دوما تأتي اسماء زوجاتهم قبل اسمائهم اكراما لهن مثل سيتا - رام - رادها كرشن - كما في الاسم الاول كان سيتا اسم زوجة رام النبي الهندوكي وفي الاسم الثاني كان رادها اسم زوجة كرشن النبي الهندوكي . واللفظة

(١) كليلة ودمنة ص ٤١٩

(٢) - - - ٤٢٣

لزوجة في اللغة الهندية وهي (دهرم پتني) يعني ربة الدين او
(اردهنكي) يعني النصف الافضل او (ديوى) يعني الملكة . ولم نجد
في كتبنا الهندوكية المقدسة جملة واحدة تدل على سوء الظن بالمرأة
لهذا السبب . انهم يتجاوزون الصواب ويظهرون جهلهم بالدين الهندوكي
عندما يقولون ان هذه الفكرة ، يعني فكرة سوء الظن بالمرأة ، هي الفكرة
الهندوكية . ونرجوهم ان يدرسوا الكتب المقدسة للدين الهندوكي قبل
ان يقدموا ملاحظة خاطية على هذه العقائد الدينية . لهذا السبب
لا نتجاوز الحق عندما نقول ان هذه الفكرة ~~بمجرد~~ لا تخالف التي نبحثها الان
ليست فكرة هندوكية .

اما القصة الادبية لكليلة ودمنة فهي ان ابن المقفع ادخل
على الادب العربي قصصا على السنة البهائم والطيور والموام والسوام ووضع
الحكم والمواعظ على السنتها فاخفى فنون العلم والموعظة² الحكمة تحت
رداء الفكاهة واللهو لكي يكون لكل قارئ ارب وكل من دارس لذة كما قيل في
مقدمة الكتاب : " ثم جعل كلامي على السن البهائم والسباع والطيور
ليكون ظاهره لها وللخواص والعوام وباطنه رياضة لعقول الخاصة " وهذا
التداخل في الحكايات فن هام من فنون بلاغة الكتاب البارعين في الكتابة
وهو يجبر الدارس ان لا يقف عند مثل واحد بل يواصل تتبع سائر الامثال
لكي يبلغ على نتيجته جميعها وهكذا يفتت عقله ونفسه وقلبه بالمواعظ
المنثورة خلال تلك الامثال على ايسر الطرق والذ المذاهب .

والذي يروقنا هو امتزاج الاسلوب المنطقي بالاسلوب القصصي
الذي يلينه ويلقي حياة ناشطة فيه وادخال الامثال يزيد في حسن الاسلوب
والعبارة لان المثل من اقدم الابواب الادبية عهدا ومن اكثرها
شيوعا وان المثل يظهر في هذا الكتاب بمظاهر مختلفة واللوان متباينة .

خلاصة يسيرة لما قلنا في السطور السابقة عن فن كتابة ابن
المقفع في "كليلة ودمنة" هي ما قال حنا الفاخوري عن فنه
ونتهي هذه المقالة بقوله عن ابن المقفع "ابن المقفع فارسي
استقى أسلوبه الكتابي من صميم العروبة ومزج فيه الروح الفارسية
واليونانية والهندية فكان قالباً جديداً على عروبتهم هربياً ، يجمع بين
أجناس العرب وبلاغتهم الخطابية إلى أطناب الفرس ، إلى منطق
اليونان ، إلى حكمة الهند ، ففي أسلوبه عذوبة البداوة التي
أقتبسها من آل الأهم ، إلى لين الفارسية ، إلى صبغة اليونان
العلمية ، إلى أرستقراطية الهنود الكلامية " (١) .

(١) تاريخ الأدب العربي ص ٤٦٨ .

الادب الصغير

الادب الصغير : هو كتاب يشتمل على كلمات حكيمة ودروس اخلاقية اجتماعية . وهذه المواعظ والحكم تدعو القارئ الى تأديب نفسه ومحاسبتها . وكانت هذه المحاسبة طريقة قديمة متداولة بين الهنود لرياسة نفوسهم وتشويق القراء الكرام الى طلب العلم والتواضع وعدم الاعتماد بالنفس واكتساب العادات الحسنة . وهو كتاب صغير الحجم لكنه مشحون بالفوائد الكثيرة والمواعظ الحسنة التي ترشدنا الى واجبات العاقل والسلطان والوالي وفيما يجب على من يحاول صحبتها وعلى عظمة العلم وفضل الادب والاخلاق والاخوان والاعوان والمال . ويحذرنا من بعض الاخلاق الذميمة كما يصرح ابن المقفع في مقدمة "الادب الصغير" هذه الامور التي ذكرناها في السطور السابقة :

"بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فان لكل مخلوق حاجة ولكل حاجة غاية ولكل غاية سبيلا والله وقت للامور اقدارها وهيأ الى الغايات سبلها وسبب الحاجات ببلاؤها فغاية الناس وحاجاتهم صلاح المعاش والمعاد . والسبيل الى دركها العقل الصحيح . وامارة صحة العقل اخبار الامور بالبصر وتنفيذ البصر بالعزم . وللعقول سجايات وغرائز بها تقبل الادب [وبالادب تنمي العقول وتزكو فكما ان الحبة المدفونة في الارض لا تقدر على ان تخرج يبسها وتظهر قوتها وتطلع فوق الارض بزهرتها ونضرتها وريعها ونماها الا بمعونة الماء الذي يغور اليها في مستودعها فيذهب عنها اذى اليبس والموت ويحدث لها بان الله القوة والحياة] فكذلك سليقة العقل مكونة في مغرزها من القلب لا قوة لها ولا حياة بها ولا منفعة عندها حتى يعتلمها

الادب الذى هونماؤها وحياتها ولقائها وجل الادب بالمنطق وكل
المنطق بالتعلم ليس حرف من حروف معجمة ولا اسم من انواع اسمائه
الا وهو مروى متعلم مأخوذ عن امام سابق من كلام او كتاب . وذلك
دليل على ان الناس لم يبتدعوا اصولها ولم ياتهم علمها الا قبل العليم
الحكيم (١)

ثم يفسر موضوع الكتاب ويقول : " وقد وضعت في هذا الكتاب
من كلام الناس ~~الطائفة~~ المحفوظ حروفا فيها عون على عمارة القلوب وصالها
وتجلية ابصارها واحياء للتفكير واقامة للتدبير ، ودليل على محامد الامور
ومكارم الاخلاق ان شاء الله " (٢) .

[ويدور مضمونه حول سياسة الاجتماع وتزكية النفس وتجلية الابصار
الفكرية وترويض النفس على الاعمال الصالحة والعادات المحمودة ومعرفة الخالق
ومحاسبة النفس لاستئصال عيوبها ونقائصها] يحوى على هذه الابواب التالية :
" الباب الاول مشتمل على واجبات العاقل ويقول ان العاقل ينظر فيما
يوذيه وفيما يسره " وعلى العاقل مخاصمة نفسه ومحاسبتها والقضاء عليها
والاثابة والتنكيل بها " وعلى ان العاقل ان يذكر الموت في كل يوم وليلة
مرارا وعلى العاقل ان يتفقد محاسن الناس ويحفظها على نفسه ويتعهد بها
بذلك مثل الذى وصفنا في اصلاح المساوى " وعلى العاقل - ما لم يكن
مغلوبا على نفسه (ص ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢) .

والباب الثاني حاوى على واجبات الولاة والسلاطين وتذكر فيه اربع خصال هي
اعمدة الساطان ، الاجتهاد في التخير والمبالغة في التقدم والتهمد الشديد

(١) الادب الصغير ص ٨ - ١٠

(٢) " " " " ص ١٤

والجزاء العتيد (ص ٢٦) ويقول : " لا يستطاع السلطان الا بالوزراء
والاعوان ، ولا ينفع الوزراء الا بالمودة والنصيحة ، ولا المودة الا مع
الراى والعفاف " ثم على الملوك ، بعد ذلك ، تعاهد عمالهم
وتفقد امورهم حتى لا يخفى عليهم احسان محسن ولا اساءة مسيء
(ص ٢٨ - ٢٩) .

ثم يذكر حكما منثورة ويقول : " اشد الفاقة عدم العقل ، اشد
الوحدة وحدة اللجوج ولا مال افضل من العقل ، ولا انيس آنس من
الاستشارة (٣٠)

ثم يقول : " فاذا كنت لا تعمل من الخير الا ما اشتيته ، ولا تترك
من الشر الا ما كرهته ، فقد اطلعت الشيطان على عورتك ، وامكته من
رمتك " . ثم يقول : " ومن اخذ بحظه من شكر الله وحمده ومعرفة
نعمه والثناء عليه والتحميد له ، فقد استوجب بذلك من ادائه الى
الله ، والقربة عنده والوسيلة اليه والمزيد فيما شكره عليه ، من خير
الدنيا ، وحسن ثواب الاخرة " (فى ص ٣٤ و ٣٦) .
ثم يذكر ثمرة العلم ويقول : " افضل ما يعلم به علم ذى علم ، وصلاح
ذى الصلاح ان يستصلح بما اوتي من ذلك ما استطاع من الناس ويرغبهم
فيما رغب فيه لنفسه من حب الله ، وحب حكيمته ، والعمل بطاعته " (ص .
٢٧ | .

ثم يقول : " الدين افضل المواهب التي وصلت من الله الى خلقه ،
واعظمها منفعة " (ص ٣٧) .

صور من الاخلاق : العجب آفة العقل ، واللجاجة قعود الهوى ،
والبخل لقاح الحرص والمرء فساد اللسان ، والحمية سبب الجهل ، والانف
تؤام السفه والمنافسة اخت العداوة واذا هممت بخير فبادر هواك ، لا
يغلبك ، واذا هممت لشرف سوف هواك لعلك تظفر . فان ما مضى من

الايام والساعات على ذلك هو الغنم * (ص ٤٠) .

زينة العلم : العلم زين لصاحبه في الرخاء ، ومنجاة له في الشدة

وبالادب تعمر القلوب وبالعلم تستحكم الاحلام * (ص ٤١) .

قدرة الله : مما يدل على معرفة الله وسبب الايمان ان يوكل بالغير

لكل ظاهر من الدنيا - صغيرا وكبير * (ص ٤٢) .

حسن التقسيم : اعدل السير ان تقيس الناس بنفسك ، فلا تأتي اليهم

الا ما ترضى ان يوتى اليك . (ص ٤٧) .

علم العلم : ومن العلم ان تعلم انك لا تفعل تعلم بما لا تعلم .

(ص ٤١) .

رد على الدهريين : المؤمن بشي من الاشياء ، وان كان سحرا ، خير

ممن لا يؤمن بشي ، ولا يرجو معادا (ص ٤٩) .

خير الخصال : من افضل البصر ثلاث خصال : الصدق في الغضب ، والجود

في العسرة ، والعفو عند القدرة

فضاعة الكذب : رأس الذنوب الكذب هو يوسسها وهو يتفقد ها ويشتمها

صفة اللئيم : من علامات اللئيم المخادع ان يكون حسن القول ، سي

الفعل بعيد الغضب ، قريب الحسد ، حمولا للفحش ، مجازيا بالصدق ، متكلفا

للجود صغير الحظر ، متوسعا فيما ليس له ، ضيقا فيما يملك . (ص ٤٩ و ٥٠)

دفع الخصومة : احذر خصومة الاهل والولد والصديق والضعيف ، واحتج

عليهم بالحجج . (ص ٥٢) .

الصلاح والعقل : الورع لا يخدع ، والاريب لا يخدع .

حسن المعاشرة : وقر من فوقك ، ولعن لمن دونك ، واحسن موآاة اكفائك

وليكن اثر ذلك عندك موآاة الاخوان . (ص ٥٣ و ٥٤) .

راحة القلب :

ومن اعظم ما يروح به المرء نفسه ان لا يجرى
لما يهوى وليس كائنا الا لما لا يهوى وهو لا محالة
كائن (ص ٥٦) .

قوة المال :

ما التبغ والاعوان والصديق والحشم الا للمال . ولا
يظهر العروة الا المال . ولا الرأي ولا القوة الا بالمال
(ص ٧١) .

قدر المرء :

ومن لا اخوان له ، فلا اهل له . ومن لا اولاد
له فلا ذكر له ، ومن لا عقل له ، فلا دنيا له
ولا آخرة . ومن لا مال له ، فلا شيء له . (ص ٧٤)

الكلام الحسن :

لا يتم حسن الكلام الا بحسن العمل . كالعريض الذي
قد علم دواء نفسه فاذا هولم يتدارى به لم يغنه
علمه (ص ٧٤) .

وتدل الصطور السابقة ان ابن المقفع تعمق في درس الحياة
وتبحر في فهم احوال الناس وعني بدرس اخلاقهم الصالحة والطالحة ،
فاودع الادب الصغير وكتبه الاخرى الاشياء التي تهدينا الى ^{الشرط} الصراط المستقيم
بين الفضائل والوزائل وتنيير مسالكنا بين المحاسن والمعائب ولا نتجاوز
الصواب عندما نقول ان الكتاب مملوء بالسعوفي الاخلاق والتفكير العظيم
ويحتل محلا رفيعا ويحترم الدين ويقدره ولا نجد ابدا مسحة الجوسية
في هذا الكتاب بل يحتوى على تفسير العقائد الاسلامية وايضا يبين العقل
الفارسي المتحضر من الحكم الكثيرة والمواعظ العديدة المنقولة عن الفرس
والماثورة عنهم وفي بعض نظم الساسانيين في الحكم وفي واجبات السلاطين
والولاة لكن سوء الظن بالمرأة لا يتعلق ابدا بالتحضر الفارسي ولا بالتحضر

الهندي الذي درسته درسا عميقا . لهذا السبب لا نعرف من اين اخذ ابن المقفع هذه النظرية اعني ~~الظن~~ سوء الظن بالمرأة .

للكتاب

ولا يخفى على القارئ الكريم ان كلمة (الصغير) وصف للأدب وانها لا تدل على شيء . اكرم من ذلك حيث يقول الاستاذ احمد امين في كتابه "ضحى الاسلام" : " الادب الصغير والادب الكبير - كلمة الصغير والكبير وصف للكتاب وقد شاع استعمال هذا التعبير في ذلك العصر ، فقالوا كتاب الطبقات الكبير لابن سعد ، واحيانا يحذفون كلمة "كتاب" ويبقون الوصف فيقولون " السير الكبير والسير الصغير لمحمد بن الحسن الشيباني ومن هذا ، الادب الصغير والادب الكبير . فليس الصغير والكبير وصفين للادب ، ولكن الكتاب المفهوم ضمنا (١) .

ولننهي بحثنا هذا عن الادب الصغير بما قال الاستاذ احمد امين عنه : " (الادب الصغير والادب الكبير) وكلمة الادب في الكتابين ليس ^{مهما} مستعملها ما نستعمله الان فيما يقابل العلم وانما يطلقها ابن المقفع على معنى تهذيب النفس والخلق والادب الصغير - عبارة عن كلمات حكيمة في الاخلاق ، لا تحلل النفس تحليلا دقيقا واسعا مستوفي ولا تذكر الخلق فتبسط القول فيه ، وتذكر وصفه ، والسبيل الى اكتسابه ، فذلك بالعقل اليوناني اشبه . ولكنها عبارة عن جمل موجزة اشبه بالامثال وهي خطرات ، نتيجة تجارب قد صيغت في ايجاز ، وفي عبارة رشيقة رقيقة مثل " اربعة اشياء لا يستقل منها القليل : النار ، والمرض ، والعدو ، والدين .

(٢)

(١) ضحى الاسلام ص ١٩٩

(٢) ضحى الاسلام ص ٢٠٩

الادب الكبير

=x=x=x=x=x=x=x=x=x

وهو مقسوم الى بابين والباب الاول مشتمل على كلام عن السلطان وعلاقته بالرعية وعلاقتها به . والباب الثاني يتكلم عن الصديق اعني علاقة الرعية بعضها ببعض . والادب الكبير يشبه الادب الصغير في غايته واسلوبه اعني في نصيح السلطان واوصائه وصايا حسنة والحكم الحميدة والمواظب الجذابة لكنه يخالفه ^{بما} الادب الصغير في طول فصوله وترتيب حكمه في اكثر المواطن لان الادب الصغير ما لاحظنا في السطور السالفة لا يتضمن الارتباط بين حكمه في كثير من مواضعه كما يقول الاستاذ احمد امين عن مواظب الادب الصغير وحكمه : " فهي اشبه برجل اخذ يرصد تجارب مختلفة في حالات مختلفة ، فكلما عثر على تجربته وضعها ، وان كانت احدى التجارب اقتصادية ، والاخرى دينية ، والثالثة نفسية . او كرجل يقرأ في كتب مختلفة فكلما وجد كلمة اعجبته دونها ، لذلك ترى كلمة في محاسبة النفس ، وبجانبها كلمة في الصديق ، ثم كلمة في معاملة الناس بحسب طبقاتهم ، ثم في تعادى الراى والهوى ثم بعد كثير من الصفحات تجد كلمة اخرى في الصديق ، قد كان يحسن ان تكون بجانب الاولى ، وهكذا . ثم هو مختلف في طريقة التأليف . فاحيانا ينشيء الشئ من غير اسناد ، واحيانا يقول : وقالت الحكماء ، واحيانا تجد قبل الحكمة كلمة " وقال " مما يدل على انه لم يضعها هو في هذا الموضع " (١) . ثم يقول : اما الادب الكبير - او ما سماه الكتاب بالدرة القيمة - فكلما كذلك ولكنها في مجموعها اطول " وهي مرتبة غالبا ، الفات الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد تقريبا . " (٢) .

(١) ضحى الاسلام ص ٢٠١

(٢) ضحى الاسلام ص ٢٠١

ولنبحث عن البابين في هذا الكتاب • الباب الاول يشتمل على

مأثور الاولين وتجارب الاخرين والنصائح للسلطان مقسومة الى قسمين :
قسم يتعلق بحياة السلطان الشخصية ويتدكك القسم الاول بقول ابن العقفح :
" وانا واعظك في اشياء من الاخلاق اللطيفة والامور الغامضة التي لو
حنكك سن كنت خليقا ان تعلمها ، وان لم ^{اللطيفة} تخبر عنها ، ولكني قد
احببت ان اقدم اليك فيها قول لتروض نفسك على محاسنها قبل ان
تجرى على عادة مساويها • فان الانسان قد تبتدر اليه شيبته المساوي
وقد يغلب عليه ما بدر اليه منها للعادة • فان لتترك العادة مؤونة شديدة
ورياضة صعبة (ص ١٠) " ثم يأخذ في نصح السلطان ، فيوصيه وصايا
حسنة والمواعظ المحمودة كما يقول : " ان ابتليت بالسلطان فتعود بالعلماء
واعلم ان من العجب ان يبتلي الرجل بالسلطان فيريد ان ينتقص من
ساعات نصيبه وعمله فيزيدها في ساعات دعته وفراقه وشهوته وعبثه ونومه
(١١) واياك - اذا كنت واليا - ان يكون من شأنك حب المدح والتركية ،
ان يعرف الناس ذلك منك ، فتكون ثلثة من الثلم يتقحمون عليك منها ،
وبابا يفتحونك منه ، وغيبة يغتابونك بها ويضحكون منك لها (ص ٣٠)
وانك ان تلتبس رضي جميع الناس تلتبس ما لا يدرك • فعليك بالتعاس
رضي الاخير منهم وذوى العقل (ص ١٦) " لتعرف رعيته ابوابك
التي لا ينال ما عندك من الخير الا بها ، والابواب التي لا يخافك
خائف الا من قبلها " (ص ١٢) •

ليعرف الناس - فيما يعرفون من اخلاقك - انك لا تعاجل بالشواب ولا
بالعقاب فان ذلك هو اذوم لخوف الخائف ورجاء الراجي •
و"عود نفسك الصبر على من خالفك من ذوى النصيحة ، والتجرع
لمرارة قولهم وعذلهم ، ولا تسهلن سبيل ذلك الا لاهل العقل والسن
المرؤة ، لئلا ينتشر من ذلك ما يجترع به سيفه او يستخف به شأني
(ص ١٨) •

" ليس للملك ان يغضب ، لان القدرة من وراء حاجته وليس له ان يكذب
لانه لا يقدر احد على استكراهه على غير ما يريد وليس له ان يبخل ،
لانه اقل الناس عذرا في تخوف الفقر وليس له ان يكون حقودا ، لان
خطره قد عظم عن مجارة كل الناس وليس له ان يكون حلافيا ، لان احق
الفاس باتقاء الايمان الملوك " ثم يقول : " ليعلم الوالي ان الناس يصفون
الولاة بسوء العهد ونسيان الود فليكابرو نقض قولهم ، وليبطل عن نصه وعن
الولاة صفات السوء التي يوصفون بها (ص ٢٥ - ٢٦ - ٢٨) .

ويتكلم القسم الثاني عن صحبة السلطان وينصح المتصلين بالسلطين
والولاة بالنصائح الاتية : ان ابتليت بصحبة السلطان فعليك بطول المواظبة
غير معاتبة ، ولا يحدثن لك الاستئناس به غفلة ولا تهاونا واذا رايت
السلطان يجعلك اخا فاجعله ابا ثم ان زادك فزده واذا عرفت نفسك من
الوالي بمنزلة الثقة ، فاعزل عنه كلام الملك ، ولا تكثرن من الدعاء له
في كل كلمة ، فان ذلك شبيه بالوحشة والغربة الا ان تكلمه على رؤس الناس
فلا تال عما عظمه ووقره . ولا تتكلمن عند الوالي كلاما ابدا الا لعناية ،
او يكون جوابا لشيء سئلت عنه ولا تحضرن عند الوالي كلاما ابدا
لا تعنى به ، او تؤمر بحضوره " (ص ٣٤ - ٣٧ - ٤٦) اذا سأل الوالي
غيرك فلا تكونن انت المجيب عنه . فان استلابك الكلام خفة بك واستخفاف
منك بالمسؤول وبالسائل واذا كلمك الوالي فاصغ الى كلامه . ولا تشغل
طرفك عنه بنظر الى غيره . ولا اطرافك بعمل ، ولا قلبك بحديث نفخس واحذر
هذه الخصلة من نفسك ، وتعاهدها بجهدك وارفق بنظرائك من وزراء السلطان
واخلائه ودخلائه . واتخذهم اخوانا ، ولا تتخذهم اعداء . ولا تنافسهم
في الكلمة يتقربون بها او العمل يؤمرون به دونك ولا تكونن صحبتك
للملوك الا بعد رياضة منك لنفسك . (ص ٥١ - ٥٤ - ٥٥ - ٦٣) .

المقالة الثانية اعني القسم الثالث حاوية على معاملة الاصدقاء ومشحونة

بالمواعظ الحسنة الاتية لتشبيد الصداقة واستحكام المودة :

" ابذل لصديقك دمك ومالك ، ولمعرفتك رفدك ومحضرك وللعامه
بشرك وتحننك ولعدوك عدلك وانصافك واضن بدينك وعرضك على كل احد
(ص : ٦٨) .

" واخزن عقلك وكلامك الا عند اصابة الموضوع وتحفظ في مجلسك
وكلامك من التناول على الاصحاب ، وطب نفسا عن كثير مما يعرض لك فيه
صواب القول والرأى ، مداراة لان يظن اصحابك انك انما تريد التناول عليهم
وان اردت ان تلبس ثوب الوقار والجمال وتتحلى بحلية المودة عند العامة
وتسلك الجدد الذي لا خبار فيه ولا عثار فكن عالما كجاهل وناطقا
كعي فاما العلم فيزينك ويرشدك واما قلة ادعائه فينفي عنك الحسد . واما
المنطق (اذا احتجت اليه) فيغلك حاجتك ، واما الصمت فيكسبك المحبة
والوقار واذا رايت رجلا يحدث حديثا قد علمته ويخبر خبرا قد سمعته
فلا تشاركه فيه ولا تتعقبه اليه ، حرصا على ان يعلم الناس انك قد علمته
فان في ذلك خفة وشحاوسوء ادب وسخفا (ص : ٧٠ - ٧٣ - ٧٦ - ٧٧)
واحفظ قول الحكيم الذي قال : " لتكن غايتك فيما بينك وبين عدوك العدل
وفما بينك وبين صديقك الرضا ، وذلك ان العدو خصم تضرعه بالحجة وتغلبه
بالحكام ، وان الصديق ليس بينك وبينه قاض ، فانما حكمه رضاء . (ص : ٧٨) .

✓ واعلم ان لسانك اداة مصلته ، يتغالب عليه عقلك وغضبك وهواك
وجهلك . فكل غالب عليه مستمتع به وصارفه في محبته . فاذا غلب عليه
عقلك فهو لك ، وان غلب عليه شيء من اشباه ما سميت لك فهو لعدوك فان
استطعت ان تحتفظ به وتصونه فلا يكون الا لك ، ولا يستولي عليه او
يشاركك فيه عدوك فافعل (ص : ٨٣)

واعلم ان اخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا ، هم زينة في الرخاء
وهدة في الشدة ، ومعونة على خير المعاش والمعاد ، فلا تفرطن في
اكتسابهم وابتغاء الصلوات والاسباب اليهم وذلك نفسك بالصبر على جار
السوء ، وعشير السوء ، وجليس السوء . (ص ٨٧) . فان ذلك مما لا يقال
يكاد يخطئك واحذر المرء واغربه . ولا يمنعك حذر المرء من حسن المناظرة
والمجادلة . (ص ٨٧ - ٩٠ ، ١٠٨) .

واعلم ان فضل الفعل على القول زينة وفضل القول على
الفعل هجنة وان احكام هذه الخلقة من غرائب الخلال . (ص ١٠٩)
ولا يعجبك اكرام من يكرمك لمنزلة او سلطان ، فان السلطان اوشك امور
الدنيا زوالا . ولا يعجبك اكرام من يكرمك للمال ، فانه هو الذي يتلو
السلطان في سرعة الزوال . ولا يعجبك اكرامهم اياك للنسب ، فان الانساب
اقل مناقب الخير غناء عن اهلها في الدين والدنيا ولكن اذا اكرمت
على دين او مروءة فذلك فليعجبك . فان المروءة لا تزايدك في الدنيا .
وان الدين لا يزايدك في الآخرة (ص ١١٢ و ١١٨)

وانظر على هذه النصيحة الثمينة / : اذا يدهك امرا لا
تدرى : ايها اصوب فانظر : ايها اقرب الى هواك فخالقه ، فان اكثر
الصواب في خلاف الهوى . (ص ١٢١)
واعرف عوراتك . واياك ان تعرض باحد فيما ضارعهما وانا ذكرت من احد
خليقته فلا تناضل عنه مناضلة العذافع عن نفسه واعلم ان الناس يخضعون
انفسهم بالتعريض والتوقيع بالرجال في التماس مثالبهم ومساويهم ونقيصتهم .
وكيل ذلك ابين عند سامعيه من وضع المصيح . فلا تكونن من ذلك
في غرور ولا تجعلن نفسك من اهله . (ص ١٢٩ و ١٣٢)

وخلصة يسيرة لما اوردنا في السطور السالفة هي ان هذا الكتاب مملوء بالمواعظ الحسنة ومشحون باداب المجالسة المحمودة واداب المعاشرة بالسلاطين والولاة وواجبات الصديق للصديق ويشتمل على محاسن الصبر والصدق والسخاء والعقل والدراية والذكاء ومساوي الكذب ومثالب سوء الظن والبخل والحقد والنفاق ويحتوي على اداب المجالسة والمحادثة والزهد والاستشارة وغير ذلك . وانشاء هذا الكتاب كما لاحظنا في العبارات المنقولة السالفة من الادب الصغير خطابي محض ، كله امر ونهي ، خال من الامثال والاسلوب المنطقي ، والتقياسات قليلة والعبارة اسهل من عبارة الادب الصغير وواضح وابين .

ويطلق بعض الادباء على كتاب الادب الكبير اسم الدرة اليتيمة ونحن لا نتفق معهم في هذه النظرية : اولا - ما قاله الباقلاني في كتابه " اعجاز القرآن " : " وقد ادعى قوم ان ابن المقفع عارض القرآن ، وانما فزعوا الى الدرة اليتيمة . وهما كتابان : احدهما يتضمن حكما منقولة توجد عند حكماء كل امة مذكورة بالفضل . والاخر في شيء من الديانات وقد تهوس فيه بما لا يخفى على متأمل (١) .

لم نلاحظ فصلا او فصولا عن الديانات في الادب الكبير عندما درسناه بالدقة لهذا السبب يجب يتجاوز الصواب اولئك الادباء الذين يقولون ان الادب الكبير فهو الدرة اليتيمة . وثانيا ما قال حاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون " : " الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة لعبد الله بن المقفع الاديبي ، وهو كتاب لم يصنف في فنه مثله . لخصه بعض المتصوفة وسماه عظة الالباب وذخيرة الكتاب ، وهو مرتب على اثني عشر فصلا ، ويشتمل

على الحقائق والمعاني واخبار السادة الصالحين ، ولها مختصر آخر
يسمى باليتيمة (١) .

واجب يا ايها القارئ الكريم هل قرأت في الادب الكبير اخبارا
عن السادة الصالحين وهل وجدت فيه اثني عشر فصلا ؟ وان درست هذا
الكتاب فانت تقول : " كلا " .

ثالثا - ان صاحب تاج العروس تحت ملهمة قفع يذكر ان اسم ابن المقفع
داذبة بن داذ جشنش ، وان هذا الاسم هو الذي ذكره في كتابه
الموسوم باليتيمة ، ليس في الادب الكبير هذا الاسم ولا غيره .

هل تطلب برهانا اقوى من ذلك ؟

رابعا - ان ابن النديم يقول : " كتاب الادب الكبير ويعرف بعقراحييس ،
كتاب الادب الصغير وكتاب اليتيمة في الرسائل (٢) " .
وتدل هذه العبارة لابن النديم ان الادب الكبير مستقل عن الدرة اليتيمة
تمام الاستقلال .

خامسا - ان ابن قتيبة صاحب " عيون الاخبار " يورد هذين الاسمين في
مواضع مختلفة فقال مرة : " قرأت في اليتيمة " (٣) وقال غيرها : " وفي
الادب ، والذي نقله عن اليتيمة غير موجود في الادب الكبير .

(١)	كشف الظنون	٣	:::	٢١٢
(٢)	الفهرست	ص	٠	١٧٢
(٣)	عيون الاخبار	١	:	٣
(٤)	عيون الاخبار	٢	:	٣٥٥

نحن نرى امام هذه السطور السالفة ان الادب الكبير شي

غير الدرّة اليتيمة ونحن نترك للقراء الكرام الحكم في هذه القضية .

ومن الخيران نذكر ما قال الاستاذ احمد امين عن اثر كبير

من الثقافة الفارسية في هذين الكتابين : " في الكتابين اثر كبير من الثقافة الفارسية . ففيها حكم كثيرة من حكم الفرس ، وفيها بعض الفظم الساسانيين في الحكم ، وكثيرا ما يقول : " احفظ قول الحكيم " و " قالت الحكماء " وهو يقصد حكما الفرس . وفيها بعض وصايا ماخوذة من عهد اردشير ، كالنظام المتعلق بولي العهد . وفيها من حكم (كليدة ودمنة) (١) .

قبل ان ننهي هذه المقالة عن الادبين يجب علينا ان نشير

باشارات طفيفة هل الادبان مؤلفان او مترجمان ؟ والذي نلاحظه نراه بعد دراستنا الادبين هو ان ابن المقفع كان ناقلا ومؤلفا معا ولا نكون بعيدين عن الصواب ان نقول انه كان ناقلا لاننا وجدناه حريصا على نقل الحكم الفارسية وامثالها الكثيرة الى اذهان الناس لكي يثبت عظمتها حيث يقول صاحبنا في الادب الصغير عندما يذكر موضوع الكتاب : " وقد وضعت في هذا الكتاب من كلام الناس المحفوظ حروفا ، فيها عون على عمارة القلوب وصقلها وتجليده ابصارها " (٢) .

ويقول مرة : " احفظ قول الحكيم الذي قال ويقول في اخرى " وسمعت العلماء قالوا او كان يقال وهكذا .

وايضا لا نتجاوز الحق في قولنا انه كان مؤلفا لانه كان يحاول محاولات حميدة ان يستعمل عقله فيما ينقله وذكرنا في مرات عديدة الاغراض التي يرمي اليها صاحبنا ابن المقفع في تقديم النقل المنظم والمترتب بدرأيته كما ذكر في المقدمة للادب الصغير ان الادب في نقله يحتاج استعمال العقل ويجد اللذة عندما يعمل عقله فيما ينقله لان الروايات بدون عمل العقل

(١) ضحى الاسلام ٢٠٣ : ١

(٢) الادب الصغير ص ١٤

ليست جذابة كما يقول : " ان الناس لا يبتدعون هذا الادب لانهم يريدون
ويحكمونه .

-x-x-x-x-x-x-x-x-x-x

رسالة الصحابة

=====

وهي رسالة سميت ^{نسبت} الى ابن المقفع وتشتمل هذه الرسالة
على الامور التي تتعلق بالدولة ورعيها - اللفظة " صحابة " هنا
تعني صحابة الولاة والسلاطين وهم خلصائهم وندمائهم وبطانتهم
والمستشارون والمقررون .

وتنتقد هذه الرسالة القيمة نظام الحكم والجبابة والقضاء
ويؤكد تثقيف الجنود ويذكر وجوه الاصلاح وما شاكل ذلك . وقوله في
هذه الرسالة " اما بعد اصلح الله امير المؤمنين واتم عليه النعمة
والبسه المعافاة والرحمة الى آخره " (١) . يدل على ان ابن المقفع
كتبها للمنصور لانه هناك يذكر ايضا ابا العباس رحمة الله عليه والوزارة
ونحن حققنا سابقا ان الوزارة حدثت في عهد السفاح وايضا قراءنا في
المقالة عن حياة ابن المقفع انه قتل في عهد المنصور وان هذه
الحقائق تساعدنا في استنتاجنا ان الرسالة انما كتبت لابي جعفر
المنصور الخليفة الثاني في بني العباس .

ولا نستطيع المرور بكلامنا هذا عن رسالة الصحابة دون ان نذكر ما
قال الاستاذ احمد امين بعد تحليل رسالة الصحابة : " هذه خلاصة

وتحليل لرسالة الصحابة ، وان شئت ، نقل انها ترجمة لما فيه افكار
فقد اعترافها من فساد النسخ والتحريف والخوض ما جعل ادراك مراميها
بعيد المنال . ومنها نرى ان ابن المقفع كان ناضج العقل في رسالته
قوى الفكر ، شاعرا بوجوه الضعف في الدولة ، ميالا الى اصلاحها ، ولو
عرفنا انه قتل ولما يتجاوز الاربعين من عمره ، عرفنا قدر نبوغه ، وعرفنا
اي عقل كبير كان يشغل رأسه (١) .

كتاب تنسر

فقد هذا الكتاب نفسه لكن الباحثين عثروا على ترجمته

في الفارسية الحديثة فقط .

وكان تنسر موبدا كبيرا من الموايزة اعني رئيسا من رؤساء

الدين ويقول رشيد ياسمي في كتابه القيم " ايران در زمان ساسانيان "

ان تنسر كتب هذا الكتاب الى ملك طيرستان ويدعوه الى اطاعته لارشدشير

احد ملوك الساسانيين .

X وطبع دارمستتر متن هذا الكتاب في المجلة الاسيائي عام

١٨٩٤ ميلادية اولا في ٢٥٠ صفحة وثم مع ترجمته في ٥٠٢ صفحة

وكان هذا الطبع اقدم الطبقات وجدد الاستاذ مينوى طبعه عام ١٩٣٣

ميلادية بطهران وليس عام ١٩٣٦ كما يقول الدكتور عبد اللطيف حمزه

في كتابه " ابن المقفع " (٢) .

وكانت نسختان من هذا الكتاب عند دارمستتر لكن النسخة لمينوى اقدم

منهما بخمسين سنة . وهذه النسخة الفارسية هي نقل نسخة ابن

المقفع التي نقلها في اللغة العربية من الفهلوية وفقدت النسختان اعني

العربية والفهلوية .

ويحتوى كتاب تنسر على المطالب التاريخية والسياسية والاخلاقية
واليكها :

اولا - ان الملك اردشير قد خفف العقوبات المفروضة على المرتدين
على الدين لانهم كانوا يقتلون قبل عصره وامران يحبسوا وينصحوا
حتى يتركوا العقائد الفاسدة ويتوبوا والا يقتلوا ان لم تغيرهم الا هذه
المحاولات الكثيرة .

ثانيا - ان الملك اردشير لم يشأ ان يختار وريثه من بعده وانما وضع
نظاما للوراثة . وخلاصة هذا النظام هي ان يترك الملك وريقات صغيرة
التي تتضمن اوامر لثلاثة من كبار الدولة والتي تفتح بعد وفاة الملك
ويختار الوريث بعد اتفاق هؤلاء الثلاثة من كبار المملكة الذين اشرنا اليهم
(١) .

x=x=x=x=x=x=x=x=x

خدائي ناميه -----

وهي مجموعة كبيرة من اساطير ملوك الفرس وسيرهم وكان
اسم هذا الكتاب في الفهلوية خدائي ناميه وسماه ابن المقفع سير
ملوك الفرس بعد نقله الى اللغة العربية وادخل فيه القصص التاريخية
الخرافية والحقيقية امثال رستم (وقد كان شخها خرافيا) والملك شابور
من الاشخاص الحقيقيين .

ويبتدىء هذا الكتاب من عهد اول ملك خرافي من ملوك فارس وهو الملك (كيومرث) وينتهي الى عهد كسرى الثاني وهو كسرى ابرويز وهذه الترجمة اعني الترجمة العربية لابن المقفع قد ضاعت مثل الكتب الاخرى وكان هذا الكتاب مصدرا هاما للمؤرخين اللاحقين كما يقول حاجي خليفة صاحب " كشف الظنون " : " تاريخ الفرس لبعض قدماء اهل فارس وهو قد كان معظما عند العجم لما فيه من اخبار اسلافهم وسير ملوكهم وهو اصل الشهنامه وغيره ونقله ابن المقفع من الفهلوية الى العربية كما في " مروج الذهب " (١) .

ثم يتابع حاجي خليفة قوله ويقول : " شاهنامه القديم لابي علي محمد بن احمد البلخي الشاعر ذكره ابوالريحان في الاثار الباقية زعم انه صحح اخباره من كتاب سير الملوك الذي لعبد الله بن المقفع " (٢) .

-x-x-x-x-x-x-x-x

الايين ناميه

=====

" الايين " كلمة فارسية تعني القانون او العادة او الزينة كما في غياث اللغات تحت كلمة ايين وقد يدلنا معنى هذه الكلمة على موضوع الكتاب الذي سمي بها فلعله مثلا ان يكون محتويا على قوانين الفرس وادابهم او مشتقلا على مراسيم الملوك وعاداتهم في حالتهم المتفاوتة ونحن لا نستطيع ان نقطع بموضوع الكتاب لانه قد ضاع ولم يعثر الباحثون عليه .

(١) كشف الظنون ١٣٨ : ٢
(١) - - ١١٣ : ٤

نحن لا نريد ان نبحت عن الاسلوب الكتابي لابن المقفع
لاننا تكلمنا كثيرا عن اسلوبه عندما بحثنا عن مؤلفاته ومنقولاته وعلى
الاخص "كلىة ودمنة" .

وايضا لا نريد ان نبحت عن شعر ابن المقفع لانه قال ثلاثة او
اربعة ابيات فقط . وايضا لم يبلغ شعره في الإجادة درجة نثره كما قال
ابن المقفع نفسه عندما قيل له : " ما لك لا تقول الشعر ؟ فقال : "الذى
ارضاه لا يجيئني ، والذى يجيئني لا ارضاه " (١) .
وقال الجاحظ ايضا في كتابه " البيان والتبيين " : " كان عبد الحميد
الاكبر وابن المقفع - مع بلاغة اقلهما والسنتهما - لا يستطيعان من
الشعر الا ما لا يذكر مثله " (٢) .

وقد لاحظ القراء الكرام اننا بحثنا بحثا تحليليا عن حياة ابن
المقفع وثقافته وآثاره والافكار الفارسية ونفوذها في اللغة العربية من
جميع النواحي . لهذا السبب من الخيران ننهي رسالتنا بما قال الاستاذ
احمد امين عن ابن المقفع : " وبعد فالقارىء لكتب ابن المقفع وتاريخه ،
يخرج منه على اديب ثقف ثقافة واسعة فارسية ^{عربية} وهندية ، ينزع نزعة
قوية لقوم من الفرس ، ويحيي ^{عربي} امته بنشر ادابها ، وسياستها وتاريخها ،
ويرى عيوب النظم الاجتماعية في عصره فينادى باصلاحها بتطبيق الصالح
من النظم الفارسية ، ثم هو نبيل شريف النفس يسترعى بنبله وادبه
انظار الناس " (٣) .

-
- | | | |
|-------|--------------------------------------|---------|
| (١) | زهر الاداب وشعر الالباب | ١ : ١٨١ |
| (٢) | البيان والتبيين لجنة التأليف القاهرة | ١ : ٢٠٨ |
| (٣) | ضحى الاسلام | ١ : ٢٢٢ |

المصادر والمراجع

نصره	اسم الكتاب	المؤلف	ملاحظات
(١)	تاريخ تمدن الاسلام	جرجي زيدان	مطبعة الهلال
(٢)	تاريخ ادبيات در ايران جلد اول (فارسي)	الدكتور ذبيح الله	جاب تابان
(٣)	كتاب كلية ودمنة (عربي)	المترجم : ابن المقفع	مطبعة مصطفى محمد بمصر وطبعة عبد الوهاب عزام مطبعة المعارف - مصر
(٤)	كتاب الاغانى	ابوالفرج الاصفهاني	الطبعة الاوروبية ومطبعة التقدم بمصر ومطبعة دار الكتب مصرية بالقاهرة
(٥)	تاريخ الامم والملوك	ابوجعفر محمد بن جرير الطبري	المطبعة الحسينية المصرية
(٦)	كتاب كلية ودمنة (فارسي)	المترجم : نصر الله بن محمد عبد الحميد منشي	جاب علمي طهران
(٧)	ضحى الاسلام	احمد امين	مطبعة الاعتماد بمصر
(٨)	كتاب الوزراء والكتاب	ابوعبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري	مطبعة عبد الحميد بمصر
(٩)	المقدمة - الجزء الاول	عبد الرحمن ابن خلدون المغربي	المطبعة العربية في بيروت
(١٠)	صبح الاعشى في كتابة الانشاء	ابوالعباس احمد بن علي القلقشندي	المطبعة الاميرية بالقاهرة
(١١)	كتاب تاريخ الادب اللغة العربية	جرجي زيدان	مطبعة الهلال بمصر

نمره	اسم الكتاب	المؤلف	ملاحظات
(١٢)	البيان والتبيين	الجاحظ	طبعة السندوبي عام ١٩٣٢ ومطبعة لجنة التأليف بالقاهرة
(١٣)	ادب الكتاب	ابوبكر محمد بن يحيى	المطبعة السلفية القاهرة
(١٤)	الفهرست	ابن النديم	المطبعة الرحمانية بمصر وطبعة ليبيج عام ١٨٧١ م
(١٥)	كتاب التبيين والاشراف	ابوالحسن علي بن علي الهمداني المسعودي	طبعة ليدن بمطبعة بريل
(١٦)	كتاب بغداد	ابوالفضل احمد بن طاهر المعروف بابن طيفور	الناشر عزة العطار الحسيني ١٩٤٩ ميلادية
(١٧)	كتاب خاص الخاص	ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي	مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر
(١٨)	عيون الاخبار	ابن قتيبة	مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة وطبعة القاهرة عام ١٣٤٣ هـ
(١٩)	محاضرات الادباء	ابوالقاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني	الهوامش للشيخ تقي الدين المعروف بابن حجة الحموي ومطبعة جمعية المعارف المصرية
(٢٠)	تاج المروس	سيد محمد مرتضى	المطبعة الميرية مصر ١٣٠٦ هـ
(٢١)	دائرة المعارف	البستاني	مطبعة الهلال بمصر

نصره	اسم الكتاب	المؤلف	ملاحظات
(٢٢)	خطاثة الادب	عبد القادر بن عمر البغدادي	المطبعة الميرية ببولاق ومكتبة العرب بشارع الغجالة بمصر
(٢٣)	رسائل الجاحظ	الناشران : باول كراوس ومحمد طه الحاجري	مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٩٤٣ م
(٢٤)	معجم البلدان	شهاب الدين ياقوت الرومي	مطبعة السعادة مصر
(٢٥)	وفيات الاعيان	ابن خلكان	مخطوط بالزنگراف ١٨٣٥ م . في مكتبة الجامعة الاميركية وطبعة قديمة واسم المطبعة غير مذكور
(٢٦)	من حديث الشعر والنثر	طه حسين	مطبعة دار المعارف بمصر
(٢٧)	رسائل البلغاء	الجامع : محمد كرد علي صاحب مجلة المقتبس	مطبعة دار الكتب العربية بمصر ١٩١٢ م
(٢٨)	العقد الخريد	ابن عبد ربه	طبعة القاهرة عام ١٣٣١ هـ . ومطبعة دار الكتب المصرية
(٢٩)	كتاب المحاسن والمسائلي	ابراهيم بن محمد البيهقي	وقف على طبعه مريدريك شوالي ١٩٠٢ م
(٣٠)	كتاب ابن المقفع	خليل بك مردم	مطبعة الاعتدال دمشق
(٣١)	ديوان ابي تمام	ابو تمام	المطبعة الادبية بيروت

نمبره	اسم الكتاب	المؤلف	ملاحظات
(٣٢)	زهر الاداب وثمر الالباب	ابو اسحق الحصرى القيرواني	مشروح بقلم فرقي مبارك مصر ١٩٢٥ م
(٣٣)	شرح حال ابن المقفع (فارسي)	عباس اقبال آشتياني	جا بخانه ايخران
(٣٤)	تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرزوقية	ابو الريحان محمد بن احمد الميرونى	مطبعة لندن ١٨٨٢ ميلادية
(٣٥)	مروج الذهب	المسعودى	طبعة باريس عام ١٨٦١ م
(٣٦)	اعجاز القرآن	الباقلاني	مطبعة دار المعارف بمصر
(٣٧)	عيون الانباء في طبقات الاطباء	ابن ابي اصيبعة	المطبعة الوهيبية
(٣٨)	هدية العارفين واسماء المؤلفين وأثار المصنفين	اسماعيل باشا بغدادى	مطبعة استانبول ١٩٥١ ميلادية
(٣٩)	كشف الظنون	حاجي خليفة	مطبعة استانبول
(٤٠)	تاريخ كرىده (فارسي)	حمد الله مستوفي	جاب طهران
(٤١)	غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم	ابو منصور ثعالبى	جاب بارس ١٨٤٠ م
(٤٢)	سبك شناسي (فارسي)	آقاى محمد تقى بهار ملك الشعراء	جا بخانه خودكار طهران

نمره	اسم الكتاب	المؤلف	ملاحظات
(٤٣)	ريحانة الادب في تراجم المعروفين بالكينة واللقب	محمد علي تبريزي	جابخانه شفق تبريزي
(٤٤)	شرح حال ابن المقفع	عباس اقبال آشتياني	جابخانه ايران شهلا
(٤٥)	لسان الميزان	شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر	مطبعة دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند
(٤٦)	شاهنامه فردوسي	حكيم ابو القاسم فردوسي	جابخانه علي اكبر علي طهران
(٤٧)	الشاهنامه للفردوسي معرب	المصحح : الدكتور عبد الوهاب عزام	مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
(٤٨)	تاريخ الادب العربي	حنّا الفاخوري	المطبعة البولسية
(٤٩)	الادب الصغير	ابن المقفع	المطبعة المحمودية التجارية بالازهر بمصر
(٥٠)	الادب الكبير	ابن المقفع	مطبعة صبيح واولاده بميدان الازهر
(٥١)	ابن المقفع	الدكتور عبد اللطيف حمزة	دار الفكر العربي بمصر
(٥٢)	ايران در زمان ساسانيان (فارسي)	رشيد ياسمي	جابخانه سيهر طهران
(٥٣)	كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب	ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي	مطبعة الظاهر بالقاهرة ١٩٠٨ م

نمره	اسم الكتاب	المؤلف	ملاحظات
(٥٤)	كتاب الامالي	ابو علي اسماعيل بن القاسم للقالي البغدادي	مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
(٥٥)	اخبار العلماء باخبار الحكماء	جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف القفطي	مطبعة السعادة مصر
(٥٦)	تيرات الاسلام	لجنة ترجمة لجنة الجامعيين لنشر العلم	مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦ ميلادية
(٥٧)	الاثار الباقية عن القرون الخالية	ابو الريحان محمد بن احمد البيروني	ليبنج ١٨٧٨ ميلادية
(٥٨)	كتاب التاج في اخلاق الملوك	الجاحظ	المطبعة الاميرية ١٩١٤ ميلادية
(٥٩)	يتيمة الدهر في شعراء اهل العصر	ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي	مكتبة العرب بشارع الفجالة بمصر
(٦٠)	كتاب الفضل في الملل والاهواء والنحل	امام ابو محمد علي بن احمد بن حزم	المطبعة الادبية بمصر ١٣١٧ هـ
(٦١)	الاخبار الطوال	ابو حنيفة احمد بن داوود الدينوري	الطبعة الاولى من مدينة لندن ١٨٨٨ ميلادية
(٦٢)	البخلاء	الجاحظ	طبعة ليدين
(٦٣)	كتاب الحيوان	الجاحظ	طبعة القاهرة ١٣٢٣ هـ

نمبره	اسم الكتاب	المؤلف	ملاحظات
(٦٤)	المزهر	السيوطي	طبعة القاهرة
(٦٥)	فجر الاسلام	الاستاذ احمد امين	طبعة القاهرة ١٩٢٨ م
(٦٦)	غيث اللغات	غيث الدين	مطبوعة لكتوني الهند

European Sources:

x=x=x=x=x=x=x=x=x=x

Sr. No.	Name of book	Author & other particulars
1.	A Literary History of Persia Vol. I,II,III & IV E.G. Browne, Cambridge Press
2.	Foreword to the Ocean of Story Denison Ross, London 1926
3.	A Literary History of Arabs Nicholson, London
4.	Iranian Influence on Muslim Literature Translated by P. Nariman Bombay 1918
5.	The Encyclopaedia of Islam Editor: M.Th.Houtsma A.J.Wensinck, Leyden

D.S. Sandha